جـــامعـــــة الأزهـــــر- غـــزة
عمـــادة الدراســـــات العليـــا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ماجستير اللغة العربية وآدابها

يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة

The Influence Of Yunus Ibn Habib On Kufa School

إعداد الطالب

أسامة فؤاد رمضان حمادة

إشراف

الأستاذ الدكتور/ صادق عبد الله أبو سليمان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – جامعة الأزهر– غزة

١٤٣٧هـ-٢٠١٦م

جامعـــــة الأزهـــــر - غـــــزة
عمـــــادة الدراســـــات العليـــــا
كليـــة الآداب والعلـــوم الإنـــسانية
ماجـــستير اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بجامعة الأزهر – غزة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على أطروحة الطالب/ة: **اسامه فؤاد رمضان حمادة**، المقدمة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وعنوانها:

يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة

وتمت المناقشة العلنية يوم الخميس بتاريخ 2016/01/28م.

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الطالب/ة: **اسامه فؤاد رمضان حمادة**، درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية تخصص اللغة العربية وآدابها.

توقيع أعضاء لجنة المناقشة والحكم :

أ. د. صادق عبد الله أبو سليمان (مشرفاً ورئيساً) ..... التاريخ: ٢٨/ ١/ ٢٠١٦م

د. فضل محمد النمس (مناقشاً داخلياً) ..... التاريخ: 28/ 1/ 2016م

أ.د. كرم داود زرندح (مناقشاً خارجياً) ..... التاريخ: ٢٨/ ١/ ٢٠١٦م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

يونس بن حبيب وأثره في مدرسة الكوفة

The Influence Of Yunus Ibn Habib On Kufa School

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

وأنـــي أتحمـــل المســـئولية القانونيـــة الأكاديميـــة كاملـــة حـــال ثبـــوت ما يخالف ذلك.

اســـم الطـــالبة:	**أسامة فؤاد رمضان حمادة**
التوقيـــــــــع:	أسامةحمادة
التـــــــــاريخ:	**8-3-2016م**

بسم الله الرحمن
الرحيم

إهداء

إلى ضياء عمري ونوره، إلى من أوصاني ربي بهما خيرا، وكانت دعواتهما لي في السر والعلن خير زاد، والدي ووالدتي أطال الله عمرهما في طاعته.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل **الأستاذ الدكتور: صادق عبد الله أبو سليمان**، الذي منحني الثقة، ولم يدخر جهدًا في مساعدتي على إنجاز هذا البحث، أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم، وخدمتهم، وجعل ذلك في ميزان حسناته، وأرضاه بما قسم له.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بجامعة الأزهر، وإلى لجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة هذا البحث المتواضع.

والشكر موصول لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث.

ملخص الرسالة

قام الباحث في هذه الدراسة بالوقوف على الأصـول التي اعتمد عليـها يونس، من سـماع، وقياس، وتعليل، ومقارنتها بمذهب الكوفيين، لمعرفة مدى تأثرهم به. وبعد ذلك قام بعرض آراء يونس التي خالف فيها البصريين، ولاسيما سيبويه، لمقارنتها بما جاء عن الكوفيين من آراء، لتسجيل مواضع الاتفاق بين يونس وبينهم.

وقَسَمَ الرسالة إلى بابين يسبقهما تمهيد، وتليهما خاتمة، وتناول في التمهيد (حياة يونس)، و(علاقتة بأئمة مدرسة الكوفة)، أما الباب الأول فتناول فيه (اتفاق الكوفيين مع يونس في المنهج العام، سماعاً، وقياساً، وتعليلاً)، وتناول في الباب الثاني (أثر يونس في الخلاف النحوي البصري وموافقة الكوفيين له).

ABSTRACT

The researcher, in this study, has centered his work on the fundamentals which were used by Younis in terms of listening, reasoning and syllogism. Also the researcher has compared this study to the Kufic School in order to find out how far it was affected by him. Then the researcher has expounded the views of Younis which contradicted the Basrahs Particularly Sibawayh to find out the common bases between them and Younis.

This study has been divided into two chapters preceded by a foreword and concluded by a conclusion . The foreword handles the life of Younis and his relationships with the masters of Kufa School. The first chapter handles the agreement between the kufics and Younis in terms of methodology ie listening, reasoning and syllogism. The second chapter handles the effect of Younis on the grammatical Basrah conflict and the Kufics' approval of it.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
المقدمة	١-١٠
التمهيد	١١-٣٧
حياة يونس بن حبيب	١٢
علاقة يونس بأئمة مدرسة الكوفة	١٧
علاقة يونس بالأخفش الأوسط وتأثيره فيه	٢٩
الفصل الأول **اتفاق الكوفيين مع يونس في المنهج العام** **(سماعاً وقياساً وتعليلاً)**	٣٨-٩٨
مذهبه النحوي	٣٩
السماع	٥٢
احترام القراءات القرآنية	٦٢
القياس	٨٠
التعليل	٩٣
الفصل الثاني **أثر يونس في الخلاف النحوي البصري وموافقة الكوفيين له**	٩٩-١٣٧
مدخل: أثر يونس على الخلاف النحوي البصري	١٠٠
المسائل التي وافق الكوفيون يونس فيها	١٠٤
خاتمة البحث.	١٣٨-١٤٠
النتائج.	١٣٨
التوصيات.	١٤٠
الفهارس	١٤١-١٦٥

مقدمة البحث

الحمدُ لله والفضل من الله، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعد:

فتعد شخصية يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، من الشخصيات المهمة في تاريخ الدرس النحوي العربي، فقد اقترن اسمه بأعلام النحاة الأوائل، كعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي (ت١١٧هـ)، وأبي عمرو ابن العلاء (ت١٥٤هـ)، وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، وأبي الخطاب الأخفش الكبير(ت١٧٧هـ)، والخليل (ت١٧٤هـ)، وسيبويه (ت١٨٠هـ)، والكسائي (ت١٨٩هـ)، والفراء (ت٢٠٧هـ)، وغيرهم، ويُنسب يونس إلى مدرسة البصرة، ويعد من أشهر أعلامها، وهو العلم الثاني في كتاب سيبويه بعد الخليل؛ حيث جرى ذكره فيما يقرب من مائتي موضع من الكتاب[١]، ولشخصيته العلمية من الخصوصية ما قد يجعلها صاحبة مذهب مستقل ضمن مدرسة البصرة حسب ما تشير إليه بعض المصادر، فقد كان له قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها، وتتشابه – القياس والمذاهب– إلى حد كبير مع المبادئ العامة للمذهب الكوفي، وقام الباحث بإعداد هذه الدراسة لتكشف ما ليونس بن حبيب من تأثير في المذهب الكوفي.

١ - سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٣م. ص٩٨

سبب اختيار الموضوع:

١- عناية الدارسين بكتاب سيبويه، وبمكانة الخليل أكثر بكثير من اهتمامهم بيونس بن حبيب وآرائه النحوية، وكذلك قلة عنايتهم بالأصول التي بني عليها الخلاف بين البصريين أنفسهم. فأراد الباحث أن يبرُز في هذا المجال.

٢- انقسام العلماء إلى فريقين في قضية تأثير يونس بن حبيب على المنهج الكوفي، قسمٌ يرى أن المنهج الكوفي امتداد لمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في تعظيمهما لكلام العرب، وتحرّجهما من تخطئتهم، وعلى رأس هؤلاء المستشرق جوتولد فايل، والدكتور أحمد أمين، والدكتور أحمد مكي الأنصاري، وقسمٌ آخر يرى عكس ذلك، ويرى أن يونس لم يؤثر في المنهج الكوفي، وعلى رأسهم الدكتور مهدي المخزومي والدكتور شوقي ضيف. وقد ناقش الباحث هذه القضية وتوصل إلى أن نحاة الكوفه كانوا متأثرين بمذهب يونس، ونهجوا نهجه في دراساتهم للغة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث فيما يلي:

١- الوقوف على الأصول التي اعتمد عليها يونس من سماع، وقياس وتعليل، ومقارنتها بمذهب الكوفيين، لمعرفة مدى تأثرهم به.
٢- عرض وتوثيق آراء يونس التي خالف فيها البصريين ولا سيما سيبويه ومقارنتها بما جاء عن الكوفيين من آراء، لتسجيل مواضع الاتفاق بين يونس وبينهم.
٣- التيسير على الباحثين والمهتمين والدارسين؛ وذلك بتوثيق آراء يونس التي خالف فيها البصريين، وآرائه التي وافق فيها الكوفيين.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

توثيق آراء يونس بن حبيب وأصول مذهبه، عن طريق بيان ما استقل به من آراء فيما جاء في كتاب سيبويه وفيما جاء في كتب النحو، ثم مقارنتها بأصول النحو الكوفي، وآراء أئمته لمحاولة الكشف عن امتداد مذهب يونس إلى أعلام الكوفة كالكسائي (ت١٨٩هـ)، والفراء (ت٢٠٧هـ)، كما تشير بعض المصادر.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

١- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر وعلى رأسها، دراسة الدكتور حسين نصار –يونس بن حبيب–.

٢- صعوبة أسلوب كتاب سيبويه، وغموضه، والذي يحفظ بين طياته الكثير من آراء يونس.

الدراسات السابقة:

١–كتب اللغة والنحو:

- **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو**، د.مهدي المخزومي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

وهي دراسة تقدم بها الدكتور مهدي المخزومي إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة ليحصل بها على درجة الدكتوراه، وهي عبارة عن بحث في تاريخ النحو العربي القديم منذ نشأته الأولى. وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة أبواب، يتقدمها تمهيد، وتليها خاتمة، رصد فيها أهم ما توصل إليه.

وفي الجزء الذي تحدث فيه عن علاقة يونس بالكوفيين يرى الدكتور المخزومي أن عدد المسأل التي اتفق الكوفيون فيها مع يونس قليلة، ولا تعني شيئاً، وأن الأخفش

الأوسط هو الأحق بأن يكون المؤثر في الكوفيين، ويخالفه الباحث في ذلك؛ حيث إنه قد جمع اثنتين وعشرين مسألة اتفق الكوفيون مع يونس فيها، من أصل خمسٍ وثلاثين مسألة خالف فيها يونس البصريين، ولا سيما سيبويه. والأعداد التي قام الباحث بإحصائها تدحض سبب رفض الدكتور مهدي المخزومي لتأثير يونس في الكوفيين، وتؤكد على أن الكوفيين وافقوا يونس فيما يقارب ثلثي المسائل التي خالف البصريين فيها.

- **المدارس النحوية**، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، دار المعارف.

وهو عبارة عن بحث في المدراس النحوية، وفي أهم النحاة المنتمين لهذه المدارس.

وذهب الدكتور شوقي ضيف إلى ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزمي من حيث أن المسائل التي وافق فيها الكوفيون يونس قليلة، ويرى أيضاً أن المؤثر في الكوفيين هو الأخفش الأوسط . وهذا ما قام الباحث بتفنيده سابقا في حديثه عن آراء الدكتور مهدي المخزومي.

- **الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي**: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ، شارع سوريا، ط٢، ١٩٩٣م – ١٤١٣هـ.

وهو عبارة عن بحث في تاريخ النحو العربي، وقام بالحديث فيه عن العديد من الشخصيات النحوية.

وفي الجزء الخاص بيونس تحدث عن اسمه، ونشأته، ومصادر ثقافته، ورواد حلقته، وجهوده في الميدان اللغوي، والدراسات الصرفية، والدرسات النحوية، وفي مجال القرآن والقراءات، وخلافاته النحويه مع الخليل، وآراءه النحويه، وأثره في الكوفيين، وأثره في الأخفش الأوسط. وعند حديثه عن أثر يونس في الكوفيين يقول: هناك آراء نُسبت ليونس، أخذ بها الكوفيون، وبذلك يكون يونس مصدرا من مصادر النحو الكوفي، ويذكر

بعض المسائل التي وافق فيها الكوفيون يونس، غير أن المسائل التي ذكرها لا تتجاوز الأربع مسائل. ويختلف الباحث معه في أنه قد تحدث في هذه القضية بالتفصيل.

- **ضحى الإسلام،** أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٣٦م-١٣٥٥هـ.

هو كتاب للكاتب والمؤرخ المصري أحمد أمين، صدر في طبعته الأولى سنة ١٩٢٩،ويتناول ظهور الإسلام والفترة التي سبقته، وهو جزء من سلسلة تأريخية شملت: "فجر الإسلام"، و"ضحى الإسلام "، و"ظهر الإسلام "أرخ بها أحمد أمين حياة العرب المسلمين الفكرية منذ أن شرع النزوع العقلي بالتكوّن حتى علا نجمه، وسطع ضوؤه، ثم حار إلى خفوت.

وعدّ الدكتور أحمد أمين المنهج الكوفي امتدادا لمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في تعظيمهما لكلام العرب، وتحرّجهما من تخطئتهم. ولكنه لم يُفصل القول في ذلك. ويختلف الباحث عنه في أنه قد تحدث في هذه القضية بالتفصيل.

وقد ذُكر أن يونسَ قد أثر في الكوفيين ذكرا لا يكاد يختلف عما جاء في كتب التراجم والطبقات؛ في أغلب الكتب التي تناولت المدارس النحوية والخلاف النحوي، كالمدارس النحويه لخديجه الحديثي، والكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر وغيرها من الكتب.

٢-كتب خاصة بيونس:

- **يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه،** أحمد مكي الأنصاري، جامعة القاهرة في الخرطوم، ١٩٧٣م.

وهو عبارة عن عرض يتناول التعريف بيونس بن حبيب، وشيوخه، وتلامذته ويوازن الباحث في جزء منها بين آراء الخليل وآراء يونس، ويختمها بمذهب يونس النحوي.

ويذهب فيها إلى أن الكسائي والفراء امتداد ليونس بن حبيب، ولكنه لا يُفصل القول في ذلك. ويختلف الباحث عنه في أنه قد تحدث في هذه القضية بالتفصيل مبينا أثر يونس في مدرسة الكوفة، من حيث تأثيره في أعلام هذه المدرسة، ومن حيث تأثرهم بمنهجه في السماع والقياس والتعليل، وموافقتهم له في عدد كبير من المسائل.

- **(يونس بن حبيب)** كتاب للدكتور حسين نصار، وهذه الدراسة لم يوفق الباحث في الحصول عليها.

٣- الرسائل:

- **دراسة موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي،** دراسة للدكتور وليد شعبان الفراجي، قدمها إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية؛ ليحصل بها على درجة الدكتوراه، عام٢٠٠١م.

وهي عبارة عن موازنة لآراء يونس بأقوال سيبويه، وقسمها إلى قسمين الأول: ما خالف فيه سيبويه شيخه، والآخر: ما وافق فيه سيبويه شيخه. وفي أثناء موازنته بين العالمين قام بذكر موافقات الكوفيين ليونس في بعض المسائل، دون التطرق إلى هذه القضية بشكل مباشر، ويختلف الباحث عنه في أنه قام بإعداد هذه الدراسة؛ لتسليط الضوء على هذه القضية.

٤- الأبحاث:

- **التناولات النحوية عند يونس ابن حبيب،** دراسة للدكتور أمان الدين محمد حتحات، ، المنشورة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وهي عبارة عن بحث صغير لا يتجاوز ست ورقات، عرف فيها بيونس بن حبيب، وتحدث في مذهبه النحوي، ومنهجه بين السماع والقياس، ومعاييره اللغوية وتأثره باستدلال الفقهاء. ولم يتحدث في العلاقة بين يونس والكوفيين ويختلف الباحث عنه في أنه سلط الضوء على هذه القضية.

- **موقف من يونس بن حبيب**، دراسة للدكتور محمود حسني محمود الموجودة في مطبوعات مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، في العدد السابع والثمانين.

وهي أيضاً عبارة عن بحث صغير لا يتجاوز تسع ورقات، عرف فيها بيونس بن حبيب، وتحدث عن معرفته بطبيعة الشعر وما يتحكم في جودته، وإسهامه في رواية اللغة وتطور النحو، واتباع الكوفيون ليونس في عدة آراء. وورد فيها أن يونسَ أثر في الكوفيين، ولم يذكر الباحث إلا ستة مسائل ليدلل على ما ذهب إليه، والمسائل التي ذكرها هي المسائل نفسها التي تناقلها النحاة المحدثون، عن كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري؛ ليبينوا قلتها، ويدحضوا تأثر الكوفيين بيونس بسبب قلة هذه المسائل، كما فعل ذلك الدكتور مهدي المخزومي في كتابة مدرسة الكوفة والدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية. ويختلف الباحث معه كما اختلف مع كلٍّ من الدكتور شوقي ضيف والدكتور مهدي المخزومي من قبل؛ في أنه سلط الضوء على هذه القضية.

ومما سبق عرضه من توصيف للدراسات السابقة، وبالأخص تلك التي ذهبت إلى أن يونسَ قد أثر في الكوفيين، يتضح أن ما قامت به هذه الدراسات هو مجرد إشارات هنا وهناك تقول بهذا التأثير، مع ذكر لبعض الآراء التي توافق الكوفيون فيها مع يونس، وهذه الآراء لا تزيد على ستة آراء عند أغلبهم، وهذا يختلف عما قام به الباحث؛ حيث إنه قام بتسليط الضوء على هذه القضية من خلال دراسة مستقلة ومستفيضة، تتناول العلاقة بين يونس وأئمة المدرسة الكوفيه، وتأثرهم به في المنهج العام، سماعاً، وقياساً، وتعليلاً وموافقتهم له في ما يقارب اثنتين وعشرين مسألة.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهجين الوصفي، والتاريخي، واستثمرهما لصالح المقارنة والنقد.

خطة البحث:

يتكون البحث من فصلين، يسبقهما تمهيد، وتليهما خاتمة. وقام الباحث في المقدمة بالحديث عن سبب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة، وأهدافها، والصعوبات التي واجهت الباحث، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، ومضمونها.

أما بالنسبة للتمهيد فتناول الباحث فيه الحديث حول حياة يونس بن حبيب، وعلاقته بأئمة مدرسة الكوفة، ورواية الأخفش الأوسط عنه.

وفي الفصل الأول تحدث الباحث عن مذهب يونس النحوي، وحرص الكوفيين وإياه على السماع من أهل اللغة في بناء قواعد النحو والصرف، واتفاق الكوفيين معه في توسيع دائرة مسموعاتهم، وعدم تضييقها زمانا ومكانا، وفي اتساع الرواية، واحترام القراءات القرآنية سبعيها وشاذها، وفي طريقتهم في القياس على القليل، أو النادر من الكلام العربي، والقياس دون وجود سماع، وفي طريقتهم في التعليل.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن دور يونس في الخلاف النحوي البصري، والمسائل التي وافق الكوفيون يونس فيها.(من المسائل التي اختلف فيها هو وسيبويه).

وضمت خاتمة البحث كلاً من النتائج، والتوصيات.

ولا بُد للقارئ من تَبيُّن ما يأتي:

١- أن الباحث قد أشار إشارةً مقتضبة لمنهج الكوفيين، أو خصائصهم العامة، في كل مسألة من المسائل، على اعتبار أن القارئ على دراية بالخطوط العريضة التي تفرق بين منهجهم وبين منهج أقرانهم البصريين.

٢- أن هناك بعض المسائل قد تبدو مكررة، وهو نهجٌ يعود إلى توزيع موضوعات البحث ومسائله المختلفة التي تقتضي هذا التكرار.

٣- أن سماع يونس وأقيسته وتعليلاته النحوية متداخلة، وعلى الرغم من ذلك فإن الباحث آثر الفصل بينها.

٤- أن البحث قد اقتصر على المسائل التي وقع فيها خلاف بين سيبويه ويونس، ولم يتعرض للمسائل التي وافقه فيها على كثرتها، إلا عند اقتضاء الحاجة، لأن طبيعة البحث تقتضي استقصاء هذا الخلاف ومتابعة أثره في نحاة الكوفة.

٥- أن أي مذهب نحويّ، أو أي مذهب فكري، لا بد من أن يمر بمراحل عدة، حتى يستوي على سوقه، ولعل مذهب السماع مر بعدة مراحل بداية بأبي عمرو بن العلاء، فيونس بن حبيب، فالأخفش الأوسط، إلى أن وصل لذروته على يدي الكسائي والفراء.

٦- أن كل جزء من أجزاء البحث مستقل بذاته، ومع هذا تتكامل هذه الأجزاء في تكوين الصورة الكلية التي ينبغي أن يبينها البحث.

وأخيراً أقول ما قاله القاضي الفاضل: (إنه لم يُرَ أحدٌ كتب كتابًا وعاد إليه –بعد فترة– إلا وقال: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو عدلت ذلك لكان يُستحسن. وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر)

أسأل الله تعالى الإحسان في العمل والسداد في الرأي إنه سميعٌ مجيب.

التمهيد

أولاً- حياة يونس بن حبيب:

الأخبار عن يونس بن حبيب محدودة وقليلة، أغلبها متعلق بشخصيته العلمية، أما حياته الشخصية فالأخبار عنها شحيحة، ويحيط بشخصيته شيء من الغموض؛ كحال معظم الشخصيات في ذلك العصر، فقلما اتفق المؤرخون-علماء الطبقات والتراجم- على شيء بعد الاسم العلم، حيث يختلفون غالبا في اللقب أو معناه، أو النسب، والولاء أو المعتقد، والمذهب، أو الإقامة، والسكن، أو تاريخ المولد والوفاة، بما ينعكس على الشخصية. وهذا الخلاف بين المؤرخين من الصعب حسمه لاعتمادهم في الغالب على الظن، وغالبا ما يرجع إلى البعد الزمني الفارق بين عصر التدوين والتناقل الشفوي للأخبار. وقد أحاط بشخصية يونس شيء من هذا حيث اختلف المؤرخون في اسمه، ونسبه، وولائه، وولادته، ووفاته.

أ- مولده ووفاته:

قيل إن مولده كان سنة تسعين، وقيل سنة ثمانين، وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وثمانين سنة، وقيل ثمانياً وتسعين سنة.[٢]

أما وفاته فقيل: مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين ومائه، وقيل: سنة أربع وثمانين ومائة، وقيل: سنة خمس وثمانين ومائه[٣]، وقيل: مات سنة سبع ومائتين[٤].

٢- فيما ثبت عن: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة:١، ١٩٩٤م. ج٧، ص٢٤٤-٢٤٥، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ،الناشر: مكتبة ابن تيمية، د.ط، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر. ج٢، ص٤٠٦.

٣ - وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤-٢٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء: ج٢، ص٤٠٦.

٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ. ص٨٩.

"ودخل يونس المسجد يوماً وهو يتهادى بين اثنين من الكبر"[٥]. وهناك روايات أُخَر فيها مبالغة[٦]. ويُرجح أن يكون مولده سنة ثمانين، ووفاته سنة اثنتين وثمانين ومائة[٧].

ب- اسمه ولقبه وموطنه ونسبه:

لم يتفق المؤرخون على شيء بعد اسم (يونس)، فاختلفوا في لقبه فقيل:(أبوعبد الرحمن) وهو الأشهر وقيل:(أبومحمد)[٨]، واختلفوا في نسبه فقيل: بأن حبيبا اسم أمه، فإنه لا يعرف له أب، ويقال: إنه اسم أبيه، ويقال: إنه وَلَدُ ملاعنة[٩].

أما موطنه فقيل: هو من أهل جَبُّل- بفتح الجيم وضم الباء المشددة – على دجلة، بين بغداد وواسط[١٠].

وتشير بعض الروايات إلى أنه كان لا يؤثر أن ينسب إليها، ويقال: "بأنه لقيه رجل من بني أبي عمير، فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل أتتصرف أم لا؟ فشتمه يونس. فالتفت العميري، فلم ير أحداً يشهده عليه، حتى إذا كان الغد مجلس للناس أتاه العميري، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في جبل، أتتصرف أم لا؟ فقال له يونس: الجواب ما قلته لك أمس" [١١].

٥- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤.

٦- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. ص١١.

٧ - يونس البصري: ص٥٢.

٨- الفهرست، أبو محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم تحقيق: د.يوسف علي الطويل – أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٩٩٦،١م. ص٦٦.

٩- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤-٢٤٥.

١٠-وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م. ج٨، ص٢٦١.

١١- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١٩٨٦،١م. ج٤، ص٧٦.

أما ولاؤه فقيل: أعجمي الأصل، وهو مولى بني ضبة، وقيل: هو مولى بني ليث ابن بكر ابن عبد مناة بن كنانة، وقيل: مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة[١٢].

ج- زواجه:

اختُلف في زواج يونس فقيل: لم يتزوج[١٣]، وفي رواية أخرى قيل بأن له ابن اسمه (حرمي)، وأخذ القراءة عنه[١٤]، وله صهر هو (خلاد بن يزيد الباهلي البصري) المعروف بـ(الأرقط) صهر يونس بن حبيب النحوي[١٥]، بما يعني أن له من البنين والبنات، ولا يكون هذا إلا إذا تزوج.

د- شيوخه و طلابه:

من أهم ما يميز شخصية يونس ذاك الصقل العلمي الذي اعتمد فيه على التلقي عن جماعة من العلماء، وليس عن عالم واحد، فقد أخذ النحو عن عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، وحماد بن سلمة، وأبي الخطاب الأخفش، وغيرهم[١٦]. وروى القراءة عن أبان بن يزيد العطار، وأبي عمرو بن العلاء[١٧].

١٢- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٤، ص٧٦.

١٣- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٥،٤١٧، ج١، ص٤٥٨.

١٤- غاية النهاية في طبقات القراء: ج٢، ص٤٠٦.

١٥- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ. ج٣، ص١٧٦، طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله ابن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة:الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م. ج١، ص٧٣، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ- ١٩٥٢م. ج٣، ص٣٦٧.

١٦- طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،١٩٨٠م. ص١٢، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ج٨، ص١٩٢ ، وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤-٢٤٥.

١٧- غاية النهاية في طبقات القراء: ج١، ص٤٤٤.

هذا ما أشارت إليه كتب التراجم، وإن كان من الراجح أن يكون أخذ عن جميع من عاصروه؛ لأن العلم كان يتلقى في حلقات المساجد؛ بما يجعل المعاصرة في الزمان والمجاورة في المكان أصلاً للتلقي، إلا أن يرد خلاف ذلك.

وأخذ عنه سيبويه، وأبو الحسن الكسائي، وأبو زكريا الفراء، وأبو عبيدة معمر بن المثني، وخلف الأحمر، وأبو زيد الأنصاري، وغيرهم من الأئمة[١٨].

وروى القراءة عنه ابنه حرمي بن يونس، وأبو عمر الجرمي، وإبراهيم بن الحسن ابن عبد الله بن سليمان، وعيسى الأسدي، وموسى بن عبد الصمد الأبلي[١٩].

هـ- مؤلفاته:

كتب يونس التي صنفها حسب ما تشير إليه كتب التراجم هي: كتاب معاني القرآن الكبير، وكتاب معاني القرآن الصغير، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، وكتاب الأمثال[٢٠].

ومعظم هذه المصادر غير متوفرة، فلم أجد كتابا من الكتب التي نسبت إلى يونس في كتب التراجم، ولم يصل إلي أنباء توفر واحد منها في مكتبة عامة أو خاصة، ولكننا لا نعدم بعض الإشارات إلى هذه الكتب في بعض المصادر؛ بما يشير إلى وجودها في وقت ما. فالسيوطي ينقل نصاً طويلاً ويعزوه إلى كتاب النوادر، جاء فيه: " قال يونس في نوادره: أهل الحجاز يقولون: خمس عشْرة، خفيفة لا يحركون الشين، وتميم تثقل وتكسر

١٨- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب، الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ج٣، ص١٤، أخبار النحويين، أبو طاهر، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البزار، المحقق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ. وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤.

١٩- غاية النهاية في طبقات القراء: ج١، ص٤٥٨.

٢٠- الفهرست لابن النديم: ص٦٦-٦٧، معجم الأدباء: ج٣، ص١٥، وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٥، الأعلام للزركلي: ج٨، ص٢٦١.

الشين، ومنهم من يفتحها (قول) أهل الحجاز: يبطِشُ، وتميم (تقول): يبطُشُ، تميم (تقول): هيهات وأهل الحجاز (يقولون): أيهات..." [٢١].

وتشير أسماء هذه الكتب إلى طبيعة شخصية يونس، من حيث إنه اعتنى بمعاني القرآن واللغات، وهي الأسماء نفسها التي نجدها عند أبي عمرو بن العلاء والأخفش، والكسائي، والفراء، من بعد، ولا نجدها عند الخليل، وسيبويه، حيث النزوع لدراسة النحو عندهما.

كما نلاحظ غياب أسماء كتب النحو، بما يؤكد ما ذكره أصحاب التراجم من أن يونس كانت تغلب عليه رواية اللغة نثرها وشعرها، وكذلك القرآن، وقراءاته. فحين نستعرض أسماء كتبه التي ذكرها المؤرخون نجده يُعنى باللغة، وغريبها واختلاف لهجات القبائل فيها، أكثر من عنايته بالنحو، وهذا هو نفس نهج أستاذه أبي عمرو بن العلاء[٢٢]

٢١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م. ج٢، ص٢٣٩.

٢٢- المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت شارع سوريا. ج١، ص٢٠٧.

ثانياً- علاقته بأئمة مدرسة الكوفة:

كان البصريون أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو استقراءً، وتقعيداً وتأليفاً. وقد انماز منهجهم بابتناء قواعده على الأكثر الشائع من كلام العرب[٢٣]، وإذا اصطدم أصل من أصوله بما يخالفه تأوله[٢٤]، أوعده لغة[٢٥]، أو رماه بالشذوذ، أو القلة أو الندرة، أو الخطأ؛ لأنهم – أعني البصريين- لا يلتفتون إلى كل مسموع[٢٦].

وقد اتجه الباحثون إلى عد المذهب البصري مذهب قياس، وعدوا المذهب الكوفي مذهب سماع[٢٧].

ولقد وقف مذهب الكوفيين منافساً قوياً لمذهب البصريين، حتى أدى ذلك إلى الخلاف في كثير من ظواهر العربية، على أن أهم ما يميزهم عن البصريين؛ أنهم كانوا من القراء، والقراءة علم يعتمد الرواية، فلا يقوم على منطق، أو اجتهاد، أو تأويل. ويحسب الباحث أنها التي طبعت الكوفيين بطابعها الذي يعتد بالسماع[٢٨]. حيث اهتم الكوفيون برواية الأشعار، وما سمعوا من اللغات، واللغات الشاذة التي لم يروها أكثر البصريين.

ويرى الباحث في هاتين النزعتين أن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا، وأن طريقتهم أكثر تنظيما وأقوى سلطانا على اللغة، وأن الكوفيين أقل حرية وأشد احتراما لما ورد عن العرب، فالبصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق ويميتوا كل

---

[٢٣]- القياس في النحو العربي نشأته و تطوره، د.سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، ط١، ١٩٩٧م. ص٤٧.

[٢٤]- القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبد الحميد حسن، مطبعة العلوم، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٣م. ص٧٥، القياس في النحو العربي نشأته و تطوره: ص٤٧.

[٢٥]- طبقات النحويين و اللغويين: ص٢٢، ص٣٩، القياس في النحو العربي نشأته و تطوره: ص٤٧.

[٢٦]- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق د.أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م. ص٢٠١، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: ص٤٧.

[٢٧]- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: ص٤٨.

[٢٨]- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره: ص٥٥.

أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتمشى مع المنطق، والكوفيون يريدون أن يضعوا قواعد للموجود حتى الشاذ، من غير أن يهملوا شيئا حتى الموضوع[٢٩].

وكان هناك نزعتان في البصرة في أيامها الأولى، فهم يقولون: إنَّ ابن أبي إسحاق الحضرمي وتلميذه عيسى بن عمر كانا أشد ميلا للقياس، وكانا لا يأبهان بالشواذ، ولا يتحرجان من تخطئة العرب–أميل للنحو–؛ وكان أبو عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب البصريان أيضا على عكسهما: يعظمان قول العرب، ويتحرجان من تخطئتهم –أميل للغة–، فغلبت النزعة الأولى على من أتى بعد من البصريين، وغلبت النزعة الثانية على من أتى بعد من الكوفيين، ولا سيما الكسائي الكوفي[٣٠].

وبهذا لا يكون من الدقة إطلاق النزعة السماعية على المذهب الكوفي، والنزعة القياسية على المذهب البصري. والدقة التي يؤيدها التاريخ والإمعان فيه وفي أقوال الكوفيين والبصريين ألا يكون مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، بل نزعة سماعية يقابلها نزعة قياسية يختلف حظ كل منهما صحة وحالا ومقدارا بين البلدين، بل بين نحاة كل بلد على حدة. على ذلك الأساس يصح أن نعيد النظر في النحو، وتاريخه، ورجاله، بهذا التصنيف الجديد، بعد أن علمنا أن النزعتين تتمثلان على حقهما بالبصرة لا بالكوفة[٣١].

وحرص الكوفيون على السماع من أهل اللغة في بنائهم قواعد النحو والصرف وأصولهما على شواهد سمعوها من الأعراب أياً كانوا[٣٢]، هذا وقد وسعوا دائرة مسموعاتهم، ولم يضيقوها زمناً ومكاناً[٣٣].

---

[٢٩]– تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، الناشر: مكتبة الفلاح. ج١، ص٧٥–٧٦، ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية،١٩٣٥م. ج٢، ص٢٩٦.

[٣٠]– تاريخ النحو العربي: ص٧٥.

[٣١]– تاريخ النحو العربي: ص٧٦.

[٣٢]– الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، د.عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٩٧م. ص١٣.

[٣٣]– الكوفيون: ص١٥.

والكوفيون يقيسون على القليل، أو النادر من كلام العرب نظمه ونثره، محترمين كل ما جاء عن العرب من كلام، إذ بنوا عليه قواعد صرفية ونحوية، ولو خالف قاعدة نحوية معيارية[٣٤].

وجمهور عللهم يمكن عدها من باب العلل التعليمية أو العلل الأولى، البعيدة عن أساليب الفلسفة والمنطق، والتأويل، والتقدير، والتخمين؛ لأنها تُنتزع من روح اللغة أو الكلام العربي المسموع الذي بنوا عليه قواعدهم، وأصولهم، وليست من باب العلل الجدلية، أوالفلسفية، أومن باب علة العلة، أوعلة علة العلة[٣٥].

والنحاة الكوفيون –وغيرهم– هم الذين تصدوا للتعليل والتفسير لا المتكلم العربي، على وفق أذواقهم، وقرائحهم، ومقتضيات هذا التعليل ومتطلباته، وقد يكون لمعتقداتهم ومذاهبهم أثر في أن تكون عللهم كعلل الفلاسفة والمناطقة البعيدة عن روح اللغة، والتي لا ضرورة إليها، وهي مسألة يكاد المنهج الكوفي يخلو منها –في الغالب– إلاّ إذا اضطروا إلى مخالفة هذا المنهج لسبب ما[٣٦].

والكوفيون أكثر احتراما للقراءات القرآنية سبعيها و شاذها من البصريين[٣٧].

هذا ولا داعي للإطالة هنا ولضرب الأمثلة على سماعهم، وقياسهم، وتعليلاتهم وموقفهم من القراءات؛ لأن هناك مجموعة من الباحثين قد فصلوا في كل ما سبق[٣٨].

وأخذ شيوخ المدرسة الكوفية لا سيّما الرؤاسي والكسائي والفرّاء عن البصريين، وقد رأى جوتولد فايل أنّ يونس صاحب التأثير في نحاة الكوفة[٣٩]، وعدّ أحمد أمين المنهج الكوفي امتدادا لمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في تعظيمهما لكلام

---

[٣٤]– الكوفيون: ص٣٤.

[٣٥]– الكوفيون: ص١٣٧.

[٣٦]– الكوفيون: ص١٣٧.

[٣٧]– الكوفيون: ص٢٣.

[٣٨]– د. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د.مهدي المخزومي، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م، الحموز في كتابه الكوفيون.

[٣٩]– مقدمة الإنصاف لفايل: ص٤٠–٤١، عن الدرس النحوي في بغداد– دار الحريج– بغداد ١٩٧٥. ص١٠١.

العرب، وتحرّجهما من تخطئتهم[٤٠]، وذهب الدكتور أحمد مكي الأنصاري إلى أنّ الفرّاء امتداد لأبي زيد الأنصاري ويونس وعيسى بن عمر الثقفي، "فتأثير يونس على الفرّاء في النحو بالذات كان أوضح من تأثير الكسائي"[٤١]، والكوفيون عند هؤلاء احترموا كلّ ما جاء عن العرب، وحرّروا الاستعمال اللغوي من سطوة القواعد العامة الموضوعة.

وقال السيرافي: "وأما يونس بن حبيب فإنه بارعٌ في النحو، من كتاب أبي عمرو بن العلاء، وقد سمع من العرب، كما سمع من قبله، وقد روى عنه سيبويه وأكثر، وقد سمع منه الكسائي، والفراء، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب، والبادية[٤٢].

ولا شك أن نحاة الكوفة كانوا متأثرين بمذهب يونس، وأنهم نهجوا نهجه في دراستهم اللغوية، ويرجع هذا إلى أن شيخهم الرؤاسي أخذ عن أبي عمرو، وكذلك فعل الكسائي، الذي حضر حلقة يونس وحلقة أبي عمرو، و جاء الفراء والتقاه وأخذ عنه[٤٣].

ويتميز هذا المذهب بأن أصحابه يجمعون بين اللغة والنحو، وينظرون إلى اللغة نظرة وصفية، وقل أن ينشطوا إلى التعليل، والقياس، ولكن بعضهم أكثر حظاً من بعض في أمر السماع والقياس، فالفراء مثلاً أكثر ميلاً إلى مذهب الخليل من الكسائي ويونس، ولكنه لم يستطع التحرر من مذهب شيوخه الرؤاسي، والكسائي ويونس[٤٤].

٤٠- ضحى الإسلام : ج٢، ص٢٩٦.

٤١- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د.أحمد مكي الأنصاري، القاهرة،١٩٦٤م. ص٣٧٦.

٤٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ص٥٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٤، ص٧٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٢٤٤، سير أعلام النبلاء: ج٧، ص٢٣٩.

٤٣- بتصرف: أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي – المدرسين بالأزهر الشريف، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط١، ٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م. ج١، ص٢٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٧٤، المفصل في تاريخ النحو العربي: ص٢٣٦.

٤٤- المفصل في تاريخ النحو العربي: ص٢٣٦.

أ- **علاقة الكسائي بيونس:**

تُشير المصادر إلى التقاء يونس بالكسائي في البصرة؛ لأن الكسائي زارها أكثر من مرة، حيث كان أول التقائه بالخليل، ثم توجه إلى البادية، ولما عاد وجد الخليل قد مات، وجلس مكانه يونس."[٤٥].

وكان الكسائي أقرب إلى يونس من الخليل؛ لأنه تتلمذ له كما تروي الأخبار، فقد جاء الكسائي إلى الخليل، وسأله عن مصادر علمه. فقال له الخليل: من بوادي نجد والحجاز وتهامة، فخرج إلى البوادي يتنقل بين أعرابها، ومر على ترحاله زمن طويل. فأقام مدة في البادية فأفنى خمس عشرة قنينة من الحبر غير ما حفظه"[٤٦]. "ورجع بعدها إلى البصرة فوجد الخليل قد مات، وتصدر مجلسه يونس بن حبيب، فاتصل به، وأخذ عنه، وجادله في مسائل كثيرة أقر له يونس فيها، وصدره في موضعه"[٤٧].

وفي هذا النص دلالات كثيرة، يهمنا منها هنا موقف يونس من تلميذه الكسائي؛ فقد أكبره وقدره حينما اطمأن إلى علمه الغزير، وأبت مكارم أخلاقه إلا أن يبالغ في تكريمه فيتخلى له عن موضعه، ويصدره، وهذا خُلق نادر، قلما نجده إلا عند أمثال يونس البصري من ذوي النفوس العالية.

٤٥- أخبار النحويين البصريين: ص٢٨، معجم الأدباء: ج٣، ص١٧٣٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٥٨، الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م. ج٢١، ص٥٠، بغية الوعاة: ج٢، ص١٦٣.

٤٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٥٨.

٤٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٥٨.

وليست هذه الوحيدة من يونس مع تلميذه الكسائي؛ فقد شهد له بالجدارة واستحقاق الرئاسة[٤٨]. في قول محمد بن سلّام: "قدم الكسائيّ البصرة على الرّشيد، فجلس إلى يونس في حلقته، فألقى عليه بعض من حضر في المجلس بيت الفرزدق:

غَدَاةَ أحلَّت لابن أَصْرَمَ طَعْنَةٌ ... حُصَيْنٍ عَبِيطَاتِ السَّدَائِفِ والخَمْرُ[٤٩]

وأنشده هكذا، فقيل للكسائيّ: على أي شيء رفعت (الخمر)؟ فقال: أضمرت فعلا، كأنه: (وحلّت له الخمر)، فقال يونس: ما أحسن والله ما وجّهتَه. غير أنى سمعت الفرزدق ينشد:

غَدَاةَ أحلَّت لابن أَصْرَمَ طَعْنَةً... حُصَيْنٍ عَبِيطَاتُ السَّدَائِفِ والخَمْرُ[٥٠]

---

[٤٨]- يونس البصري حياته وآثاره و مذاهبه: ص١٠٧.

[٤٩] - هذا البيت من كلام الفرزدق، وقد استشهد به ابن يعيش في شرح المفصل "ص١١٢٧" وابن هشام في أوضح المسالك "رقم ٢٠٥ "، وابن أصرم: هو حصين كما سيذكره بعد، والعبيطات: جمع عبيطة –بفتح العين– وهي القطعة من اللحم الطري غير النضيج، والسدائف: جمع سديف، وهو السنام، ومحلّ الاستشهاد في قوله "والخمر". واعلم أولًا أن قوله "أحلت لابن أصرم طعنة عبيطات السدائف والخمر" يروى على وجهين: الأول: بنصب "طعنة" ورفع كل من "عبيطات" و "الخمر" والوجه الثاني: برفع "طعنة" ونصب عبيطات بالكسرة نيابة عن الفتحة ورفع "الخمر" وهذه الرواية هي التي يقصدها المؤلف ههنا، فأما الرواية الأولى فتخرج على أن "طعنة" مفعول به في اللفظ وإن كان فاعلًا في المعنى، و "عبيطات" فاعل في اللفظ وإن كان مفعولًا به في المعنى، و "الخمر" معطوف على عبيطات السدائف، وقد أتى الشاعر –على هذه الرواية– بالفاعل منصوبًا والمفعول مرفوعًا على طريقة من قال: خرق الثوب المسمار، وكسر الزجاج الحجر، وقد صرح ابن مالك بأن العرب قد يدعوهم ظهور المعنى إلى أن يغيروا من إعراب الفاعل فينصبوه وإعراب المفعول فيرفعوه، وأما تخريج الرواية الثانية فقد اختلف النحاة فيه، فمنهم من ذهب إلى أن "طعنة" فاعل أحلت مرفوع بالضمة الظاهرة، و "عبيطات" مفعول به، و "الخمر" فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل السابق، وتقدير الكلام: أحلت الطعنة عبيطات السدائف وحلت الخمر، ويروى أن الكسائي سئل في حضرة يونس بن حبيب عن توجيه رفع الخمر في هذا البيت، فقال الكسائي: يرتفع بإضمار فعل، أي وحلت له الخمر فقال يونس: ما أحسن –والله– توجيهك، غير أني سمعت الفرزدق ينشده بنصب طعنة ورفع عبيطات، على جعل الفاعل مفعولًا في اللفظ. ومنهم من جعل قوله "الخمر" مبتدأ حذف خبره، والتقدير: والخمر كذلك.

[٥٠] - سبق تخريجه في المرجع السابق.

جعل الفاعل مفعولا، كما قال الحطيئة:

فلما خشيتُ الهونَ و العيرُ ممسكٌ ... على رَغْمِهِ ما أمسكَ الحبلَ حافرُهُ[٥١]

والقصيدة على الرفع، جعل الفاعل مفعولا، فقال الكسائيّ: هذا على هذا وجه"[٥٢].

وكان الكسائيُّ يسأل يونس فيما أشكل عليه من العلل، وحضر الكسائيّ حلقة يونس بالبصرة؛ فقال الكسائيّ ليونس: "لِمَ نصبت (حتّى) الفعل المستقبل؟ فقال له يونس: هذا حالها من يوم خلقت"[٥٣].

وقد كان عقل الكسائي متنبهاً ويقظاً لكلِّ ما كان يسمعه عن يونس؛ من أجل أن يأخذ به ويقتفي أثره، وقال المبرد:" أخبرني أبو عثمان المازني: أن مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة سأل الكسائي بحضرة يونس: أي شيء يشبه (أي) من الكلام؟ فقال: ما ومن. فقال له: فكيف تقول لأضربن من في الدار؟ قال لأضربن من في الدار. قال: فكيف تقول: لأركبنّ ما تركبُ؟ قال: لأَركبنّ ما تركب. قال: فكيف تقول ضربت من في الدار؟ قال: ضربتُ مَن في الدار. قال: فكيف تقول رَكبتُ ما ركبتَ؟ قال: ركبتُ ما ركبتَ. قال: فكيف تقول لأضربنّ أيهم في الدار؟ قال: لأضربن أيَّهم في الدار. قال: فكيف تقول ضَرَبتُ أيّهم في الدار؟ قال: لا يجوز. قال: لِمَ؟ قال: أيٌّ كذا خلقت. قال فغضب يونس وقال: تؤذون جليسنا ومؤدب أمير المؤمنين"[٥٤].

---

[٥١] – البيت من الطويل، وهو في ديوان الحطيئة: ص ١٠. كثيراً من النحويين جعلوه مقلوباً، وزعموا أنه يريد: ما أمسك الحبلُ حافرَه، إلا الأصمعي فإنه زعم أنه غير مقلوب وأن الحافر هو الذي يمسك الحبل، إذ لولاه لخرج الحبل من رجله.

[٥٢]– إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٦٥، ج٣، ص٨٧.

[٥٣]– إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٦٩.

[٥٤]– أخبار النحويين البصريين: ص٢٨–٢٩، مجالس العلماء، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م. ج١، ص١٨٦.

على أن إجابة يونس، وإجابة الكسائي، وغيرهما، كل ذلك يتفق – إلى حد ما – مع المنهج اللغوي السليم، إذ إن اللغة لها منطقها الخاص[٥٥]. "وَلما دخل الْكسَائي الْبَصْرَة أول دُخُوله، جلس فِي حَلقَة يُونُس ينْتَظر خُرُوجه، فَسَأَلَهُ ابْن أبي عُيَيْنَة عَن أولق هَل ينْصَرف أَو لَا، فَقَالَ: أفعل لَا ينْصَرف. فَقَالَ ابْن عُيَيْنَة: خطأ وَالله. وخرج يُونُس فَسأَلَه عَن أولق، فَقَالَ: هُوَ فوعل ولَيْسَ أفعل لِأَن الْهمزَة فَاء الْفِعْل؛ لِأَنَّك تَقول ألق الرجل فَهُوَ مألوق فَتثبت الْهمزَة، وكَذَلِكَ أرنب ينْصَرف؛ لِأَنَّهُ فعلل؛ لِأَنَّك تَقول أَرض مؤرنبة فتثبت الْهمزَة. قَالَ: والمألوق الْمَجْنُون"[٥٦].

وكان يونس يتجنب تخطئة الكسائي، ويردّ قوله ردّاً لطيفاً جميلاً، ليس هذا فحسب، وإنما كان يونس يغضب الغضب كله إذا ما أحس أن أحداً في مجلسه حاول أن يستثيره، أو يعمد إلى تخطئته، و يقول: تؤذون جليسنا، ومؤدب ولد أمير المؤمنين[٥٧].

ولكن يونس نفسه وقف موقفا حازما من الكسائي حينما خذلته الحجة، وأراد بعض من كان معه أن ينتصر له لمكانة الكسائي من الخليفة، فأبى يونس ذلك، حيث قال الشرداني للكسائي: "كيف تصغر حُسيناً: قال: حُسينين، فقال أتصغر مصغراً؟ هذا ما لا نهاية له، فوثب رجل كان معه على الشرداني، وقال: أتقول هذا لمؤدب أمير المؤمنين؟ فقال يونس: مغالبة العلم بالحجة لا بالسلطنة"[٥٨].

وقد توطدت العلاقة بين يونس والكسائي، وتعمّقت بعد هذا السلوك الذي كان له أجمل الأثر في نفس الكسائي، ولا سيما بعد المسائل النحوية التي جرت بينهما وأقر له يونس فيها، وكافأه على ذلك بأن صدّره موضعه[٥٩].

٥٥– يونس البصري حياته وآثاره و مذاهبه: ص١٠٩.

٥٦– الوافي بالوفيات: ج٢٩، ص١٧٩.

٥٧– موقف من يونس بن حبيب، محمود حسني محمود، مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السابع والثمانون.
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٧٣٦-mag٧-٨-٦.html

٥٨– شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٦٣م. ص١٢٦.

٥٩– موقف من يونس بن حبيب، محمود حسني محمود.

كل ذلك دفع الكسائي والكوفيين بعده إلى أن يتبعوا الاتجاه النحوي الثاني الذي سار فيه أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب، وهو الاتجاه الذي يعظّم لغات العرب ويقبل بتجويزها مهما تباعدت، من غير طعن أو تلحين؛ أما البصريون فواصلوا السير على الاتجاه الأول، اتجاه ابن أبي اسحق وعيسى بن عمر، وهو الاتجاه الذي اتسم بالتشدد في القياس وتأويل ما يخالفه، أو تشذيذه، أوتخطئته، إذا لم يكن بديل للتخطئة[٦٠].

ب- علاقة الفراء بيونس:

لم يكن الكسائي الكوفي الوحيد الذي درس على يونس، وإنما درس عليه الفراء أيضاً. وكان الكوفيون – كما يبدو من رواية أبي الطيب اللغوي– يفتخرون بأن الفراء أخذ عن يونس، فأكثر؛ قال: "وأهل الكوفة يدّعون أنه استكثر منه، وأهل البصرة يدفعون ذلك"[٦١]، وهذه الرواية إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على مدى المكانة التي كان يونس يمثلها في ذهن الكوفيين وفكرهم.

وقال الحريري في (درة الغواص): "حكى الفراء قال: قال أعرابي ونحن في حلقة يونس بن حبيب بالبصرة: أين مسكنك؟ فقلت: الكوفة. فقال لي: يا سبحان الله، هذه بنو أسد بين ظهرانيكم، وأنت تطلب اللغة بالبصرة؟ قال: فاستفدت من كلامه فائدتين: أحدهما أنه قال: هذه، ولم يقل: هؤلاء، لأنه أشار إلى القبيلة فأنث والثانية: أنه قال: ظهرانيكم بفتح النون ولم يقله بكسرها"[٦٢].

وقال أبو عكرمة الضبي: في قولهم:(لبيك وسعديك) "حدثني سلمة بن عاصم النحوي عن الفراء، قال: سألت يونس بن حبيب عنه. فقال: إلبابٌ بك بعد إلباب

---

[٦٠]– موقف من يونس بن حبيب، محمود حسني محمود.

[٦١]– بغية الوعاة: ج٢، ص٣٣٣.

[٦٢]– درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية–بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. ص ١٧٤.

والإلباب: اللزوم أي لزوم لطاعتك بعد لزوم، وإقامة عند محبتك بعد إقامة، ويقال: ألبّ الرجل المكان، إذا قام فيه وقال الراجز:

لبّ بأرضٍ لمْ توطّأْها الغنم[٦٣]

ولم تتكلم العرب في شيء من هذا بواحد، وإنما جاء على التثنية في لبيك. وأما (سعديك) فمأخوذ من الإسعاد، وهو الإجابة والمطاوعة كأنه قال: "أجبتك إجابة بعد إجابة، وأسعدتك إسعاداً بعد إسعاد، فأخرجه مثنى أيضاً، ومن العرب من يفعل ذلك للمبالغة"[٦٤].

وأخذ الفراء عن يونس فاستكثر منه، والبصريون ينكرون ذلك، "حكى محمد بن الجهم: حدثنا الفراء، قال أنشدني يونس النحوي:

رُبَّ حِلْمٍ أضاعه عَدَمُ الما ... لِ وجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النعيمُ[٦٥]

وعن الفراء أيضا قال يونس: الآل من غدوة إلى ارتفاع النهار، ثم هو سراب سائر النهار، وإذا زالت الشمس فهو فيء، وفي غدوة ظلّ، وأنشد لأبي ذؤيب:

لعمري لأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... واقعدُ في أَفيائِهِ بالأَصائِلِ[٦٦]

وله روايات كثيرة عن يونس لا نطيل بذكرها"[٦٧].

---

[٦٣] - البيت في الأمثال لأبي عكرمة الضبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ص٤٨-٤٩. منقول عن الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي.

[٦٤]- الأمثال، لأبي عكرمة الضبي: ص٤٨-٤٩.

[٦٥] - البيت لحسان بن ثابت في: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: ج٢، ص٤٢٤، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ج١١،ص١٥٧.

[٦٦] -هذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي أولها قوله:

أساءلت رسم الدار أم لم تسائل ... عن السكن، أم عن عهده بالأوائل؟

"انظر ديوان الهذليين:ج ١، ص ١٣٩-١٤٥" والبيت من شواهد رضي الدين في باب الموصول من شرح الكافية، وشرحه البغدادي في الخزانة: ج٢، ص٤٨٩" وأنشده المبرد في الكامل: ج٢، ص ٥٧الخيرية"

[٦٧]- معجم الأدباء: ج٧، ص٢٨١٣، نزهة الألباء: ج١، ص٤٨.

وحكى الفراء، عن يونس، قال: كان عبد الملك بن عبد الله ينشد:

إِذا أَنتَ لَم تَنْفَعْ فَضُرَّ، فإنَّما ... يُرادُ الْفَتَى كيْما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ [٦٨]

وقال الفراء: "حضرت مجلسا وفيه الخليل، ويونس بن حبيب النحوي فتذاكرا الشعر، فتكلم يونس في تقديم زهير وتقريظه حتى أغرق في وصفه، وذكر الخليل النابغة الذبياني. فقال العباس بن محمد، وكان المجلس له وللخليل: وما تذكر من حسنه؟ قال: النابغة كان أعذب عاى أقواه الملوك، وأوقع بقلوبهم، وأنظم لمعاني الكلم من زهير"[٦٩].

وقد روى عنه الفراء في كِتَاب (الْمُذكر والمؤنث) مرتين:

الأولى: "أَنْشدني يُونُس الْبَصْرِيّ:

أَرى رَجُل مِنْهُم أسِيفٍ كأَنَّمَا ... يضمُّ إِلي كَشْيَحيْهِ كَفًّا مُخَضَّبا"[٧٠]

الثانية: "قال يونس: سمعت العرب تقول (فَرَسة) و(عَجُوزة)"[٧١].

ولأول وهلة تشعر بأن رواية الفراء عن يونس في هذا الكتاب قليلة، ولكن إذا ما قارناها بروايته عن الكسائي المتفق والمجمع على أنه شيخه، فسنجدها تمثل ضعفي ما رواه عن الكسائي، حيث إنه لم يرو عن الكسائي في هذا الكتاب سوى مرة واحدة[٧٢].

٦٨- من الطويل اختلف في قائله فقيل هو قيس بن الخطيم وهو في ديوانه: ص٤٦ وفي الخزانة: ج٣، ص٥٩١ منسوب إلى عبد الأعلى ابن عبد الله، ونزهة الألباء: ج١، ص٤٩.

٦٩- مجالس العلماء: ج١، ص١٩٧.

٧٠- هذا هو البيت الثالث والعشرون من قصيدة للأعشى ميمون بن قيس "الديوان ص٨٨-٩١" ومطلعها:

كفى بالذي تولينه لو تجنبا ... شفاء لسقم بعد ما كان أشيبا ، وقد أنشد بيت الشاهد ابن منظور "خ ض ب - ك ف ف - ب ك ي" وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في مجالسه: ص٤٧، وأبو العباس المبرد في الكامل: ج١، ص١٦ الخيرية" ،المذكر وفي المؤنث، الفراء، تحقيق: د.رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة دار التراث. ص٧١. وفي معاني القرآن، أبو زكريا يحيى ابن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت،ط١٩٩٨،٣م. ج١، ص١٢٧.

٧١- المذكر والمؤنث للفراء: ص٧٨.

٧٢- المذكر والمؤنث للفراء: ص٦١.

وروى عنه كذلك في كتابه معاني القرآن: قال الفراء:"و أنشدنى يونس – يعنى النحويّ البصريّ – عن العرب قول الأعشى[٧٣] :

إلى رجلٍ منهم أَسِيفٍ كأنّما ... يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَفّاً مُخَضَّبا" [٧٤]

"وأنشدنى يونس البصريّ :

لمّا أَتَى خَبَرُ الزُّبير تهدّمت... سُورُ الْمَدِينَة والجبالُ الخُشَّعُ " [٧٥]

وهناك أيضاً رواية أخرى للفراء عن يونس جاءت في مجالس ثعلب عن ابن الأعرابي: " وقال الفراء: هكذا أنشدني يونس، فقلت له: لم نصب الجفن؟ فقال: أراد سيفا"[٧٦]. يقصد نصب الجفن في قول الشاعر:

نجا سالمُ والنفسُ منهُ بشدقهِ ... و لم ينجُ إلا جفنَ سيفٍ ومئْزرا[٧٧]

ولا شك أن نحاة الكوفة كانوا متأثرين بمذهب يونس، وأنهم نهجوا نهجه في دراساتهم اللغوية، ويرجع هذا إلى أن شيخهم الراؤسي أخذ عن أبي عمرو، وكذلك فعل الكسائي، الذي حضر حلقة يونس وحلقة أبي عمرو، وجاء الفراء والتقاه وأخذ عنه.

٧٣– معاني القرآن،. ج١، ص١٢٧.

٧٤– البيت سبق تخريجه. ص٢٧.

٧٥ – هذا بيتٌ من الكامل، وهو لجرير.و(خبرُ الزّبير) : مقتله حين انصرف يوم الجمل، وقُتل في طريقه غِيْلَة. و (الخُشَّع) : صفةٌ للجبال باعتبار ما آلت إليه.

يقول: لَمّا وافى خبرُ مقتل الزّبير بن العوّام – رضي الله عنه – مدينة الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم – تواضعت هي وجبالُها وخشعتْ حزنًا عليه. والشّاهدُ فيه: (تواضعت سور المدينة) حيث ألحق تاء التّأنيث بالفعل ضرورة؛ لأنّ الفاعل مذكّر؛ وهو (سور المدينة) .

يُنظر هذا البيت في: الكتاب:ج١، ص٥٢، ومعاني القرآن للفرّاء: ج٢، ص٣٧، ومجاز القرآن: ج١، ص١٩٧، ج٢، ص١٦٣، والمقتضب: ج٤، ص١٩٧، والجمهرة: (رسو): ج٢، ص٧٢٣، والدّيوان: ج٢، ص٩١٣.

٧٦– مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٦، القاهرة، دار المعارف،٢٠٠٦م. . ج١، ص٩٠.

٧٧– في اللسان: مادة "نفس"و "جفن" لأبي خراش، وهو خويلد بن مرة، شاعر مخضرم، مات سنة ١٥هـ. ومجالس ثعلب: ج٢، ص٤٥٦، والبحر المحيط: ج١، ص٢٧١، والدر المصون: ج١، ص١٦٨.

والشاهد فيه نصب "جفن" على الاستثناء، وإلا هنا بمعنى: لكن، ويروى: نجا عامر، أي: نجا والنفس في شدقه، وزعم يونس: أن معناه: لم ينج إلا بجفن سيف.و البيت في مجالس ثعلب: ج١، ص٩٠، الدر المصون: ج١، ص٢٢٣،لسان العرب: مادة (جفن).

ومعنى ذلك أن الصلة بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في النحو ظلت قائمة على مدار الزمن، وأن من الطبيعي أن نجد دائما عند نحاة الكوفة تأثرات مختلفة بالمذهب البصري، ولكنهم مع ذلك استطاعوا أن يتبينوا شخصياتهم إزاءه وأن ينفذوا إلى مذهب مستقل بهم، له طوابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري إفرادا متميزا واضحا[٧٨].

وقد اتبع الكوفيون يونس في آراء كثيرة كان قد خالف فيها البصريين– سيأتي ذكرها– وبذلك يكون يونس مصدراً من مصادر النحو الكوفي.

ت- علاقة الأخفش الأوسط بيونس وتأثيره فيه:

يذكر الدكتور مهدي المخزومي رأي "جوتولد فايل" الذي سجله في مقدمته التي قام بها لكتاب "الإنصاف" في الفصل الذي عقده لوصف نمو المدرستين النحويتين، الذي يتلخص في أن يونس هو المؤثر في كلٍ من الكسائي والفراء؛ لأنهما قد كانا سمعا منه، حسب ما جاء في بغية الوعاة، وتاريخ النحويين للسيرافي، ولأن اسمه في جميع المواضع التي ذكره فيها ابن الأنباري يُمثل آراء الكوفيين، ولذكر صاحب المفصل له خمس مرات من سبع في جانب الكوفيين، ويُرجع فايل تأثر الكوفيين بيونس إلى:

أ– أن يونس بن حبيب وحده هو الذي يظهر بين النحويين القدماء على أنه يُمثل آراء الكوفيين، لأن ابن الأنباري كان قد سماه ممثلا لآراء الكوفيين، ولأن ابن يعيش كان قد ذكره في جانب الكوفيين خمس مرات من سبع مرات، نص فيها على اسمه.

ب–وأنه سمع منه الكسائي والفراء."[٧٩]

---

[٧٨]– المدارس النحوية: ص١٥٩.

[٧٩] -مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ص٣٧٢.

ولكن الدكتور مهدي المخزومي يُعارض (فايل)، ويذهب إلى أن كون بعض آرائه كانت تتفق مع ما ذهب اليه الكوفيون، لا يعني شيئا، فليس هو الوحيد الذي كان يتفق في بعض آرائه مع الكوفيين، فقد كان أبو الحسن الأخفش يتفق مع الكوفيين في كثيرٍ من آرائه، حتى أن الرضي ذكره في شرحه على الكافيه والشافيه ممثلا للمذهب الكوفي في نحو عشرين موضعا، وذكره ابن يعيش في نحو ثمانية مواضع إلى جانب الكوفيين، وذكره ابن الأنباري ممثلا لآراء الكوفيين في ثماني مسائل، من ثلاث عشرة مسألة، يُضاف إلى هذا أن الكوفيين أنفسهم كانوا يمتدحونه، ويشيدون بفضله وعلمه. ومع هذا كله يبقى الأخفش بصرياً في منهجه.[٨٠]

فسبب رفضه لقبول تأثير يونس في الكوفيين هو قلة المسائل التي يتفق الكوفيون فيها مع يونس، وقد جمع الباحث اثنتين وعشرين مسألة اتفق الكوفيون مع يونس فيها، من أصل خمسٍ وثلاثين مسألة خالف فيها يونس البصريين ولا سيما سيبويه. والأعداد التي قام الباحث بإحصائها تدحض السبب الأول لرفض الدكتور مهدي المخزومي لتأثير يونس في الكوفيين، وتؤكد على أن الكوفيين وافقوا يونسَ فيما يقارب ثلثي المسائل التي خالف البصريين فيها.

أما سبب رفضه الثاني لهذا التأثر فهو؛ أن سماع الكسائي والفراء من يونس، لا يُثبت ما يذهب اليه فايل، لأن الكسائي أخذ عن الخليل أيضاً، ولأن الموجه للفراء في وجهة نظره هو الكسائي، وأن لقاء الكسائي والفراء بيونس لا يتجاوز ما يُسمى باللقاء العابر حسب وصفه. ويرى الباحث أن الدكتور مهدي المخزومي قد تَعجّلَ مرةً أُخرى في نفيه لهذا السبب الثاني، فمن المعروف أن طُلاب العلم يتلقون عن مجموعة من الشيوخ والأساتيذ، ولا يتلقون العلم عن عالم واحد فقط، ولكن يكون تأثير شيخ أو أستاذ واضح في أحد طلابه أشد الوضوح، ولا يكاد يُرى أثرٌ لشيخ آخر على هذا الطالب، ومن الواضح أن الكسائي والفراء قد تأثرا بل قد تأثرا كثيرا بيونس؛ حيث سارا على دربه في التأليف فيما

[٨٠] - نفسه: ص٣٧٣.

يُسمى بكتب معاني القرآن، وسارا على طريقه وطريقته في السماع، والقياس، والتعليل وفي كثير من الآراء حسب ما اتضح للباحث من هذه الدراسة.

وذهب الدكتور شوقي ضيف إلى ما ذهب إليه الدكتور مهدي المخزمي من حيث إن المسائل التي وافق فيها الكوفيون يونس قليله، فجميع المواضع التي ذكر ابن الأنباري اسم يونس والكوفيين فيها لا تعدو أربعة آراء، وقرن الزمخشري يونسَ بالكوفيين في خمس مسائل في كتابه المفصل حسب قوله، وهو استدلال واضح الضعف حسب رأي الدكتور شوقي ضيف، ويرى أيضاً أن المؤثر في الكوفيين هو الأخفش الأوسط.[٨١]

ويبقى على الباحث أن يُبّين شيئا؛ وهو لماذا لايكون الأخفش الأوسط هو المؤثر في الكوفيين كما يرى كلٌ من الدكتور مهدي المخزومي والدكتور شوقي ضيف. والجواب أن الأخفش هو ثاني مؤثر في المدرسة الكوفيه بعد يونس، وقد تأثر الكوفيون به ووافقوه في كثير من آرائه، ولكن يغيب على كثير من الباحثين والدارسين أن الأخفش نفسه قد تأثر بيونس وبمنهجه ، وسار على دربه في التأليف في (معاني القرآن) ووافقه في كثير من المسائل، فالأخفش تأثر بيونس ثم أثر في الكوفيين من بعده. ولكي يثبت الباحث أثر يونس في الأخفش، سيقوم بذكر المواضع التي ذكر فيها الأخفش يونس في كتابه (معاني القرآن) فقط لإثبت أثر يونس في الأخفش لا غير، مع العلم أن الأخفش لم يذكُر الخليل ولا سيبويه في هذا الكتاب.

[٨١] -المدارس النحوية، شوقي ضيف: ص١٥٥.

وقد جاءت مواضع رواية الأخفش عن يونس على النحو الآتي:

أ- (في) بمعنى (على):

قال الأخفش:" وكما كانت (في) في معنى (على) نحو﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٨٢] يقول: (على جُذوعِ النَخْل). وزعم يونس ان العرب تقول: (نزلت في أبيك) تريد (عليه) وتقول: (ظفِرتُ عليه) أي (بِهِ) و (رضيتُ عليه) أي: (عَنْه)"[٨٣].

ب-قراءة "يخِطف" بكسر الخاء:

قال الأخفش:" أما ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [٨٤] فمنهم من قرأ (يَخْطِفُ) من (خَطَفَ) وهي قليلة رديئة لا تكاد تعرف. وقد رواها يونس (يَخِطِفُ) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين"[٨٥].

ت-الخلاف في قراءة "حِطةٌ" وإعرابها:

قال الأخفش:" قوله: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾[٨٦] أي: (قولوا): (لتكن منك حِطَّةٌ لذُنُوبِنا) كما تقول للرجل: (سَمْعُكَ إلَيَّ). كأنهم قيل لهم: (قُولُوا): (يا رب لتَكُن مِنْكَ حِطَّةٌ لِذُنوبِنا). وقد قرئت نصبا على أنه بدل من اللفظ بالفعل. وكلُ ما كان بدلا من اللفظ بالفعل فهو نصب بذلك الفعل، كأنه قال: (أحْطُطْ عَنَّا حِطَّةً) فصارت بدلا من (حُطَّ) وزعم يونس أنه قيل لهم (قُولوا حِطَةٌ) أي: تكلموا بهذا الكلام. كأنه فُرِضَ عليهم أَنْ يقولوا هذه الكلمة مرفوعة"[٨٧].

---

[٨٢]- سورة طه: ٧١.

٨٣- معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. ج١، ص٥١.

[٨٤]- سورة البقرة: ٢٠.

٨٥- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٥٥.

[٨٦]- سورة البقرة: ٥٨.

٨٧- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص١٠٢-١٠٣.

ث–فتح لام كي في لغة من لغات العرب خلافا للقياس:

قال الأخفش: وزعم يونس أن ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كَيْ) وانشدوا هذا البيت فزعم أنه سمعه مفتوحا[٨٨]:

يُؤامِرُني رَبيعَةُ كُلَّ يَومٍ ... لأُهْلِكَهُ وأَقْتِنِيَ الدَّجاجا[٨٩].

ج– الاستدلال بلغة العرب على الاستثناء المنقطع:

قال الأخفش:" ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى ﴾[٩٠] استثناء يخرج من أول الكلام. وهو كما روى يونس عن بعض العرب أنه قال: (ما أَشْتَكِي شيئاً إلاَّ خَيْراً). ومثلُه[٩١]: ﴿ لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴾ [٩٢]".

قال الأخفش:"وقال تعالى:﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾[٩٣] فهذا معنى (لكنّ). وزعم يونس أنه سمع أعرابيا فصيحا يقول: (ما أَشْتَكِي شَيْئاً إلاَّ خَيْراً)"[٩٤].

ح– رواية معنى "حَصَر" عن أبي عمرو:

قال الأخفش: أما قوله ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾[٩٥] فلأنك تقول: (أحصَرَني بَوْلي) و(أحصرني مَرضِي) أي: جعلني أحْصُرُ نفسي. وتقول: (حَصَرْتُ الرجل) أي: حبسته، فهو

٨٨– معاني القرآن للأخفش: ج١، ص١٣٠.

٨٩ – البيت من الوافر في في الخزانة: ج٤، ص٣٧٦ وبلا عزو فيها، ونص البغدادي هو أنه نقل نص أبي علي في المسائل البصرية. ونص البغدادي: قال أبو الحسن الأخفش.....

٩٠- سورة آل عمران: ١١٢.

٩١– معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٢٢٩.

٩٢- سورة الرحمن: ٢٤-٢٥.

٩٣- سورة البقرة: ١٥٠.

٩٤– معاني القرآن للأخفش: ج١، ص١٦٢.

٩٥- سورة البقرة: ١٩٦.

(مَحْصور). وزعم يونس عن أبي عمرو أنه يقول: (حَصَرْتُهُ) إذا منعته عن كُلِّ وَجْهٍ، وإذا منعته من التقدم خاصة فقد (أَحْصَرْتُهُ)" [٩٦].

خ- الاستدلال برأي يونس على اشتقاقات نذر:

قال الأخفش:" وقوله: ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ ﴾ [٩٧] تقول: (نَذَرَ) يَنْذُرُ على نفْسِهِ" نَذْراً، و(نَذَرْتُ مالي) فأَنَا أَنْذَرُهُ نَذْراً، أخبرنا بذلك يونس عن العرب، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾ [٩٨].[٩٩].

د- اختلاف لغات العرب في (وَزَرَ):

قال الأخفش:"﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[١٠٠] وقال: (أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ) لأنه من (وَزَرَ) (يَزِرُ) (وِزْراً) و يقال أَيْضاً: (وُزِرَ) فـ(هُوَ مَوْزُورٌ). وزعم يونس أنهما جميعاً يقالان."[١٠١].

ذ- الاستدلال على زيادة (لا):

قال الأخفش:" وقال تعالى: ﴿ ومَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾[١٠٢] ومعناه: ما منعك أَنْ تسجد، و{لا} ها هنا زائدة. وقال الشاعر:

أَبى جُودُهُ "لا" البُخْل واستعجلتْ بِهِ ... "نَعَمْ" مِنْ فَتىً لا يَمْنَع الجوعَ قاتلَه[١٠٣]

وفسرته العرب: أَبى جودُه البخلَ "وجعلوا (لا) زائدة حشوا ها هنا وصلوا بها الكلام. وزعم يونس أنّ أَبا عمرو كان يجرّ (البخل) ولا يجعل (لا) مضافة إليه أراد: أبى

٩٦- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص١٧٤.

[٩٧]- سورة البقرة: ٢٧٠.

[٩٨]- سورة آل عمران: ٣٥.

٩٩- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٢٠٢.

[١٠٠]- سورة الأنعام: ٣١.

١٠١- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٢٩٧.

[١٠٢]- سورة الأعراف: ١٢.

١٠٣- من الطويل وهذا البيت لا يعرف قائله، وهو موجود في لسان العرب، فصل النون، ج١٢، ص٥٨٩.

جوده (لا) التي هي للبخل لأن (لا) قد تكون للجود والبخل. لأنه لو قال له: (امْنَعْ الحقَّ) أو (لا تُعْطِ المساكينَ) فقال (لا) كان هذا جودا منه" [١٠٤].

ر- معنى الزوجين في قوله تعالى:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾:[١٠٥]

قال الأخفش: "وقال تعالى:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾. فجعل الزوجين الضربين الذكور والإناث[١٠٦]. وزعم يونس أن قول الشاعر:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غرّة ... فَتُخْطِىءُ فِيها مَرَّةً وَتُصِيبُ"[١٠٧].

ز- مجيء (يُبَشِّر) مصدراً :

"قال الأخفش:. قال الشاعر:

وقد أَرُوحُ إِلَى الحانوتِ أَبْشُرُهُ ... بالرَّحْلِ فَوْقَ ذُرَى العَيْرانَةِ الأُجُد[١٠٨]

قال أبو الحسن: "أنشدني يونس هذا البيت هكذا و جعل :﴿ الَّذِي يُبَشِّرُ ﴾ [١٠٩] اسما للفعل كأنه (التَبْشِير) كما قال: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [١١٠] أي: اصدع بالأمر. ولا يكون أن تضمر فيها الباء و تحذفها لأنك لا تقول (كَلِّمْ الذِي مَرَرْتُ) و أنت تريد (بِهِ)"[١١١].

١٠٤- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٣٢١.

١٠٥- سورة هود: ٤٠.

١٠٦- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٣٨٢.

١٠٧- من الطويل وهذا البيت لا يعرف قائله، وهو موجود في لسان العرب: فصل الميم، ج١،ص١٥٧، وفي الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج١،ص٧٢، وفي معاني القرآن للأخفش : ج١، ص٣٨٢. * يعني الذئب

١٠٨- من البسيط في معاني القرآن للأخفش: ج٢، ص٥١١.

١٠٩- سورة الشورى: ٢٣.

١١٠- سورة الحجر: ٩٤.

١١١- معاني القرآن للأخفش: ج٢، ص٥١١.

س- رفع (الصيب) على أنه صفة السهم:

قال الأخفش: "انشدناه يونس هكذا:

صَفْراءُ مِنْ نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها ... مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ[١١٢]

فرفع "الصيِّب" لأنه لم يُرد (يسمى سهمها بالصيِّب) إنما (الصيِّب) من صفة الاسم و السهم. وقوله (يسمى سهمها): يُذْكَرُ سهمُها"[١١٣].

هذه شواهد الأخفش، وهي كما نرى جاءت حول تفسير معنى كلمة أو إعرابها، أو ربط قراءة قرآنية بلغة من لغات العرب، وتشير هذه الاستدلالات برواية يونس أو رأيه على قربه من رواية اللغات وحفظها.

أما رواية الأخفش عن أبي عمرو فجاءت في ثلاثة مواضع:

وسبب ذكرنا لها أن الأخفش رواها عن يونس، ويونس روها عن أبي عمرو بن العلاء.

الأول: لغوي في معنى حَصَرْتُه:

قال الأخفش: " زعم يونس عن ابي عمرو انه يقول: "حَصَرْتُهُ [إذا منعته] عن كُلِّ وَجْهٍ [١١٤].

والثاني: نحوي تركيبي في الاستدلال على زيادة (لا):

ذكرنا رأي يونس في الاستدلال على زيادة لا وهو منقول عن أبي عمرو، "وزعم يونس أن أَبا عمرو كان يُجرّ (البخل) ولا يجعل (لا) مضافة إليه [١١٥].

١١٢- من الكامل في معاني القرآن للأخفش: ج٢، ص٥٦١.

١١٣ - معاني القرآن للأخفش: ج٢، ص٥٦١.

١١٤- معاني القرآن للأخفش ج ١، ص١٧٤.

١١٥- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٣٢١.

والثالث: رأي نحوي :

في عطف (يقول) على (يأتي) في قوله تعالى :﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (*) وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾[١١٦] قال الأخفش: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ نصب لأنه معطوف على قوله: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ وقد قرئ رفعا على الابتداء. قال أبُو عمرو النصب محال لأنه لا يجوز (وَعَسى اللهُ أَنْ يقولَ الذين آمنوا) وإنَّما ذا (عسى أنْ يقول)، يجعل (أَنْ يَقُولَ) معطوفة على ما بعد (عَسَى) أوْ يكون تابعا، نحو قولهم: (أَكَلْتُ خُبْزاً وَلَبَناً)"[١١٧].

١١٦- سورة المائدة:٥٢-٥٣.

١١٧- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٢٨٣.

الفصل الأول

اتفاق الكوفيين مع يونس في المنهج العام
(سماعا، وقياسا، وتعليلا)

مدخل- مذهب يونس النحوي:

المذهب لغة: الذَّهابُ والسَّيرُ والمُرُورُ ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهاباً وذُهوباً فهو ذاهِبٌ وذَهُوبٌ والمَذْهَبُ مصدر كالذَّهابِ وذَهَبَ به وأَذهَبَه غيره أَزالَه ... وهو مَفْعَلٌ من الذَّهابِ ...والمَذْهَبُ المُعْتَقَد الذي يُذْهَبُ إِليه[١١٨]

وفي الاصطلاح :"المذهب مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة لفكر أو مدرسة ومنه المذاهب الفقهية والأدبية والعلمية والفلسفية"[١١٩].

أما المذهب في النحو فمحمول على الطريقة في القياس؛ فالبصريون يقيسون على المشهور الشائع من كلام العرب، والكوفيون يقيسون على كل ما سُمِعَ عن العرب، ولو كان شاهدا واحدا شاذا[١٢٠].

وينسب يونس إلى مدرسة البصرة، ويعد من أشهر أعلامها، غير أن لشخصيته العلمية من الخصوصية ما قد يجعلها صاحبة مذهب مستقل ضمن مدرسة البصرة حسب ما تشير إليه بعض المصادر، فقد كان له قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها[١٢١]، يقول الدكتور شوقي ضيف في ذلك:" غدا يونس في نحوه وما وضعه من أقيسة أمة وحده"[١٢٢].

ويؤكد الدكتور الحلواني على ذلك في قوله:" وربما كان أبرز ما يميز يونس في تاريخ النحو العربي أنه كان يمثل مذهبا في المذهب البصري نفسه، وهو مذهب السماع[١٢٣].

١١٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر، بيروت،ط.١ مادة (ذهب).

١١٩- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل محمود، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.(ذهب) ص٣٤٦.

١٢٠- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: (قيس) ص٣٠٠-٣٠١.

١٢١- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤، بغية الوعاة: ج٢، ص٣٦٥.

١٢٢- المدارس النحوية، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، الناشر: دار المعارف. ص٢٨.

١٢٣- المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٦.

ورغم إشارة كتب التراجم إلى تفرد يونس بقياس ومذاهب؛ غير أن المصادر النحوية لا تذكر طبيعة هذه الأقيسة ولا الأصول التي بُني عليها مذهبه النحوي، ويكتفون بذكر بعض المواضع الخلافية بين يونس والخليل أو بين يونس وسيبويه أو غيرهما.

ويشير سيبويه في بعض المواضع إلى أن يونس صاحب مذهب، وكنت أتساءل حينها هل يقصد سيبويه الرأي النحوي المخالف أو المقابل، أم المذهب النحوي الآخر، أم أنها لفظة عابرة غير مقصودة؟ وهي لفظة لها دلالتها في الفقه في عصر سيبويه حيث الفقهاء وخلافاتهم المذهبية في القرن الثاني الهجري. وللتحقق من ذلك تتبعت جميع المواضع التي وردت فيها هذه الكلمة، فوجدتها قد تكررت بمعنى المصطلح في ستة مواضع من كتاب سيبويه واقترنت بيونس في ثلاثة مواضع، وبالخليل في موضعين، والموضع السادس جاء في مذاهب العرب في لغاتها، وقد كانت جميع هذه المواضع خلافية بين يونس والخليل في كتاب سيبويه، وقد جاءت في المواضع الآتية:

جاء اللفظ الأول في معرض حديث سيبويه عن دخول حرف الجر (من) على الظرف (خلف):

يروي يونس عن أبي عمرو أنه لا فرق بين دخول (من) وعدم دخولها في قولهم: داري من خلف دارك فرسخان، أو داري خلف دارك فرسخان، على اعتبار أن دخول (مِنْ) لم يغير من تركيب الجملة وإعرابها. قال سيبويه: "و زعم يونسُ أنّ أبا عمرو كان يقول: داري من خَلْفِ دارك فرسخانِ، فشبَّهه بقولك دارُك منّى فرسخانِ، لأنَّ خلفَ ههنا اسمٌ وجَعَل مِنْ فيها بمنزلتها في الاسم ، وهذا **مذهبٌ قويّ**"[١٢٤].

١٢٤- الكتاب،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.ج١ص٤١٧.

جاء اللفظ الثاني في معرض حديث سيبويه عن نصب الاسم بعد (ألا) التي للعرض:

قال سيبويه "وسألت الخليل رحمه الله عن قوله:

ألا رجلاً جزَاه اللهُ خيراً ... يَدلُّ على مُحَصِّلةٍ تَبيتُ[١٢٥]

فزعم أنه ليس على التمني، ولكنه بمنزلة قول الرجل، فهلا خيرا من ذلك، كأنه قال: ألا تُروني رجلا جزاه الله خيرا. وأما يونس فزعم أنه نون مضطرا وزعم أن قوله[١٢٦]

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتسع الخرق على الراقع[١٢٧].

على الاضطرار، وأما غيره فوجهه على ما ذكرت لك، والذي قال **مذهب**"[١٢٨].

فالخليل يرى أن (رجلا) اسم منصوب بفعل محذوف تقديره ألا تروني رجلاً، وألا عنده للعرض. ويونس يرى أنها للتمني، وأن الاسم بعدها منصوب بها بغير تنوين على اعتبار أن الاسم بعدها منصوب بلا النافية للجنس ودخلت عليها همزة الاستفهام، فركبت منهما، وأن التنوين للاضطرار، فالخلاف هنا مرده إلى الخلاف في فهم المعنى ومن ثم الاختلاف في التفسير النحوي، فالخلاف هنا له مسوغ من المعنى ومن التركيب.

١٢٥- البيت لعمر بن قعاس ، أو قنعاس المرادي المذحجي، شرح المفصل،ابن يعيش، علم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة ،د.ت.: ج٧، ص٥، خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٤١٨هـ-١٩٩٧م. ج٣، ص٥١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك و معه حاشية الصبان، أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. ج٢، ص١٦.

١٢٦- الكتاب: ج٢، ص٣٠٨.

١٢٧- البيت لأنس بن العباس بن مرداس السلمي ، وقيل أبو عامر جد العباس بن مرداس، ابن يعيش: ج٢، ص١٠١، ١١٣ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر. ج٣، ص٤٤٥، شرح والأشموني: ج٢، ص٩.

١٢٨- الكتاب: ج٢، ص٣٠٨-٣٠٩.

فالخليل يرى أن (رجلا) تُنصب بتنوين وهي للعرض، ويونس يرى أنها منصوبة بالتمني والتنوين ضرورة[١٢٩].

جاء اللفظ الثالث في معرض حديث سيبويه عن منع بعض الظروف من الصرف:

يرى يونس أن بعض الظروف نحو قدام تجر بالفتحة؛ لأنها ممنوعة من الصرف، ويرى الخليل أن الظروف أسماء متمكنة من الإعراب، وأن تنوينها تنوين تمكين، ولكنها ملازمة للإضافة، فذهبت الإضافة بالتنوين، وبعض العرب يبني بعضها على الضم. قال سيبويه: "وأما يونس فكان يقول: من قدامَ، ويجعلها معرفة، وزعم أنه منعه من الصرف أنها مؤنثة، ولو كانت شأمةٌ كذا لما صرفها، وكانت تكون معرفةً، وهذا **مذهبٌ** إلا أنه ليس يقوله أحدٌ من العرب"[١٣٠].

أما الخليل فقد اقترن اسمه بلفظ المذهب في موضعين:

الأول في حرف الزيادة في بناء المضعف:

قال سيبويه في "باب علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد: "سألت الخليل فقلت (سلّمٌ) أيتهما الزائدة فقال: الأولى هي الزائدة، وأما غيره فجعل الزوائد هي الأواخر، وجعل الثالثة في سلم وأخواتها هي الزائدة، وجعل الخليل الأولى بمنزلة الواو في فردوس، وكلا الوجهين صوابٌ و**مذهب**"[١٣١].

فالخليل يرى أن الحرف الأول هو الزائد، وغيره يرى الحرف الثاني هو الزائد، فما وافق الخليل وما خالفه رأي يعتد به أو رأي مقبول، وكلاهما مذهب جائز في حسب رأي سيبويه.

١٢٩- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة:الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ص٣٨٢-٣٨٤ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث، القاهرة ، مطابع المختار الإسلامي، الطبعة العشرون،١٩٨٠م. ج٢، ص٢٢.

١٣٠- الكتاب: ج٣، ص٢٩١.

١٣١- الكتاب: ج٤، ص٣٢٨-٣٢٩.

والثاني في أصل مفرد نصارى:

ذهب الخليل إلى أنها من نصريً ونصران، ومذهب سيبويه أنها من نصرانةٍ. قال سيبويه: "وأما النصارى فإنه جماع نصريً ونصران كما قالوا ندمان وندامى وفي مهريٍ مهارى وإنما شبهوا هذا ببخاتي ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أثفية، وأبدلوا مكانها ألفاً كما قالوا صحارى. هذا قول الخليل. وأما الذي نوجهه عليه فأنه جاء على نصرانةٍ؛ لأنه قد تكلم به في الكلام، فكأنك جمعت نصران كما جمعت الأشعث ومسمعا، وقلت نصارى كما قلت ندامى، فهذا أقيس والأول **مذهبٌ**" [١٣٢]

أما **الموضع السادس** فقد جاء في إجراء حرف الاستعلاء الساكن الذي فتح ما بعده مجرى ما لو كان بعده متحركا. قال سيبويه: "هذا باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التي أملتها فيما مضى، ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف إلا من لا يؤخذ بلغته، وليس فيها شيءٌ من هذه الحروف ينصب الألف في مصباحٍ ونحوه لأن حرف الاستعلاء جاء ساكناً غير مكسور وبعده الفتح، فلما جاء مسكناً تليه الفتحة صار بمنزلته لو كان متحركاً بعده الألف وصار بمنزلة القاف في قوائم وكلاهما عربيٌ له **مذهبٌ**"[١٣٣].

وفي هذا الموضع الأخير لم ينسب سيبويه كلمة مذهب إلى شخص بعينه، ولكنه نسبها إلى اختلاف اللغات. فبعض العرب تُميل إذا كان حرف الاستعلاء ساكنا مسبوقا بكسرة ومتلوا بألف [١٣٤].

وقد يستعمل سيبويه لفظ الرأي للدلالة على المذهب، وهو لفظ له دلالته في عصره، فرأي أبي حنيفة هو مذهبه، ولذلك سمي بصاحب مذهب الرأي، ونجد سيبويه يثبت اللفظين ليونس، فحينا يقول:(هو مذهب) وحينا يقول:"هو رأيُه "[١٣٥].

١٣٢- الكتاب: ج٣، ص٤١١.

١٣٣- الكتاب: ج٤، ص١٢٨-١٣١.

١٣٤- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي - علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،٢٠٠٨م. ج٤، ص٥٠٨.

١٣٥- الكتاب: ج١، ص٤٠٥، ج٣، ص٣٠٣،ج٣، ص٣٢٤.

وقد ذكر ذلك في ثلاثة مواضع، ولم يذكرها بهذا اللفظ والمعنى لغيره. وهي مواضع توافق فيها رأي يونس مع رأي أبي عمرو.

١- قال سيبويه: "حدّثنا بذلك يونس عن أبى عمرو وهو **رأيُه**[١٣٦] جاء ذلك في تعليق سيبويه على بيت عمرو بن كلثوم:

صَددتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرٍ ... وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمينَا [١٣٧]

ومجراها: بدل من الكأس، واليمين: خبر كان. وإن شئت جعلت مجراها مبتدأ، واليمين: ظرفاً، كأنه قال: ناحية اليمين، وهو خبر عن مجراها، والجملة خبر كان. [١٣٨] فأجرى لفظ (اليمينا) مجرى الظرف ومجرى الاسم الواقع خبرا لكان.

٢- إجراء الاسم المركب نحو يوم يوم وبيت بيت مجرى الاسم المفرد إذا جاء حالا أو ظرفا. قال سيبويه:"وأما يوم يومٍ وصباح مساءٍ وبيت بيتٍ وبين بينٍ فإن العرب تختلف في ذلك، يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر، ولا يجعله اسماً واحداً..، وزعم يونس وهو **رأيه** أن أبا عمرٍو كان يجعل لفظه كلفظ الواحد إذا كان شيءٌ منه ظرفاً أو حالا، كما لم يجعلوا يا ابن عمَّ ويا ابن أمَّ بمنزلة شيء واحدٍ إلا في حال النداء "[١٣٩].

٣- ألف أيمٍ موصولة حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو وهو **رأيه**[١٤٠].

ويبدو لي أن هذه المواضع كانت السبب في إشارة النحاة إلى أنَّ يونس صاحب مذهب، فمصدر المقولة في الغالب هو السيرافي، وهو شارح كتاب سيبويه، ومن خلاله

١٣٦- الكتاب: ج١، ص٤٠٤-٤٠٥.

١٣٧- البيت في ديوانه، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م. ص٦٥، وفي كتاب سيبويه، تحقيق هارون: ج١، ص٤٠٥، كتاب سيبويه ويليه ، تحصيل عين الذهب في علم مجازات العرب: ج١، ص١٣٦، خزانة الأدب: ج٨، ص٢٧٢.

١٣٨- كتاب سيبويه ويليه، تحصيل عين الذهب في علم مجازات العرب: ج١، ص١٣٦.، خزانة الأدب: ج٨، ص٢٧٢.

١٣٩- الكتاب: ج٣، ص٣٠٣.

١٤٠- الكتاب: ج٣، ص٣٢٤.

تعرف إلى شخصية يونس العلمية، ووصفه بهذه الصفات العلمية، وقد تناقلتها كتب التراجم عنه.

ورغم محدودية هذه الألفاظ فإن فيها إشارة إلى وجود فكرة المذاهب وإطلاقها على المخالفة المقبولة التي لها ما يسوغها وإن خالفت القياس .

ويمكن تحديد أهم معالم شخصية يونس العلمية من خلال تشخيص السيرافي، وهي العبارة التي تداولتها كتب التراجم بحيث تكاد تصل إلى حد التواتر، يقول السيرافي: "وأما يونس بن حبيب فإنه بارعٌ في النحو، من كتّاب أبي عمرو بن العلاء، وقد سمع من العرب، كما سمع من قبله، وقد روى عنه سيبويه وأكثر، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها. وقد سمع منه الكسائي والفراء، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب و فصحاء الأعراب والبادية"[١٤١].

وقال ياقوت الحموي :"يونس إمام نحاة البصرة في عصره، ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب"[١٤٢].

ومما سبق يمكن القول بأن أراء يونس لغوية مستقاة من سعة اطلاعه على اللغة، وأننا أمام مذهبين مختلفين في معالجة القضايا النحوية أحدهما يعتمد على الرواية والآخر يعتمد على الدراية.

ولم يكن يونس بعيدا عن منطق العصر، وما يَلَفُّ الدراسات عامة من أسباب الرأي والقياس، والتعليل ولذلك نراه يعنى كغيره بالقياس والعلة، ومن يدري فربما كانت له طرائق استدلالية أخرى استخدمها فيما ألفه من كتب، وسيحاول الباحث في هذه الفقرة أن يوضح بعض ما انتهى إليه من أسلوب يونس الاستدلالي.

على ما يبدو أن يونسَ سار على منهج شيخه أبي عمرو بن العلاء، الذي يبدو أثره واضحاً كل الوضوح في شخصية يونس العلمية، وآرائه المختلفة، وقد لاحظ ذلك الدكتور أحمد مكي الأنصاري وقال: "أما خصائص المنهج الثاني – منهج يونس وأبي

١٤١– أخبار النحويين البصريين: ص٢٨.

١٤٢– معجم الأدباء: ج٦، ص٢٨٥١.

عمرو بن العلاء- فأهمها الاعتماد على الأثر مع القياس عليه كلما توافرت له الكثرة المعتمدة، ويتمثل هذا المنهج في قول أبي عمرو بن العلاء عن منهجه، فيما يرويه ابن نوفل إذ يقول: أخبرني عما وصفت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله، فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات"[١٤٣]، ويكمل حديثه في المناهج البصرية الثلاثة، أوالتيارات الثلاثة التي أشبه ما تكون بالمدارس المتعددة داخل المدرسة البصرية الواحدة [١٤٤]، قائلاً:" ثم انتهيت إلى المفاضلة بين المناهج الثلاثة ورأيت أن المنهج الثاني – وهو منهج أبي عمرو ويونس- أفضل المناهج الثلاثة، وأقربها إلى البحث الحديث، ذلك أنه يعتمد على طبيعة اللغة أكثر مما يعتمد على تحكيم القياس"[١٤٥]

ويقول الأنصاري أيضاً: " تأثر به – يونس بأبي عمرو بن العلاء- فكان لهما منهج موحد، أو على الأقل كان لهما منهج متقارب، من بين المناهج النحوية المتباينة "[١٤٦]، ويمكننا هنا تصور مدى التجاوب بين العقليتين، والتفاعل بين النفسيتين، حيث إنه يشترك مع أستاذه في اعتماد الوارد من الشواهد، ويقيس عليها إذا ما توافرت لها الكثرة المعتمدة، لكن يونس قد تفرد بأقيسة كثيرة على الرغم من أنه يشترك مع أستاذه أبي عمرو ابن العلاء في المنهج.

ويُرجع الدكتور أحمد مكي الأنصاري ذلك إلى "أن يونس انفرد بالقياس على القليل المسموع ما دام موثوقاً به، ولو كان شاهداً واحداً، ومن هنا جاءت الأقيسة المتفردة "[١٤٧]

"وهناك فرق آخر بين مذهب يونس، وبين مذهب أستاذه أبي عمرو، ذلك أن أبا عمرو بن العلاء كان يعتمد على الوارد من الشواهد في العصر الجاهلي فقط؛ أما يونس

---

[١٤٣]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص ٦٨- ٦٩.

[١٤٤]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: يمكنك الرجوع ل ص ٦٨ وما بعدها لمعرفه ماذا يقصد بالتيارات الثلاثة.

[١٤٥]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٦٩.

[١٤٦]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٣٠.

[١٤٧]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٤.

فاعتمد الوارد من الشواهد في جميع العصور، فلم يفرق بين العصر الجاهلي والعصر الإسلامي مثلاً"[١٤٨]، وذكر الجاحظ أن يونسَ بن حبيب كان يستشهد بأقوال الموالي[١٤٩]، لكن الدكتور محمد خير الحلواني يرى أن أبا عمرو ابن العلاء قد احتج كثيراً بأعراب عصره [١٥٠]

وفي أثناء حديث الحلواني عن مذهب يونس في النحو يقول: "والخط الرئيسي في مذهبه النحوي هو الخط الرئيسي في شخصيته، وذلك هو التحرر الفكري الذي يرتكز على أساس قوي من الأصالة والرواية والسماع واحترام الوارد من الشواهد بوجه عام" [١٥١]

فـ"الوصفية إذاً أبرز ما نجده في منهج يونس، ولكنه – شأن النحاة العرب– يجمع إليها المعيارية؛ لأن دراستهم جميعاً إنما كانت لخدمة القرآن الكريم، فما قاربها من اللغات عُدَّ فصيحاً، وما ابتعد عنها عُدَّ غير فصيح، وعلة هذا الحكم لا ترجع إلى اعتبارات دينية فحسب، بل ترجع في أساسها إلى معرفة النحاة بتاريخ العربية وإحاطتهم العلمية بمناطقها الفصيحة، وغير الفصيحة"[١٥٢]

وتتضح لنا الوصفية في منهج يونس في أكثر من مظهر، وربما كان أهم هذه المظاهر:

- ميله إلى السماع، وسعة روايته.
- ميله إلى الوظيفية في دراسة الألفاظ والتراكيب .
- ميله إلى المنهاج الشكلي الخارجي.
- ميله إلى تفسير الظواهر تفسيرا واقعيا.

---

[١٤٨]– يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٥.

[١٤٩]– البيان والتبيين، أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: د.علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨م–١٤٠٨هـ. ج١، ص٣٤٧.

[١٥٠]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص١٨٥–١٨٩.

[١٥١]– يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٣٢٢.

[١٥٢]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢١٩.

أما المظهر الأول فيبدو لنا بوضوح في كثرة ما يرويه عنه سيبويه من سماعه عن العرب، وجنوحه لرصد الظواهر اللغوية التي تقل وتكثر، وفي بعض الأحيان نراه يبني القاعدة على ما يسمعه من (بعض العرب)، لا من كثرتهم فحسب، ولو أدى ذلك إلى مخالفة القياس.[١٥٣]

ومن مظاهر الوصفية عنده أن له نظرات وظيفية في تحليل التركيب، يراعى فيها أعراف اللغة، وينظر إلى بنية العبارة والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، فهو يذهب مثلا إلى أن (الذي) قد تقع حرفا مصدرياً، وتقوم بوظيفة (أن) أو (ما) وحجته في ذلك الآية الكريمة: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾[١٥٤]،[١٥٥]. وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾[١٥٦]، أي كخوضهم والجمهور على المنع.[١٥٧]

وهناك خاصة أخرى في المنهج الوصفي عند يونس، هي أنه كثيرا ما يُعنى بالشكل الخارجي للبنية، ولكنه لا يبني ذلك إلا على ما يستقريه من النصوص الموثوق بها. ومن أمثلة هذه الخاصة أنه كان يذهب إلى أن حتى حرف نصب تنصب الأفعال بنفسها[١٥٨]. وأنه كان يذهب إلى أن الاسم المركب و إن دلّ على ما يدلّ عليه الاسم المفرد يتخذ في بنية التعبير شكلا مخالفا للاسم المفرد، فإذا " لقيت مفردا بمفرد أضفته إلى الألقاب فتقول: هذا **قيس قفة** قد جاء، وهذا **زيد بطة** قد ذهب. فإذا لقيت المفرد بمضاف، والمضاف بمفرد، جرى أحدهما على الآخر كالوصف فتقول: هذا **عبد الله بطةٌ**، وهذا **زيدٌ وزن سبعةٍ**[١٥٩]. فالاسم المركب يمنع حصول الإضافة. ويميل يونس إلى تفسير الظواهر تفسيرا واقعيا ومن ذلك قبوله أن تأتي الحال معرفة حيث أجاز

---

[١٥٣] - الكتاب:ج١، ص٣٨٩، ٤٠٩، ٤١٧، ج٢، ص٦٢، ٣١٩، ٧٣٧، ج٣، ص١٤٠، ٢١٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ج٤، ص٤٤٤.

[١٥٤] سورة الشورى: ٢٣.

١٥٥- أبو علي الفارسي، حياته و مكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات و النحو، د. عبد الفتاح شلبي، وأصله رسالته للدكتوراه في اللغويات: ص٥٤٧-٥٥٧.

[١٥٦] - سورة التوبة: ٦٩.

١٥٧- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ج١، ص٩٥، ٢٦٦.

[١٥٨] – إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٦٩.

[١٥٩] – الكتاب: ج٣، ص٢٩٤.

يونس تعريفه مُطلقاً بلا تأويل، فأجاز جاء زيدٌ الراكبَ، جاء فعل ماض، وزيد فاعل، والراكب هذا حال[١٦٠]، وأجاز أن تكون المسكين حالا في نحو قولك: مررت به المسكين، قياسا على مررت به مسكينا[١٦١]

ويتميز قياس يونس بالواقعية اللغوية– إن صح التعبير–؛ لأنه بعيد عن (جمحات) الذهن، قريب من منطق اللغة، فهو يقرن الظواهر بعضها إلى بعض، ويقيس أحكام هذه إلى أحكام تلك، وهو في ذلك يختلف عن الخليل، بل عن سيبويه، ويقترب من شيخه أبي عمرو، غير أنه كان يُكثر من استخدام القياس"[١٦٢] والسبب في ذلك أن يونس يقيس على القليل، أو النادر من الكلام العربي، نظمه ونثره، ومن أمثلة ذلك، قبوله لمجيء المفعول له من غير المصدر في " أما العبيدُ فذو عبيدٍ وأما العبدُ فذو عبدٍ وأما عبدان فذو عبدين"[١٦٣] وإجازته إعمال حرف الجر محذوفاً في " مررت برجلٍ إن لا صالحٍ فطالحٍ على إن لا أكنْ مررتُ بصالحٍ فبطالحٍ"[١٦٤]

وقد يبني يونس أصله النحوي أو الصرفي على شاهد شعري لم يُذكر قائله، أو على شاهد، أو أكثر، يُوصم عند البصريين بالشذوذ، وهي مسألة تدل على أنه يحترم الكلام العربي شاذه ومطرده، وهي مسألة تدل على أنه يقيس على الظاهر، ولا يلجأ إلى التأويل، والتقدير ومن ذلك: إجازته إعمال (ما) عمل (ليس) إذا انتقض النفي بعدها بـ (إلا) لقول الشاعر:

وما الدهر إلا منجنونا بأهله ... وما صاحب الحاجات إلا معذبا[١٦٥]

---

[١٦٠]– شرح الكافية الشافية: ج١، ص٩٥، ٢٦٦.

[١٦١]– الكتاب: ج٢، ص٧٦.

[١٦٢]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٢٦.

[١٦٣]– يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٨١.

[١٦٤]– الكتاب: ج١، ص٢٦٣.

[١٦٥]– البيت بلا نسبة في، الجنى الداني: ص٣٢٥، والمغني في النحو، الإمام الشيخ تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي، تحقيق: د.عبد الرزاق السعدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م. ص٧٣، وشرح الأشموني: ج١، ص١٢١،والخزانة: ج٤، ص١٣٠.

وإجازته حذف نون كان إذا التقت بساكن لقول الشاعر:

فإن لم تكُ المرآة أبدت وسامةً ... فقد أبدت المرآة جبهةَ ضيغمِ[١٦٦]

وإلى جانب إسرافه في القياس على كلام العرب، كان يقيس على وجه يخالف السماع ومن ذلك: قياسه إعمال لكن المخففة قياساً على إن[١٦٧]، وهذا ليس بمسموع، والذي دعاه إلى هذا القياس– القياس على النظير– وطبيعة أقيسته، التي تدور بين القياس على النظير والقياس على الأصول، وتحكيم المعنى في القياس. ويرى يونس أن بعض الظروف نحو قدام تجر بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف، ويرى الخليل أن الظروف أسماء متمكنة من الإعراب، وأن تنوينها تنوين تمكين، ولكنها ملازمة للإضافة، فذهبت الإضافة بالتنوين، وبعض العرب يبني بعضها على الضم. قال سيبويه: "وأما يونس فكان يقول: من قدامَ، ويجعلها معرفة، وزعم أنه منعه من الصرف أنها مؤنثة، ولو كانت شأمةٌ كذا لما صرفها، كانت تكون معرفةً، وهذا مذهبٌ إلا أنه ليس يقوله أحدٌ من العرب"[١٦٨]

---

[١٦٦]– البيت لخنجر بن صخر الأسدي في المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر:عالم الكتب، بيروت،١٩٦٣. ج٣، ص١٦٧، سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.ج٢، ص٥٤٢، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبو البركات الانباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦١م. ج٢، ص٣٦١، اللسان: ج١٣، ص٣٦٤، شرح ابن الناظم: شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم بدر الدين محمد، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية. ص٥٩، توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي،ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م. ج١، ص٥٠٥، الخزانة: ج٩، ص٣٠٤.

[١٦٧]– شرح الرضي على الكافية، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]. موقع يعسوب. ج٤، ص٤٢٠،الجنى الداني: ص٦١٥، توضيح المقاصد: ج١، ص١٩٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م. ج١، ص٣٨١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبي العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض–عادل أحمد عبد الموجود–جاد مخلوف جاد–زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٤م. ج١، ص٤٣٦.

[١٦٨]– الكتاب: ج٣، ص٢٩١.

"والحق أن يونس لم يكن ينشط للعلة إذا قيس إلى الخليل وسيبويه، وهو بذلك يشبه شيخه أبا عمرو بن العلاء، غير أنه يختلف عنه فيما أفاده من اتصاله ومعاصرته للخليل"[١٦٩]، "وإذا عدنا إلى علل يونس نراها عللاً مستمدة من خصائص اللغة، بعيدة عن التكلف، لا تجنح لتفسير الظواهر على غير ما تحتمل؛ لأنها تعتمد أيضاً أساليب الكلام وطبائعه، وهذا واضح جداً في قول سيبويه: "وسألت يونس عن رأيت زيدَ بن عمرٍو فقال: أقول: من زيدَ بن عمرٍو؛ لأنه بمنزلة اسم واحد"[١٧٠]، وكذلك تعليله أن حتى حرف نصب تنصب الفعل بنفسها من غير تقدير (أن)، وقد نقل عنه القفطي (٦٢٤هـ) إذ قال: "وحضر الكسائي حلقة يونس بالبصرة؛ فقال الكسائيّ ليونس:" لم نصبت (حتّى) الفعل المستقبل؟ فقال له يونس: هذا حالها من يوم خلقت"[١٧١]، ويعد المعنى جزءا مهما من العلة كما في تعليله لـ(إن بدلك زيدا) بمعنى (إن مكانك زيدا)[١٧٢]، وكذلك في تعليله لـ(تقول) بمعنى (ظن) على لغة سُليم[١٧٣].ويظهر لي أن "مذهب يونس في التعليل يصدر عن واقع لغوي"[١٧٤]

---

[١٦٩]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص ٢٢٩–٢٣٠.

[١٧٠]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.

[١٧١]– إنباه الرواة على أنباه النحاة:ج٢، ص٢٦٩.

[١٧٢]– الكتاب: ج١، ص٣٢٤.

[١٧٣]– الكتاب: ج١، ص٤٧١.

[١٧٤]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.

أولاً- السماع:

يعد الكوفيون أصحاب منهج السماع، ويتراءى لي أن يونس يمكن أن يكون رائد هذا المنهج و أهم أساتذته، وأن قَصَب السبقِ بيده في هذه المسألة، ولعل ما يعزز ذلك ما يأتي:

أ- حرصه على السماع من أهل اللغة في بناء قواعد النحو والصرف وأصولها على شواهد سمعها من العرب:

وهذه الخاصة من خصائص المذهب الكوفي الرئيسة [١٧٥]، ولقد سمع يونس الكلام العربي، نظمه ونثره، من أعراب يثق بهم؛ إذ تنقل بين البوادي، والتقى الأعراب، وسمع منهم، فتوافرت لديه مجموعة من الشواهد، بنى عليها آراءه النحوية، ومما يشهد على اعتداد يونس بالمسموع من الكلام العربي – تلك الإشارات التي نُطالعنا في بعض المظانِّ–، وهي إشارات تُنبئ عما مر، فيونس اشتهر كغيره من النحاة بالسماع والرواية، وتشير كتب التراجم، وكتب النحو، وكتب اللغة، وكتب معاني القرآن، إلى عنايته بالسماع، فقد سمع يونس من العرب، ومن شيوخه.

وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية، تصدر فيها، وبقي ينتابها معاصروه من النحويين واللغويين والبصريين والكوفيين ومريديه، يسمعون ويروون ويتناظرون ويتناقشون في مسائل النحو واللغة، ومن ذلك ما روي فيها من أخبار مناظرات الكسائي الذي كان يُلمُ بها كلما زار البصرة بعد وفاة الخليل[١٧٦].

ومما ميز يونس عن غيره من النحاة؛ مصاحبته لرؤبة بغرض السماع والاستدلال، روى الأصمعي عن يونس قال:"قال لي رؤبة بن العجاج: حتامَ تسألني عن هذه البواطيل وأزخرفها لك. أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك"[١٧٧].

١٧٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٥٨.

١٧٦- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤، سير أعلام النبلاء موقع يعسوب: ج٨، ص١٩٢.

١٧٧- أخبار النحويين البصريين: ص٥٢، سير أعلام النبلاء: ج٦، ص١٣٢، بغية الوعاة: ص٣٦٥.

وملازمته للأعراب الفصحاء للأخذ عنهم، ومنهم: أبو مهدية[١٧٨]، وهو من الأعراب الفصحاء الذين أخذ عنهم يونس، وقد تميز عن غيره من الأعراب الفصحاء أنه كان يتمتع بمقدار كبير من الذكاء، وحسن التصرف، وأبو الدقيش[١٧٩] وأبو المحلم[١٨٠] وأبو علي الأسواري، الذي كان يسمع منه كلام العرب ويحتج به وهو غير عربي[١٨١]!.

وإلى جانب روايته عن العرب نثرها وشعرها نلاحظ عناية يونس بحفظ آراء شيخه أبي عمرو بن العلاء، وروايته لكثير منها، وهو أمر تفرد به يونس دون غيره، حيث روى عن أبي عمرو ثماني عشرة رواية في كتاب سيبويه[١٨٢]، ولم أعثر على أي رواية في كتاب سيبويه للخليل بن أحمد عن أبي عمرو، مما يؤكد على قيمة السماع عند يونس، وتأثره بشيخه أبي عمرو، ويؤكد ابن سلام هذا في قوله: "مَا كنت أَنا وَلَا أمثالي نسْأَل أَبَا عَمْرو بن الْعَلَاء عَن شيءٍ، إِنَّمَا كَانَ يسْأَله يُونُس، ونسمع" [١٨٣]. وكان لأبي عمرو مكانة عالية عند يونس، نجد ذلك في قول يونس:"لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء، كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء كله في العربية"[١٨٤].

وقد أكثر من رواية الشواهد والآراء عن أبي عمرو بن العلاء ومن ذلك حفظه كتاب سيبويه:

---

[١٧٨]– الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، د.عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة،بيروت ، شارع سوريا، ط٢، ١٩٩٣م–١٤١٣هـ. ص٢٨٨

[١٧٩]– الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ص٢٨٩.

[١٨٠]– الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ص٢٨٩.

[١٨١]– البيان و التبيين: ج١، ص٣٤٧، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ص٢٩٣.

[١٨٢]- الكتاب: ج١، ص٤١٧، ج١، ص٣٨٧–٣٨٨، ج١، ص٤٠٥، ج١، ج٢، ص٩٦، ج٢، ص١١٣، ج٢، ص١٦١، ج٢، ص١٨٤–١٨٥، ج٢، ص٣١١–٣١٢، ج٢، ص٣٩٥–٣٩٦، ج٣، ص١٠١، ج٣، ص٢٩٣، ج٣، ص٣٠٢–٣٠٣، ج٣، ص٣٢٥، ج٣، ص٣٢٤–٣٢٥، ج٣، ص٣٤٧،ج٣، ص٣٦١، ج٣، ص٤٢٣، ج٣، ص٢٤٢.

١٨٣– تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ص١٢٣.

١٨٤– نزهة الألباء: ص٣١، معجم الأدباء: ج١، ص٤٧٣.

- و زعم يونسُ أنّ أبا عمرو كان يقول دارى من خَلْفِ دارك فرسخانِ، فشبَّهه بقولك دارُك منّى فرسخانِ؛ لأنَّ خلفَ ههنا اسمٌ وجَعَل مِنْ فيها بمنزلتها في الاسم[١٨٥].

- هذا باب ما يختار فيه الرفعُ و يكون فيه الوجهَ فى جميع اللغات، وزعم يونسُ أنه قول أبِى عَمرو، وذلك قولكَ أَمّا العَبِيدُ فذو عَبيدٍ وأمّا العبدُ فذو عبدٍ وأَمّا عبدانِ فذو عبدينِ ، وإنَّما اختير الرفعُ لأنّ ما ذكرت في هذا باب أسماءٌ والأسماءُ لا تجرى مجرى المصادر[١٨٦].

- قال الشاعر– وهو عمرو بن كُلثوم–:

صَددتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرٍو ... وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمينَا[١٨٧].

أي على ذاتِ اليمينِ حدّثنا بذلك يونس عن أبى عمرو وهو رأيُه [١٨٨]..

- ومثل الأسد وأبى الحارث كرجل كانت له كنية واسم، ويدلك على أن ابن عرس وأم حبين وسام أبرص وابن مطر معرفة، أنك لا تدخل في الذي أضفن إليه الألف واللام، فصار بمنزلة زيد وعمرو ألا ترى أنك لا تقول أبو الجخادب ، وهو قول أبى عمرو حدثنا به يونس عن أبى عمرو [١٨٩].

- واعلم أن ما كان صفة للمعرفة لا يكون حالا ينتصب انتصاب النكرة، وذلك أنه لا يحسن لك أن تقول هذا زيد الطويل ولا هذا زيد أخاك من قبل أنه من قال هذا فينبغي له أن يجعله صفة للنكرة فيقول هذا رجل أخوك، ومثل ذلك

١٨٥– الكتاب: ج١، ص٤١٧.

١٨٦– الكتاب: ج١، ص٣٨٧–٣٨٨.

١٨٧– سبق تخريجه. ص٤٤

١٨٨– الكتاب: ج١، ص٤٠٥.

١٨٩– الكتاب: ج٢، ص٩٦.

في القبح هذا زيد أسود الناس وهذا زيد سيد الناس حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو [١٩٠].

- واعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رب؛ لأن المعنى واحد، إلا أن كم اسم ورب غير اسم بمنزلة من، والدليل عليه أن العرب تقول: كم رجل أفضل منك تجعله خبر كم، أخبرناه يونس عن أبي عمرو[١٩١].
- قلت: أرأيت قول العرب يا أخانا زيدا أقبل قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصبا مثله، وهو الأصل لأنه منصوب في موضع نصب، وقال قوم يا أخانا زيد، وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله، وهو قول أهل المدينة، قال هذا بمنزلة قولنا يا زيد كما كان قوله يا زيد أخانا بمنزلة يا أخانا، فيحمل وصف المضاف إذا كان مفردا بمنزلته إذا كان منادى[١٩٢].
- ومن قال ما أتاني القوم إلا أباك لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك؛ فإنه ينبغي له أن يقول مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَليلاً مِنْهُمُ، وحدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول الوجه ما أتاني القوم إلا عبد الله، ولو كان هذا بمنزلة أتاني القوم لما جاز أن تقول ما أتاني أحد كما أنه لا يجوز أتاني أحد ولكن المستثنى في هذا الموضع مبدل من الاسم الأول [١٩٣].

- فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً و قال: احتبى ابنُ مروان في ذِه في اللحن.

يقول: لحنَ وهو رجل من أهل المدينة كما تقول: اشتمل بالخطأ وذلك أنه قرأ:﴿ هؤلاء بناتي هنّ أطهرَ لكم ﴾[١٩٤] فنصب[١٩٥].

١٩٠- الكتاب: ج٢، ص١١٣.

١٩١- الكتاب: ج٢، ص١٦١.

١٩٢- الكتاب: ج٢، ص١٨٤-١٨٥.

١٩٣- الكتاب: ج٢، ص٣١١-٣١٢.

١٩٤ - سورة هود:٧٨.

١٩٥- الكتاب: ج٢، ص٣٩٥-٣٩٦.

- وسألته عن قوله أما أنت منطلقاً انطلق معك فرفع، وهو قول أبي عمرو وحدثنا به يونس وذلك لأنه لا يجازي بأن كأنه قال لأن صرت منطلقاً أنطلق معك[١٩٦].

- وزعم يونس عن أبي عمرو وهو قوله أيضاً وهو القياس أنك إذا قلت لقيته العام الأول أو يوماً من الأيام ثم قلت غدوة أو بكرة وأنت تريد المعرفة لم تنون، وكذلك إذا لم تذكر العام الأول ولم تذكر إلا المعرفة ولم تقل يوماً من الأيام كأنك قلت هذا الحين في جميع هذه الأشياء، فإذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنون وكذلك تقول العرب[١٩٧].

- وأما يوم يومٍ وصباح مساءٍ وبيت بيتٍ وبين بين فإن العرب تختلف في ذلك يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد، وبعضهم يضيف الأولى إلى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً، ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلا في حال الظرف أو الحال، كما لم يجعلوا يا ابن عم ويا ابن أم بمنزلة شيء واحدٍ إلا في حال النداء، والآخر من هذه الأسماء في موضع جر، وجعل لفظه كلفظ الواحد، وهما اسمان أحدهما مضاف إلى الآخر، وزعم يونس وهو رأيه أن أبا عمرٍ وكان يجعل لفظه كلفظ الواحد إذا كان شيءٌ منه ظرفاً أو حالا [١٩٨].

- ألف أيم في أيم الله وهي موصولة كما أن ألف أيمٍ موصولة، حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو وهو رأيه، والدليل على أن ألف أيمٍ ألف وصل قولهم إيم الله، ثم يقولون ليم الله وفتحوا ألف أيمٍ في الابتداء شبهوها بألف أحمر لأنها زائدة مثلها [١٩٩].

١٩٦- الكتاب: ج٣، ص١٠١.

١٩٧- الكتاب: ج٣، ص٢٩٣.

١٩٨- الكتاب: ج٣، ص٣٠٢-٣٠٣.

١٩٩- الكتاب: ج٣، ص٣٢٥.

- وحدثنا يونس أن أبا عمروٍ وكان يقول في ظبيةٍ ظبييٌ، ولا ينبغي أن يكون في القياس إلا هذا [٢٠٠].

- ابنٌ واسمٌ واستٌ واثنان واثنتان وابنةٌ فإذا تركته على حالة قلت اسميٌ واستيٌ وابنيٌ واثنيٌ في اثنين واثنتين، وحدثنا يونس أن أبا عمروٍ كان يقوله، وإن شئت حذفت الزوائد التي في الاسم ورددته إلى أصله فقلت سمويٌ وبنويٌ وستهيٌ [٢٠١].

- – ولو سميت رجلاً بسرحانٍ فحقرته لقلت سريحينٌ وذا قول يونس وأبي عمرو[٢٠٢].

- فإن سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز الصرف، هذا قول ابن أبي إسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس، وهو القياس لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث، والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أصل تسمية المذكر بالمذكر [٢٠٣].

ومن المعروف أن أبا عمرو بن العلاء كان أشد تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى يطعنان عليهم[٢٠٤].

غير أن يونس يختلف عن شيخه في أنه انفرد بالقياس على القليل المسموع ما دام موثوقاً به، ولو كان شاهداً واحداً، ومن هنا جاءت الأقيسة المتفردة كما أشرنا من قبل [٢٠٥].

٢٠٠– الكتاب: ج٣، ص٣٢٤–٣٢٥، ج٣، ص٣٤٧.

٢٠١– الكتاب: ج٣، ص٣٦١.

٢٠٢– الكتاب: ج٣، ص٤٢٣.

٢٠٣– الكتاب: ج٣، ص٢٤٢.

٢٠٤– طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني، جدة. ج١، ص١٦، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد= ابن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. ج١، ص١٠.

٢٠٥– يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٤.

وفي عناية يونس بآراء أبي عمرو لفتة ذات قيمة إذا أخذنا في الحسبان أن أبا عمرو كان من القراء، وهذا مرتبط بالسماع فالقراءة سنة متبعة، تعول كثيرا على الرواية المنقولة، وهذا الأمر مرتبط بمنهجية التفكير عند أبي عمرو بن العلاء، ويونس والكسائي.

وتُلاحظ عناية يونس بالسماع، ولعل خير ما يشهد على هذا الاعتداد تجويزه أن تكون حتى حرف نصب تنصب الفعل بنفسها من غير تقدير (أن)[٢٠٦]، وإعمال (ما) عمل (ليس) إذا انتقض النفي بعدها بـ (إلا) [٢٠٧] ، وإثبات ياء الاسم المنقوص الذي على صيغة منتهى الجموع[٢٠٨]، وغيرها من المسائل التي سيأتي ذكرها إن شاء الله.

وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات، وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو[٢٠٩].

وإلى جانب سماعه كان يتميز بقوة الذاكرة، "قال أبو الخطاب زياد بن يحيى: مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر، فإذا دخله لم يخرج منه، يعني أنه لا ينسى شيئاً"[٢١٠].

ب- توسيعه لدائرة مسموعاته، وعدم تضييقها زمانا ومكانا:

وهذه التوسعة تعد من الأسس الرئيسية التي يقوم عليها المنهج الكوفي، الذي يدعو إلى وضع القواعد والأصول قياساً على اللغة المستخدمة بمستوياتها المختلفة، لا التقيد بقواعد وأصول ذهنية.

٢٠٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة : ج٢، ص٢٦٩.

٢٠٧- الجنى الداني: ج١، ص٣٢٥.

٢٠٨- الكتاب: ج٣، ص٣١٢، شرح المفصل،ابن يعيش: ج١، ص٦٤، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. ج٢، ص٦٢٠، ظاهرة التنوين في اللغة العربية، عوض جهادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٩٨٢م. ص١٤٦.

٢٠٩- أخبار النحويين البصريين: ص٦٨.

٢١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج٧، ص٢٤٤-٢٤٥.

ولقد حدد المتشددون من النحاة البصريين القبائل التي يُحتج بكلامها في بناء القواعد والأصول النحوية، وكانت لهم ضوابط مكانية وزمانية، فلم يتجاوزوا نجدا والحجاز وتهامة، وكذلك كانت لهم ضوابط عرقية، حيث توقفوا على القبائل القرشية العدنانية، من أهل نجد والحجاز.[٢١١]

ومن الطبيعي أيضاً أن يتبع هذا التشدد، والتضييق في البيئة المكانية تضييق في الزمان أيضاً، إذ قيد النحويون الاستشهاد بالكلام المسموع من القبائل التي يوثق بنقاء لغتها و صفائها من أعراب البادية لا أعراب الأمصار – بمنتصف القرن الرابع الهجري– وأما عرب الأمصار فلا تتجاوز الفترة الزمانية للاحتجاج بلغتهم القرن الثاني الهجري، أما الاحتجاج بالشعر فينتهي ببداية الدولة العباسية، ونهاية الدولة الأموية من ثلث القرن الثاني (١٣٢هـ).

أما ما ورد من صحيح كلام العرب مخالفاً للقياس، فكانوا ينظرون إليه على أنه شاذ عن القاعدة، يُقبل؛ لأن قائله ممن يحتج بهم لكنه يحفظ ولا يقاس عليه، ويلحقونه بأقرب الأبواب النحوية إليه بعد تأويله؛ ولذا ظهر عندهم التأويل والحكم بالشذوذ أو الضرورة.

وما مر من تقييد وتضييق زمانيا ومكانيا يرفضه المذهب الكوفي تماما؛ لأنه أصحابه يعتدون باللغة المستعملة بمستوياتها المختلفة، أياً كانت بيئتها وزمانها؛ لأن هذا التقييد يجعل اللغة تدور في فلك قواعد وأصول ذهنية.

ويظهر لي أن يونس قد توصل إلى ما توصل إليه الكوفيون، بل وامتاز عنهم بسبقهم في ذلك، فهو يدعو إلى التوسعة، وترك التشدد والتضييق مكانياً وزمانياً، وينادي بالقياس على الكلام العربي الشاذ والمطرد في الغالب. ومما يدعم ذلك:

٢١١– سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبو الفوز محمد أمين البغدادي، الشهير بالسويدي، دار إحياء العلوم، بيوت. ص١١.

١- ذكر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) أن يونس بن حبيب كان يستشهد بأقوال الموالي[٢١٢].

٢- مخالفته لشيخه أبي عمرو بن العلاء في تقييده الزماني والمكاني، على الرغم من أنه يشترك مع شيخه في المنهج. وذلك أن أبا عمرو بن العلاء كان يعتمد على الوارد من الشواهد في العصر الجاهلي فقط، أما يونس اعتمد الوارد من الشواهد في جميع العصور، فلم يفرق بين العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي مثلاً"[٢١٣]. وقد قُسم الشعراء الذين استشهد بشعرهم إلى أربعة أقسام[٢١٤]، هي:

أ- الجاهليون: هني بن أحمر الكناني، والخرنق بن هفان، والأعشى.

ب-المخضرمون: عبدة بن الطيب، وهدبة بن الخشرم، وأبو ذؤيب الهذلي.

ت-الإسلاميون: اللعين المنقري، وجرير الفرزدق جميل بثينة.

ث-مخضرمو الدولتين: رؤبة، وابن هرمة.

وبعد فلست أنكر بعض مواقف يونس المتشددة من حيث قبول كلام العرب، وأنه غلط بعضهم، كما في منعه نصب الخبر على الحال في تخطيئه لقراءة ابن مروان لقوله تعالى:﴿ هولاء بناتي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[٢١٥]، بنصب (أطهر) التي كان حقها الرفع لأنه دخل بين المبتدأ والخبر ضمير مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ إفراداً وتثنية وجمعا، تذكيراً

---

[٢١٢]- البيان و التبيين: ج١، ص٣٤٧.

[٢١٣]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٥.

[٢١٤]- موازنة بين سيبويه و يونس بن حبيب في الدرس النحوي، وليد شعبان الفراجي، قدمها إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية ليحصل بها على درجة الدكتوراه. ص١٠.

[٢١٥]- سورة هود:٧٨. قراءة الحسن و زيد بن علي و عيسى بن عمر و سعيد بن جبير، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، سزكين للطباعة و النشر، ١٩٨٦م. ج١، ص٣٢٥، مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه، عني بنشره براجستراشر، دار الهجرة. ص٦٠، معجم القراءات: ج٤، ص١١٠. إعراب القرآن للزجاج: ج١، ص١٢١.

وتأنيثا، ويسمى (فصل) أو (عماد)؛ لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر ليرفع التباس الخبر بالصفة، ويفيد التأكيد أيضا، نحو (زيد هو المنطلق).

أما بقية القراءات فلم يُؤثر عنه أنه رفضها، بل على العكس أحتج بها، ولها. وهذا هو الموضع الوحيد الذي خطأ فيه لغات العرب على حد علمي.

ت- اتساع روايته:

أما الرواية عنه فكثيرة، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه. وقال أبو زيد الأنصاري: جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة[٢١٦]. "ويروى عن يونس أنه أنكر على سيبويه شيئاً، فقيل له: إنه قد روى عنك، فأنظر فيما روى. قال: فنظر في كتابه، فقال: صدق والله في جميع ما حكى عني"[٢١٧]. "و قال أبو عبيدة: قيل ليونس بعد موت سيبويه: إن سيبويه صنف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل، فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل! جيئوني بكتابه؛ فلما رآه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل، كما صدق فيما حكاه عني"[٢١٨].

وذُكِر اسم يونس في كتاب سيبويه ما يقرب من مائتي مرة، ولم يتجاوز هذا العدد إلا الخليل الذي ذكره سيبويه في الكتاب فيما يقرب من خمس مئة واثنتين وعشرين مرة[٢١٩].

ومما يؤكد عناية يونس بالسماع ما رواه سيبويه عن يونس في كتابه، بلغ سماع يونس عن العرب ما يقرب من مائة رواية لغوية، أغلبها من النثر، وثلاثة عشر شاهدا شعريا، من ما يقارب مائتي موضع، ولم يبلغ أحد هذا العدد من الرواية في الكتاب، وبلغ سماع الخليل عن العرب ثلاثة وثلاثين موضعا، سبعة وعشرون موضعا منها من

٢١٦- وفيات الأعيان: ج٧، ص٢٤٤، معجم الأدباء: ج٣، ص١٤، الأعلام للزركلي: ج٨، ص٢٦١.

٢١٧- طبقات النحويين: ص٤٩.، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: ص١٢.

٢١٨- بغية الوعاة: ج٢، ص٢٢٩.

٢١٩- سيبويه إمام النحاة: ص ٩٨.

النثر، وستة شواهد شعرية، من خمسمائة وعشرين موضعا ذكر فيها الخليل في كتاب سيبويه، فإذا راعينا جملة ما روى عن كليهما حيث روى عن يونس في مائتي موضع وروى عن الخليل في خمسمائة واثنين وعشرين موضعا نجد الفارق كبيرا، إذ يفترض أن يروي عن الخليل ما يقرب من ثلاثة أضعاف ما رواه عن يونس، بما يعني أن يونس كانت عنايته بالسماع والرواية أضعاف عناية الخليل بالسماع والرواية، أما سماع الخليل فهو قليل جدا إذا ما قورن بسماع يونس وروايته، فقد غلبت الرواية على يونس في حين غلب القياس والتحليل على الخليل، ولا يشير هذا السرد بهذه المفارقة إلى عدم عناية الخليل بلغة العرب، ولكنه يشير إلى طبيعة شخصيته التي تتسم بالعقلانية والتفسير والتحليل وإخضاع الشاهد للقاعدة والقياس العقلي، وهذا يؤكد عناية يونس باللغات الشاذة وعناية الخليل بالقياس.

ثانياً- القراءات القرآنية:

يعد يونس أكثر احتراما للقراءات القرآنية سبعيها وشاذها من البصريين، وإلى هذا ذهب الدكتور محمود الصغير في كتابه القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي[٢٢٠]، ويتفق معه الكوفيون في ذلك، حيث يكاد الدارسون المحدثون يجمعون على وجود هذه الخاصة عند الكوفيين؛ لأن التوسعة من خصائصهم المنهجية، فمن الطبيعي أن يعتدوا بالقراءات القرآنية المنسوبة إلى قارئيها؛ لاعتدادهم بالمثال الواحد، أو الشاذ النادر، على عكس البصريين الذين عيبوا بالإسراف في التأويل والتقدير في آيات القرآن التي تخالف أقيستهم وقواعدهم في حين رغب الكوفيون عن هذا إلا في الضرورة.[٢٢١]

وفي ظني أن البصريين، وكذلك الكوفيون الذين فعلوا ذلك، إنما فعلوه جميعا لغرض طبيعي هو محاولة إقامة التناسب وإزالة التنافر بين النص وقانونهم النحوي، ولا يلزم أن يكون ذلك لخطأ النص وفساده بل هو إظهاره عن طريق التأويل والتقدير لما في

---

[٢٢٠]- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د.محمود الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م. ص١١١.

[٢٢١]- الكوفيون: ص٢٣.

حقيقة هذا النص من التطابق مع قانونه خلافا للتناقض الظاهر بينهما، فيصح النص وكذلك القاعدة ويزول ما يبدو بينهما من تناقض غير حقيقي ويظهر الانسجام بين ما أولوه ووجهوه وقدروه وبين ما قعدوه وقننوه[٢٢٢].

وكان يونس يعتد بالقراءات القرآنية ولا يلجأ إلى تخطيئها أو تأويلها- في الغالب- وغلبت عليه هذه الخاصة واعتد بكثير من القراءات، التي رماها البصريون وغيرهم بالضعف، أو الشذوذ، أو الغلط، والسمة البارزة عند يونس أنه لم يرفض إلا قراءة بن مروان :﴿ هولاء بناتي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾[٢٢٣] أما بقية القراءات فلم يؤثر عنه أنه رفضها، بل بالعكس احتج بها ولها كما سيمر معنا.

٢٢٢- الأخفش الأوسط أمقلد هو أم مجدد، د. عبد الكريم بن محمد الأسعد، مجلة البحوث الإسلامية.
http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Page&PageID=٥٣٥&PageNo=١&BookID=٢#P٢٧٣

٢٢٣- قراءة الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير، المحتسب: ج١، ص٣٢٥، مختصر شواذ القراءات: ص٦٠، معجم القراءات: ج٤، ص١١٠،إعراب القرآن للزجاج: ج١، ص١٢١، ص ٦٠ في الرسالة.

ومن القراءات التي قبلها يونس وبنى عليها قانونه النحوي ووافقه فيها الكوفيون:

أ- جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار:

أجاز يونس العطف على المجرور دون إعادة حرف الجر محتجا بقراءة ابن عباس، والحسن[٢٢٤]، وغيرهما[٢٢٥]:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[٢٢٦]، بجرِّ (والأرحامِ) عطفاً للاسم الظاهر على الضمير المتَّصل الذي في محلِّ جرٍّ، وهو في ذلك قد يكون أول نحوي يجيز هذا[٢٢٧]، وهي مسألة لم يجزها البصريون، وأجازها الكوفيون وحملوا النص القرآني على الظاهر، هاجرين التأويل، والتقدير والمعيارية.[٢٢٨]

ومن أبرز من رفض هذا القول سيبويه ووصمه بالقبح، فقال: "مما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر المجرور، وذلك قولك (مررت بك وزيدٍ) و (هذا أبوك وعمرٍو)، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلاً فيما قبله"[٢٢٩].

٢٢٤- التسهيل: ١٧٧- ١٧٨،السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٢،١٤٠٠هـ. ص٢٢٧، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج١، ص٣٧٢، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .ج٣، ص١٥٧، النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع ، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.ج٢، ص٢٤٧.

٢٢٥- النخعي وقتادة والأعمش ويحيى بن وثاب وطلحة بن مصروف، ورواية الأصفهاني والحلبي عن عبد الوارث،البحر المحيط: ج٣، ص١٥٧.

٢٢٦- سورة النساء:١.

٢٢٧- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ج٣، ص١٢٤٦، شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم: ص٣٨٦، البحر المحيط: ج٣، ص١٦٧، الأشباه و النظائر في النحو، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد محمد شاكر-عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة،ط٤، ١٩٤٩م. ج٢، ص٣٢٦،٩٢.

٢٢٨- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين، دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الحندود، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثالثة والثلاثون، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. ص٤٨٠.

٢٢٩- الكتاب: ج٣، ص٣٨١.

ومن الملاحظ أن سيبويه كان في غاية الأدب مع القراءة إذ أنه لم يصرح بذلك بل جاء بمثال من إنشائه.[٢٣٠]

ورفض المبرد هذه القراءة وقال:"لو أني صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي أو لأخذت نعلي ومضيت"[٢٣١]

ولحن ابن دريد هذه القراءة فقال:"من قرأ عند البصريين بالجر (والأرحام) فقد لحن.[٢٣٢]

وضعفها الزمخشري بقوله:"والجر على عطف الظاهر على المضمر ليس بسديد؛ لأن المضمر المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك: مررت به وزيد، وهذا غلامه وزيد، شديدي الاتصال لتكراره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز. ووجب تكرار العامل كقولك: مررت به وبزيد"[٢٣٣]

وممن طعن في هذه القراءة السبعية الزجاج: "خطأٌ في العربية، لا يجوز إلا اضطرار شعرٍ، وخطأٌ أيضاً في أمر الدين عظيم؛ لأن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: لا تحلفوا بآبائكم[٢٣٤] فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا"[٢٣٥]

---

[٢٣٠]– موازنة بين سيبويه و يونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٥٧.

[٢٣١]– الكامل في اللغة و الأدب، أبو عباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م. ج٢، ص٧٤٩، المقتضب: ج١، ص١٢المقدمة.

٢٣٢– جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.ج١، ص٥٢٣.

[٢٣٣]– الكشاف: ج١، ص٤٩٣.

[٢٣٤]– رواه مسلم في صحيحه: ج٣، ص١٢٦٧، برقم(١٦٤٦).

[٢٣٥]– معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. ج٢، ص٦.

وضعفها كذلك، مكي القيسي[٢٣٦]، ونصر بن علي بن محمد النحوي[٢٣٧] والعكبري[٢٣٨]، والمازني[٢٣٩].

ويعزز هذا العطف قراءة الجمهور: ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [٢٤٠] على أن (المسجد) معطوف على الهاء في (بهِ) على المذهب الكوفي، وهو عطف لا يجوز على المذهب البصري إلا في الضرورة الشعرية؛ لأنهم يقيدونه بإعادة الجارِّ العامل.[٢٤١]

وكل ما جاء من القراءات والكلام العربي على خلاف هذا الأصل البصري المعياري لا بُد من تأويله، وحمله على غير الظاهر؛ فالقراءة الأولى لها تأويلاتٌ عندهم وعند غيرهم[٢٤٢]:

١- أنَّ (والأرحامِ) ليس معطوفاً على الهاء في به؛ لأن الواو للقسم، وجواب القسم "إن الله كان عليكم رقيباً" على الرغم من كونه ضعيفاً.

٢- أنَّ (والأرحامِ) معطوف على الهاء في (به) على نية تكرار العامل، والتقدير: به وبالأرحام.

أما قوله تعالى: ﴿ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ففيه ثلاثة تأويلات زيادةً على عطف الظاهر (والمسجد الحرام) على الضمير في (به) عند المانعين مثل هذا العطف[٢٤٣]:

---

[٢٣٦]- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، طبعة دمشق، ١٣٩٤هـ. ج١، ص٣٧٥.

[٢٣٧]- الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي النحوي، تحقيق: د.عمر حمدان الكبيسي، ط١، جدة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م. ج١، ص٤٠٢.

[٢٣٨]- اللباب في علل البناء و الإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م. ج١، ص٤٣٣.

[٢٣٩]- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م. ج١، ص٤٣١.

[٢٤٠]- سورة البقرة: ٢١٧.

[٢٤١]- الكوفيون: ص٢٨.

[٢٤٢]- الكوفيون: ص٢٨.

[٢٤٣]- الكوفيون: ص٢٨-٢٩.

١- أنه معطوف على (سبيل الله) قبله: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبيرٌ وصدٌ عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام..." على الرغم مما فيه من فصلٍ بين أبعاض الصلة بأجنبي؛ لأن عطف (المسجد الحرام) على (سبيل الله) الذي يعد من تمام المصدر (وصَدٌّ)، وهو مصدر مقدر بأن والفعل، على أنَّ (أنْ) من الموصولات الحرفية- يؤدي إلى الفصل بين معمولات المصدر بأجنبي، وهو (كفر به)، إذا لم يُحمل هذا التأويل على التوسع في الظرف، والجار والمجرور. وهو تأويل المبرد[٢٤٤] والزمخشري[٢٤٥] وابن عطية[٢٤٦].

٢- أنه معطوف على الضمير (به) على نية إعادة الباء.

٣- أنه معطوف على الشهر الحرام.

ومما يعزز مذهب يونس و الكوفيين في حمل النص القرآني على الظاهر، وهجر التأويل، والتقدير، والمعيارية، قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ [٢٤٧] على أن (من) معطوفة على الضمير في (لكم) بلا إعادة اللام. وللمانعين حمل النص القرآني على ظاهره أربعة تأويلات[٢٤٨]:

١- أنَّ (من) في موضع نصبٍ على المفعول به بفعلٍ محذوف، والتقدير: وأعشنا من لستم له برازقين.

٢- أنَّ (من) في موضع نصبٍ عطفاً على (معايشَ).

٣- أنَّ (من) في موضع نصبٍ عطفاً على محلِّ (لكم).

٢٤٤- الدر المصون، السمين الحلبي: ج٢، ص٢٩٣، الإنصاف: مسألة: هل يجوز العطف على الضمير المخفوض، شرح التصريح على التوضيح: ج٢، ص١٨٣، معاني القرآن للفراء: ج١، ص٤٢٤.

٢٤٥- الكشاف: ج١، ص٣٥٧.

٢٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان،ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. ج٢، ص١٦١.

٢٤٧- سورة الحجر: ٢٠.

٢٤٨- الدر المصون: ج٢، ص٣٩٤،ج٧، ص١٥٢، معاني القرآن للفراء: ج٣، ص١٧٧.

٤- أنَّ (من) في موضع رفعٍ على الابتداء، على أنَّ الخبر محذوف، والتقدير: ومن لستم له برازقين علنا له فيها معايشَ.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾[٢٤٩] على أنَّ (ما يُتلى عليكم في الكتاب) في موضع جرٍّ عطفاً على الضمير في (فيهن) بلا إعادة الخافض، على المذهب الكوفي الذي يُحملُ فيه النص القرآنيُّ على ظاهره.

وللمانعين في مثل هذا العطفِ تأويلاتٌ[٢٥٠]:

١- أنَّ (ما) في موضع رفعٍ عطفاً على الضمير المستتر في (يُفتيكم)، أو على لفظ الجلالة، أو على الابتداء، على أن الخبر محذوف، والتقدير، والمتلوُّ عليكم في الكتاب يُفتيكم، أو شبه الجملة (في الكتاب).

٢- أنَّ (ما) في موضع جرٍّ، على أن الواو للقسم، أوعلى أنَّها حرفُ عطفٍ، وفي الكلام إعادة العامل.

٣- أنَّ (ما) في موضع نصبٍ على أن العامل محذوفٌ، والتقدير: ويُبينُ لكم ما يُتلى.

وقوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾[٢٥١] على أن (المقيمين) معطوفٌ في أحد الأقوال على الضمير في (منهم)، أو على الضمير في (إليك).[٢٥٢]

---

[٢٤٩]- سورة النساء: ١٢٧.

[٢٥٠]- الدر المصون: ج٤، ص١٠٠-١٠٢، الكشاف: ج١، ص٥٦٧، معاني القرآن للزجاج: ج٢، ص١٢٤، الإنصاف: مسألة: هل يجوز العطف على الضمير المخفوض.

[٢٥١] - سورة النساء:١٦٢.

[٢٥٢]- الدر المصون: ج٤، ص١٥٤، الإنصاف: مسألة: هل يجوز العطف على الضمير المخفوض.

وقوله تعالى: "فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشدّ ذكراً"[٢٥٣] على أن (أشدّ) معطوف على الضمير في (كذكركم)، أو على المرور بالكاف.[٢٥٤]

ويبدو أن للفراء من الكوفيين في كتابه (معاني القرآن) قولان في هذا العطف[٢٥٥]:

١- أن ذلك لا يجوز إلا في الشعر، كما ذهب البصريون.

٢- أن ذلك قليل في الكلام العربي: "وقد يُقالُ إنَّ (من) في موضع خفضٍ، يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن. وما أقلَّ ما تَرُدُّ العربُ مخفوضاً على مخفوضٍ قد كُني عنه...."[٢٥٦]

و يجيز ثعلب[٢٥٧] وأبو بكر الأنباري[٢٥٨] من الكوفيين هذا العطف بلا تحفظ.

وبعد، أفلا تقتضي هذه الشواهد من القرآن الكريم، وغيرها من الشعر والنثر، إجازة هذا العطف؟ أليس يونس في هذه الإجازة على حق؟! أليس الكوفيون في إتباعهم إياه على حق؟! أليس فيها حملٌ للنص القرآني على ظاهره، وهجرٌ للتأويل والتقدير والمعيارية.

---

[٢٥٣]- سورة البقرة: ٢٠٠.

[٢٥٤]- الدر المصون: ج٢، ص٣٣٨، الكشاف: ج١، ص٣٥٠، معاني القرآن للزجاج: ج١، ص٢٦٤، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتاب، بيروت، د.ت. ص٥٦-٥٧، المحرر: ج١، ص٥٦٣.

[٢٥٥]- الكوفيون: ص٣٣.

[٢٥٦]- معاني القرآن للفراء: ج١، ص٢٥٢.

[٢٥٧]- مجالس ثعلب: ص٢٢٤.

[٢٥٨]- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر محمدبن القاسم الأنباري، تحقيق: محيي الدين رمضان، دمشق، ١٩٧١م. ج٢، ص٥٩٢.

ب-**تابع المنادى بين الرفع والنصب:**

﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾[٢٥٩] قُرئت (الطير) بالرفع والنصب[٢٦٠]، فكان ذلك سببا في اختلاف النحويين؛ أيكون الوجه الرفع، تبعا للفظ المنادى، أم النصب على الفتح، تبعا لمحل المنادى، ومن المعروف أن المنادى إذا كان علما أو نكرة مقصودة، فحكمه الإعرابي هو البناء على ما يُرفع به، ولكن إذا كان لهذا المنادى تابع له أيكون مرفوعا!؛ وقرأ العامة بالنصب، أما السلمي والأعرج وأبو بكر عن عاصم فقرأوا بالرفع. فاختار الخليل وسيبويه والمازني رفع الطير، أما أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس فذهبوا إلى النصب[٢٦١]، وعلل الأشموني رأي يونس وشيوخه، بأنهم قد تمسكوا بظاهر الآية، لأن المعرف بـ (ال) لا يلي حرف النداء فلا يكون كلفظ ما وليه.[٢٦٢]

أما الخليل وسيبويه ومن تبعهما فذهبوا إلى عد المعطوف على المنادى محذوفا فيه أداة النداء، ووصفه الخليل بالقياس، ومذهبهم في هذه الحالة أن الرفع على نية تكرار الأداة ويقولون: (يا عمرو والحارث) أي: (يا حارث)، إذ إن إشراك (زيد) و(الحارث) لأن الأخير معرف بـ (ال)، والمعرف بـ (ال) لا يتوصل إلى ندائه بـ (يا) فقط، وإنما بـ (يا) مع (أيها)؛ لذا لا يجوز عنده أن تحمل على (يا)، فهنا (يا) لا تكون خاصة للحارث وحدها، بل إنهما مشتركتان فيه.[٢٦٣]

---

[٢٥٩]- سورة سباء: ١٠.

٢٦٠- قرأ السلمي والأعرج وأبو بكر عن عاصم بالرفع، وقرأ السبعة ورويس وأبو جعفر بالنصب، ينظر: النشر: ج٢، ص٢٠٤، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. ص٣٥٨، معجم القراءات القرآنية: ج٧، ص٣٤٠.

[٢٦١]- المقتضب: ج٤، ص٢١٢-٢١٣، الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق، د.عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. ج١، ص٣٣٦، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م. ص١٨١-١٨٢، دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار غريب، جمهورية مصر العربية،المكتبه الوطنية، بغداد،١٩٨٠م. ص٤٣.

[٢٦٢]- شرح الأشموني: ج١، ص٢٤١.

[٢٦٣]- الكتاب: ج٢، ص١٨٧.

ولم يرفض سيبويه قراءة النصب ولكنه رجح قراءة الرفع، وكذلك يونس لم يرفض قراءة البناء ولكنه رجح قراءة النصب، والسبب في اختيار يونس لقراءة النصب هو أصلٌ من أصول منهجه – القياس على الأصل– كما سنرى في الفصول القادمة.

وقد اختلف العلماء في توجيه قراءة (الطيرَ) بالنصب على أربعة أوجه[٢٦٤]:

الأول: أنه معطوف على محل الجبال.

الثاني: الواو بمعنى مع و الذي أوصلته الواو (أوبي)؛ لأنها لا تنصب إلا مع الفعل.

الثالث: أنه معطوف على محل جبال.

الرابع: أنه منصوب بفعل محذوف أي : (وسخرنا له الطير) قاله الكسائي.

وفسر الفراء النصب في الآية الكريمة بوجهين:

الأول: على نية تكرار أداة النداء المجدد لها.

الثاني: أن تكون على تقدير فعل، فيكون التقدير، (وسخرنا له الطير) فتكون النية على سخرنا.[٢٦٥]

ت–أي بين الإعراب والبناء:

(أي) تأتي معربة حسب موقعها الإعرابي، فتفتح في حالة النصب، وتكسر في حالة الجر، وتضم في حالة الرفع، وتنون بالحركات الثلاث.

---

[٢٦٤]– مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ –١٩٨٤م. ج٢، ص٥٨٣، التبيان في إعراب القرآن: ج٢، ص١٠٦٤، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: د.عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م. ج٥، ص٣٠٨ وما بعدها، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، سرا الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م. ج١٦، ص٢١–٢٢.

[٢٦٥]– معاني القرآن للفراء: ج١، ص١٠٩.

ومع ذلك فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾[٢٦٦]مضمومة، وكان لا بد أن تأتي منصوبة إذ إنها مفعول به للفعل ننزع، وبما أنها معربة فكان لا بد أن تأتي مفتوحة.

ولم يرفض يونس القراءة وعدها صحيحة، ورأى أن (أي) معربة، وعلل رفعها بأنها معلقة عن العمل قياساً على ظن وأخواتها، حيث إن الفعل (ننزعن) من المفترض أن يعمل فيها نصبا ولكنه عُلِّق عن العمل مثل ظن وأخواتها، وذلك على اعتبار (أيّ) استفهامية علقت الفعل عن العمل فيها لما لها من موضع الصدارة، وهي مبتدأ وما بعدها خبر. [٢٦٧]

وذهب الخليل[٢٦٨] إلى أن (أي) مرفوعة على الحكاية، وشبهها بقول الأخطل:

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل ... فأبيت لا حرجٌ و لا محرومُ[٢٦٩]

وذهب سيبويه إلى أنها مبنية على الضم إذا حُذف صدر جملة الصلة (اضرب أيُّهم أفضل) ويُجيز في ذلك نصب أيّ وقال: حدثنا هارون أن ناسا وهم الكوفيون يقرأونها (ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهم) وهي لغة جيدة، أما إذا أضيفت ولم يُحذف صدر صلتها أجريت على القياس[٢٧٠]، وبناها استصحاباً لحالها، كما أن كل الأسماء الموصولة أصلها مبنية، وتعذر مجيء هذه الأسماء فجيء بـ (أي) مكانها فأخذت حكمها.

---

[٢٦٦]– سورة مريم: ٦٩.

[٢٦٧]– الكتاب: ج٢، ص٣٩٩.

[٢٦٨]– الكتاب: ج٢، ص٣٩٩.

[٢٦٩]– له في . ديوان الأخطل التغلبي، شرحه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٩٩٢م. ج١، ص٢٦٢، الأصول: ج٢، ص٢٤٢، شرح الرضي: ج٣، ص٦٢، المحكم: ج٨، ص٢٠٠، وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس: ج٣، ص٢٤، المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. ج٢، ص٢٨٦، الإنصاف: مسألة: "أي" الموصولة معربة دائما ومبنيّة أحينا، خزانة الأدب: ج٦، ص١٣٩.

[٢٧٠]– الكتاب: ج٢، ص٣٩٩.

واتبع الكوفيون يونس في أن (أيّ) في نحو: لأضربن أيُّهم أفضل، معربه ولكنه يقول إنها مرفوعة بالابتداء و(أفضل) خبرها، والفعل معلّق عن العمل. أما هم فيقولون: إنها مفعول به منصوب– تشبيها لها بالشرطية والاستفهامية حتى لو حُذف صدر جملة الصلة بعدها– بينما يرى سيبويه أنها مبنية على الضم.[٢٧١]

ث–جواز قطع النعت الأول عن المنعوت وإتباع بقية النعوت، إذا تكررت النعوت لمنعوت واحد(النصب على التعظيم والمدح):

قال سيبويه: "وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفة فيُتبعونه الأول فيقولون: أهل الحَمْد و الحميد وهو[٢٧٢] وكذلك الحمد لله أهلِهِ، وإن شئت جررت وإن شئت نصبت، وإن شئت ابتدأت" ثم قال سيبويه " وسمعنا بعض العرب يقول: ﴿ الحمد لله ربَّ العالمين ﴾ بنصب رب فسألت عنها يونس، فزعم أنها عربية"[٢٧٣]، وهي قراءة شاذة نسبت لزيد بن علي (رضي الله عنهما)[٢٧٤]، ووافق الكسائي يونس في ذلك واختار هذه القراءة.[٢٧٥]

ج–إثبات نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين:

أجاز يونس إثبات نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين، و يرى الدكتور وليد شعبان الفراجي أنه استند في ذلك على الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٧٦]، ويقول: من الملاحظ في النص السابق أن سيبويه لم يذكر إلا رأي يونس، فالدليل الذي استند إليه يونس سواءً أكان سماعا أم قياسا أم استصحاب حال، لكن

---

[٢٧١] - الإنصاف: مسألة: "أي" الموصولة معربة دائما ومبنيّة أحينا.

[٢٧٢]– في قولهم الحمد لله أهل الحمد.

[٢٧٣]– الكتاب: ج٢، ص٦٢.

[٢٧٤]– الكشاف: ج١، ص٥٣، البحر المحيط: ج١، ص٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. ج١، ص٨١.

[٢٧٥] - البحر المحيط: ج١، ص٩١، معجم القراءات: ج١، ص٦.

[٢٧٦]– سورة يونس: ٨٩.

من الواضح أنه استشهد بقراءة ابن ذكوان ﴿ ولا تتبعانْ سبيل ﴾ [٢٧٧]، (بسكون النون) ويذهب الباحث ألى ما ذهب إليه الفراجي، ولو أنه لم يستند إليها فإن أجازته لها تكون بقبوله إثبات نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين.

ومنع أكثر النحويين إسناد نون التوكيد الخفيفة للفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين؛ لأن ذلك سيؤدي إلى أن يلتقي ساكنان، وهذا ممنوع عند أكثر النحاة "أما يونس وناس من النحويين فيقولون: (اضربانْ زيداً، واضربنان زيداً)"[٢٧٨]

ورفض سيبويه ذلك فقال: "فهذا لم تقله العرب، وليس له نظير في كلامهم، ولا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم"[٢٧٩]

وقد أجاز الفراء متبعاً في ذلك شيخه يونس وقوع الخفيفة بعد الألف وعلى قولهما تتخرج القراءة[٢٨٠]

وقد نقل ابن الأنباري أن الكوفيين احتجوا لجواز ذلك لوجهين:

الأول: أن نون التوكيد الخفيفة هي نفسها المخففة من الثقيلة، وأن النحويين الكوفيين قد أجمعوا على جواز أنها النون الثقيلة بعد الألف؛ فكذلك الحال جائز مع النون الخفيفة.

الثاني: أن النون الخفيفة دخلت في الأساليب النحوية كالقسم، والأمر والنهي، والاستفهام، والشرط بـ (إمَّا) لتوكيد الفعل المستقبل، فكما أنهم أجازوا دخول النون الخفيفة للتوكيد على كل فعل مستقبل وقع في هذه المواضع، فكذلك فيما وقع الخلاف فيه.[٢٨١]

---

[٢٧٧]– سورة يونس: ٨٩.

[٢٧٨]– الكتاب: ج٣، ص٥٢٧.

[٢٧٩]– الكتاب: ج٣، ص٥٢٧.

[٢٨٠]– اللباب في علوم الكتاب: ج١٠، ص٤٠٢.

[٢٨١]– الإنصاف: مسألة: هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة.

ومنع الرماني إلحاق نون التوكيد الخفيفة إلى الفعل المسند إلى ألف الاثنين، ولا فعل نون النساء؛ لأنها ساكنة، ولا يجوز أن تقع بعد ساكن وهو (الألف)، ولا يجوز ذلك في الوصل من غير إدغام فلا يجوز في الوقف مطلقا وبدون إدغام.[٢٨٢]

ورفض الرضي القياس على الآية الكريمة، بعد أن ذكر قراءات متواترة التقى فيها ساكنان فهي عنده في مقام الشواذ، فهو لا يجيز القياس عليه.[٢٨٣]

ورفض العكبري أن تدخل النون الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة، وعلل ذلك بأمرين:

الأول: أن السماع لا يشهد به، و قياسهم على النون الثقيلة متعذر، لأن كلاً منهما أصل يفيد شيء يختلف عن الآخر، ولا بد في الأصل الذي يقاس عليه من اتحاد العلة و تماثل الحكمين.

الآخر: أن دخول النون الخفيفة على فعل الاثنين و جماعة النسوة سيؤدي إلى التقاء ساكنين الثاني منهما غير مدغم، وذلك لا يجوز فأما أن يحرك الثاني أو يحذف؛ وهذا لا يجوز لأنه يخرج النون عن حكمها وحقيقتها، وهو السكون فلذلك لم تحرك هذه النون الساكن بعدها.

واحتج للمجيزين بتأويلين أيضا:

١- أن الألف قد يشبه الحركة فيجوز وقوع الساكن بعدها.
٢- الجمع بين الساكنين قد ورد في (التقت حلقتا البطان) [٢٨٤]. وكأنه يقصد المحفوظ من اللغة والذي لا يقاس عليه.

تأويلات البصريين للقراءة :

---

[٢٨٢]– الرماني النحوي، د.مازن المبارك،ط١، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م. ص٣١٧.

[٢٨٣]– شرح الكافية في النحو، رضي الدين بن محمد بن الحسن الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ. ج٤، ص٤٩٢.

[٢٨٤]– اللباب: ج٢، ص٦٨.

لم يرفض البصريون القراءة صراحةً بل رفضوا اللغة التي نقلها سيبويه عن يونس أنه أجازها، وهي:(اضربانْ زيداً، واضربنانْ زيداً)، والتي لا تتماشى هي والقراءة مع أقيستهم، فأولوا لها عدة تأويلات منها:

١- أن تكون (لا) نافية غير ناهية وهي نون رفع المثنى وليست نون التوكيد، وهذا ما يراه أبو البركات بن الأنباري في الإنصاف إذ قال: " وأما قراءة ابن عامر (ولا تتبعان) بالنون الخفيفة فهي قراءة تفرد بها، وباقي القراء على خلافها، والنون فيها للإعراب، علامة الرفع لأن لا محمول عل النفي لا على النهي و(الواو) في (ولا) واو الحال، والتقدير فاستقيما غير متبعين"[٢٨٥]، كما قال الشاعر:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ... و لم تكثر القتلى بها حين سُلت[٢٨٦]

ونسب أبو الثناء الألوسي ذلك إلى ابن الحاجب، فعد (لا) نافية والنون علامة الرفع.[٢٨٧]

---

[٢٨٥]– الإنصاف: مسألة: هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة.

[٢٨٦]– البيت للفرزدق في ديوان الفرزدق، شرح و ضبط: علي قاعود، دار صادر،١٩٦٦م. ص١٣٩، الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي–محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ط٣، ١٩٧٩م. ج٢، ص٢٧٤، اللسان: ج٤، ص٢٣٤، ج١٢، ص٣٢٩، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. ج٣٢، ص٤٨٥، وبلا نسبة في، الفصول المفيدة في الواو المديدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق، حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م. ص١٥٧، الإنصاف: مسألة: هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة، المغني في النحو: ج١، ص٥٣٧.

[٢٨٧]– روح المعاني: ج١١، ص٣٣٦.

٢- ذهب ابن زنجلة في تفسيره للقراءة إلى الحال فقال: " المعنى فاستقيما، وأنتما لا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون، وهو الذي يسميه بعض أهل العربية الحال والمعنى فاستقيما غير متبعين سبيل الذين لا يعلمون"[٢٨٨]

٣- ذهب مكي القيسي أن ابن ذكوان عندما خفف كأنه أستثقل تشديد النون، ذلك لأنه ثقّل تاء (تتبعان) في بداية الكلمة، فخفف النون هربا من ثقل لفظها؛ حتى لا يجتمع تثقيلان في الكلمة، لأن هذه النون (الثقيلة) تدخل مشددة للتأكيد في الأمر والنهي وأخواتهما، كما خففوا (رب)، وعد هذا الوجه ضعيفا"[٢٨٩]

٤- أنها على لفظ الخبر، هو خبر في معنى النهي، وهذا ما يراه الباقولي " من ذلك قوله تعالى: (ولا تتبعان) فيمن خفف النون قال: وإن شئت كان على لفظ الخبر، والمعنى معنى الأمر، كقوله يتربصن بأنفسهن، ولا تضار والدةٌ بولدها، أي لا ينبغي ذلك وإن شئت جعلته حالاً من استقيما، وتقديره استقيما غير متبعين "[٢٩٠]

٥- لأن الألف لخفتها بمنزلة الفتحة، وهذا ما قال به الألوسي: " ابقاؤها ساكنه لأن الألف لخفتها بمنزلة الفتحة وكسرها على أصل التقاء الساكنين وعلى هذا يتم التخريج"[٢٩١]

ح- تناوب حروف الجر فيما بينها:

يجيز يونس بن حبيب[٢٩٢]، والكوفيون دخول حروف الجر بعضها مكان بعض[٢٩٣]وعلى رأسهم الفرّاء[٢٩٤]، ومن ذلك :

٢٨٨- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي.ج١، ص٣٣٦.

٢٨٩- الكشف: ج١، ص٥٢٢.

٢٩٠- إعراب القرآن: ج١، ص٤٥٥.

٢٩١- روح المعاني: ج١١، ص١٧.

٢٩٢- شرح التسهيل لابن مالك: ج٣، ص١٣٧، والمساعد: ج٢، ص٢٦٦، شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح – أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.ج٤، ص٧٢.

٢٩٣- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة. ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥ ، شرح التصريح: ج١، ص٦٣٧، الهمع: ج٢، ص٤٥٣.

٢٩٤- معاني القرآن للفراء: ج١، ص٢١٨، ج٢، ص١٨٦، ٢٦٧ .

١ – مجيء (من) بمعنى (الباء):

ذكر الأخفش رواية عن يونس أن (من) جاءت بمعنى (الباء) في قوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾[٢٩٥]"جعل (الطَرْفَ) العين كأنه قال: (ونظرهم من عين ضعيفة) – والله أعلم – وقال يونس: أن {مِن طَرْفٍ} مثل: (بِطَرْفٍ) كما تقول العرب: (ضربتُه في السَّيْف) و(بِالسَّيْفِ) "[٢٩٦]. ولهذا المذهب امتداده في لغة العرب وفي القرآن عند بعض النحاة، فتأتى (من) مفيدة معنى الاستعانة مقترضة هذا المعنى من (الباء) وأورد الهروي عدة آيات قرآنية ظهر فيها أن (من) بمعنى الباء نحو قوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[٢٩٧].أي بأمر الله، ونحو: ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾[٢٩٨]، أي بأمره ونحو: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[٢٩٩] أي بكل أمر سلام، فـ(من) في كل ما تقدم بمعنى (الباء)[٣٠٠]. وذهب غيره إلى أنها جاءت لابتداء الغاية، ذكر هذا ابن هشام والمرادي وغيرهم [٣٠١].

٢– مجيء (في) بمعنى (على) :

قال الأخفش: "وكما كانت (في) في معنى (على) نحو: ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٣٠٢] يقول (على جُذوعِ النَخْل). وزعم يونس أن العرب تقول: (نزلت في أبيك)

---

[٢٩٥]- سورة الشورى: ٤٥.

٢٩٦– معاني القرآن للأخفش: ج٢، ص٥١٢، الجنى الداني: ص٣١٤.

٢٩٧– سورة الرعد:١١.

٢٩٨– سورة غافر: ١٥.

٢٩٩– سورة القدر: ٤–٥.

٣٠٠– ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ص٢٧٣.

٣٠١– الجنى الداني في حروف المعاني: ص٣١٤، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك – محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م. ص٤٢٣.

[٣٠٢]- سورة طه: ٧١.

تريد (عليه) وتقول: (ظفِرتُ عليه) أي (بِهِ) و(رضيتُ عليه)"[٣٠٣]. وهذا التأويل عام بين القدماء في تخريج مثل هذا السياق، قال المبرد: قَوْله عز وَجل: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[٣٠٤] أَي (بِأَمْر الله) وقَالَ: ﴿ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [٣٠٥]أَي (على)، وَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ [٣٠٦] أَي(يَسْتَمِعُون عَلَيْهِ)"[٣٠٧].

٣٠٣- معاني القرآن للأخفش: ج١، ص٥١.

٣٠٤- سورة الرعد: ١١.

٣٠٥- سورة طه: ٧١.

٣٠٦- سورة الطور: ٣٨.

٣٠٧-المقتضب: ج٢، ص٣١٩

ثالثاً- القياس:

مر معنا أن يونسَ يحترم كل ما جاء عن العرب من كلام، إذ بنى عليه قواعد صرفية ونحوية، ولو خالف قاعدة نحوية معيارية. وقد اختلف في هذه المسألة عن أغلب البصريين الذين رفضوا الاستشهاد بالقليل والنادر وما ليس في حدود البيئتين المكانية والزمانية اللتين رسموا حدودهما كما مر.

ومما سبق ذكره في رواية يونس يمكن القول أن يونسَ كان أكثر اهتماما بالسماع- المسموع قليلاً عن العرب - والقياس عليه، وأن الخليل كان أكثر اهتماما بالقياس على ما كَثُرَ سماعهُ عن العرب وعملا به، والروايات تؤكد هذا أيضا.

وانفرد يونس بالقياس على القليل المسموع ما دام موثوقاً به، ولو كان شاهداً واحداً، ومن هنا جاءت الأقيسة المتفردة "[٣٠٨]

ولا يشير هذا السرد بهذه المفارقة إلى عدم عناية الخليل بلغة العرب، ولكنه يشير إلى طبيعة شخصيته التي تتسم بالعقلانية والتفسير والتحليل والقياس العقلي، وكأننا أمام علمين بمذهبين أحدهما يحفظ اللغة ويقيس بعضها على بعض أو المسموع على النظير، والآخر حافظ لقواعد اللغة ويقيس المسموع على القاعدة الضابطة، ويصنف اللغة إلى قياس وسماع.

ويلاحظ أن يونس يبني رأيه على شاهد يرويه هو، وهذا مخالف لشخصية الخليل في كتاب سيبويه حيث يبني رأيه على شاهد يرويه له سيبويه، وقلما يكون الشاهد من رواية الخليل، وقد يرجع هذا للاختلاف بين الشخصيتين، فيونس مشهور بالسماع والحفظ والرواية ويرجع إليه في ذلك. أما الخليل فموسوم بالذكاء، ولذلك يرجع إليه في تحليل الجمل والأساليب و تفسيرها، بما يقتضيه القياس. وهذا لا يعني أن الخليل لا يحفظ لغة العرب، فقد كان سيبويه يسأله عن الشاهد من كلام العرب، فيجيبه، ويستشهد له بغيره، غير أن سيبويه كان يرجع ليونس في الأمور المتعلقة بالسماع والحفظ؛ لشهرة

[٣٠٨]- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٤.

يونس بالسماع والحفظ، ويرجع إلى الخليل في الأمور المشكلة المتعلقة بالتحليل والتفسير كما أشرنا من قبل.

ولذلك يمكن القول بأن أراء يونس لغوية مستقاة من سعة اطلاعه على اللغة. فنحن أمام مذهبين مختلفين في معالجة القضايا النحوية أحدهما يعتمد على الرواية، والآخر يعتمد على الدراية.

وهذه المقابلة بين يونس والخليل تطرح تساؤلات عن أصول المذهبين، فهل كان يونس منشئ مذهب السماع والخليل منشئ مذهب القياس؟ أم أنهما كانا امتدادا لرؤيتين سابقتين ترسختا عند يونس والخليل وامتدتا إلى سيبويه والكسائي.

إن هذا الأمر لم يبدأ من مناظرة الخليل بيونس، بل هو ممتد إلى السابقين حيث يمكن القول بأن يونس كان أكثر شبها بشيخه أبي عمرو بن العلاء رأس مذهب السماع والرواية وأحد القراء السبعة المشهورين، قال أبو عبيدة: "كان أبو عمرو أعْلَمَ النّاس بالغريب والعربيّة، وبالقُرآن والشّعر، وكانت كُتبه التي كَتَبَ عن العرب الفصحاء، قد ملأَتْ بيتاً له إلى قريبٍ من السقف، ثم إنّه تقرّأ فأحرقها كُلَّها، فلمّا رجع بَعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن عنده إلاّ ما حفِظه بقلبه، وكانت عامّةُ أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهلية"[٣٠٩]

وتشير الأخبار إلى أن يونس وأبا عمرو كانا يشتركان في مصاحبة رؤبة والاعتماد على روايته، قال الأصمعي: "أخبرني يونس، قال: كنت في حلقة أبي عمرو بن العلاء، فجاء شبيل بن عزرة الضبعي، فتزحزح له أبو عمرو، وألقى له لبد بغلته، فجلس فقال: ألا تعجبون من رؤبتكم هذا، سألته عن اشتقاق أسمه، فلم يدر ما هو، قال يونس: فما تمالكت إذ ذكر رؤبة أن قمت فجلست بين يديه، فقلت: لعلك تظن أن معدّ بن عدنان كان أفصح من رؤبة، أنا غلام رؤبة [٣١٠]

وهذه الخاصة راسخة في مدرسة السماع التي تعتد بالرواية والنقل، متأثرة بالرواية في القرآن. قال الداني:" وَأَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ لَا تَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَفْشَى فِي

٣٠٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٤، ص١٣٣.

٣١٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٤، ص٧٥.

اللُّغَةِ والْأَقْيَسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ عَلَى الْأَثْبَتِ فِي الْأَثَرِ والْأَصَحِّ فِي النَّقْلِ والرِّوَايَةِ إِذَا ثَبَتَ عَنْهُمْ لَمْ يَرُدَّهَا قِيَاسُ عَرَبِيَّةٍ ولَا فُشُوُّ لُغَةٍ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يَلْزَمُ قَبُولُهَا والْمَصِيرُ إِلَيْهَا"[٣١١].

ويقابله عبد الله بن أبي إسحاق الذي كان يمثل مدرسة الرأي والقياس، يقال إن ابن أبي إسحاق كان أشد تجريداً للقياس، وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها [٣١٢].

قال يونس: إن أبا عمرو كان أشد تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب"[٣١٣]. قال السيرافي:"وكان ابن أبي إسحاق يكثر الرد على الفرزدق والتعنت له"[٣١٤]

وعلى نفس النهج نجد عيسى بن عمر امتدادا لنهج عبد الله بن أبي اسحق، "قال علي بن محمد بن سليمان : قال أبي: قلت لعيسى يوماً: أخبرني عن هذا الذي وضعت (يعني كتابيه) يدخل فيه كلام العرب كله. قال: لا. قلت: فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به أتراه مخطئاً؟ قال: لا. قلت: فما ينفع كتابك؟[٣١٥]. ونجد هنا إشارة واضحة إلى مخالفة لغة العرب عملا بالقياس في قوله: فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به أتراه مخطئاً؟ [٣١٦]

وفي المناظرة المشهورة التي يعترض فيها عيسى على أبي عمرو بن العلاء في مسألة (ليس الطيبُ إلا المسكُ) إشارة واضحة إلى عناية أبي عمرو بالسماع وسعة درايته به، وعناية عيسى بالقياس ودفاعه عنه، قال الأصمعي: "جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك تجيزه؟ قال: وما

٣١١- النشر: ج١، ص١١.

٣١٢- أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ص٢١.

٣١٣- أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ص٢٣.

٣١٤- أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ٢١.

٣١٥- أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ص٢٧.

٣١٦- أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ص٢٧.

هو؟ قال: بلغني أنك تجيز ليس الطِّيبُ إلاّ المسكُ بالرفع، قال أبو عمرو: ذهب بك يا أبا عمرو نِمت وأدلج الناس، ليس في الأرض حجازيّ إلاّ وهو ينصب ولا في الأرض تِميمي إلاّ وهو يرفع.

ثم قال أبو عمرو: قم يا يحيى –يعني اليزيدي–، وأنت يا خلف –يعني خَلفاً الأحمر–، فاذهبا إلى أبي المَهْدي فلقِّناه الرفع فإنه لا يرفع، واذهبا إلى أبي المُنتَجع فلقِّناه النصب فإنه لا ينصب، قال: فذهبا فأتيا أبا المهدي فإذا هو يصلي فلما قضى صلاته، التفت إلينا وقال: ما خطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب، قال: هاتيا، فقلنا: كيف تقول ليس الطِّيبُ إلاّ المسكُ، فقال: أتأمراني بالكذب على كَبْرةِ سني؟ فقال له خَلف: ليس الشرابُ إلاّ العسلِ، قال اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس مِلاكُ الأمر إلاّ طاعةُ اللّه والعمل بها، فقال: هذا كلام لا دَخَل فيه، ليس ملاكُ الأمر إلاّ طاعةَ اللّه، فقال اليزيدي: ليس ملاك الأمر إلاّ طاعةُ اللّه والعملُ بها، فقال: ليس هذا لحني ولا لحْن قومي، فكتبنا ما سمعنا منه.

ثم أتينا أبا المنتجع فقال له خَلف: ليس الطيبُ إلاّ المسكَ، فَلقّناه النصب وجهدنا به فلم ينصب وأبى إلاّ الرفع، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه، وعنده عيسى ابن عمر، لم يبرح، فأخرج عيسى خاتمه من يده، وقال: ولك الخاتَم بهذا، واللّه فُقت الناس" [٣١٧].

وتمتد هذه السلسلة من عبد الله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر صاحبي القياس إلى الخليل بن أحمد صاحب القياس أيضا. قال السيرافي :"وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه[٣١٨].

وفي عناية يونس بآراء أبي عمرو لفتة ذات قيمة إذا أخذنا في الحسبان أن أبا عمرو كان من القراء، وهذا مرتبط بالسماع فالقراءة سنة متبعة، وهذا الأمر مرتبط بمنهجية التفكير عند أبي عمرو بن العلاء، ويونس، والكسائي.

٣١٧– المزهر: ج٢، ص٢٤١، شرح الرضي: ج٢، ص١٩٩.

٣١٨– أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ص٣١.

ولقد تتبعت المسائل التي احتج يونس لها بالقياس والسماع، فتبين لي أن قياسه يمكن وصفه –في الغالب- بأنه وصفي بعيدٌ عن التأويل والمنطق، سواء أكان القياس من باب حمل النظير على نظيره، أمالشيء على معناه، أم الفرع على الأصل، أم غير ذلك، كما سيأتي:

١- قد يبني يونس أصله النحوي أو الصرفي على شاهد شعري لا يُعرف قائله، وهي خاصة من خصائص المذهب الكوفي:

من خلال استعراض الباحث لسماع يونس نلاحظ عنايته باللغات الشاذة والنادرة نحو قوله: بعض العرب، ناسا من العرب، قوما من العرب، ومن العرب من يقول، من يوثق به من العرب[٣١٩]، وقد يرجع هذا إلى منهج سيبويه في الكتاب.

٢- قد يبني أصله النحوي أو الصرفي على شاهد، أو أكثر يوصم عند البصريين بالقلة أو بالشذوذ،وهي مسألة تدل على أنه يحترم الكلام العربي شاذه ومطرده وهذا الاحترام من الأسس التي أُقيم عليها المنهج الكوفي، ومن ذلك:

أ- إعمال (ما) عمل (ليس) إذا انتقض النفي بعدها بـ (إلا):

جمهور البصريين على أنه إذا انتقض نفي خبر (ما) بـ (إلا) وجب رفع الخبر مطلقاً، وذهب يونس بن حبيب إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذٍ مطلقاً[٣٢٠].

وأجاز يونس ذلك مستشهدا بقول الفرزدق:

وما الدهر إلا منجنوناً بأهله ... وما صاحبُ الحاجاتِ إلا مُعذباً[٣٢١]

---

[٣١٩] - :ج١، ص٣٨٩، ٤٠٩، ٤١٧، ج٢، ص٦٢، ٣١٩، ٧٣٧، ج٣، ص١٤٠، ٢١٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ج٤، ص٤٤٤.

[٣٢٠] –الجنى الداني: ج١، ص٣٢٥.

[٣٢١] - سبق تخريجه. ص٥٠

ب-الاتباع في المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه:

إذا تقدَّمَ المستثنى على المستثنى منه – في الكلام التامّ المنفيّ – فليس فيه إلا النصبُ على الاستثناء، وفق أغلب كلام العرب نحو (ما جاءَ إلا خالداً أحدٌ)، وحكى سيبويه عن يونس أنه سمع قوماً يُوثَقُ بِعربيَّتهم، يقولون (ما لي إلا أبوك أحد)، فيجعلون أحدا بدلا كما قالوا: ما مررتُ بمثله أحد، فجعلوه بدلا.[٣٢٢]

ت- **قبوله لمجيء المفعول له من غير المصدر:**

المفعول له، ويُسمى المفعول لأجله، وحكمة النصب بشروط، وجميع ما اشترطوا له خمسة أمور، الأول كونه مصدرا، لأن المصدر يشعر بالعلية والذوات لا تكون عللا للأفعال غالبا، فلا يجوز حينذاك السمن والعسل، بالنصب؛ لأنه عين لا مصدر وهاذا الشرط قاله الجمهور، وأجازه يونس بن حبيب[٣٢٣]

وأجاز يونس أن يأتي المفعول له من غير المصدر، فنصب العبيد في (أما العبيد فذو عبيد) أي مهما تذكر أحدا لأجل العبيد فالمذكور عبيد فلم يبق له شرط سوى العلية[٣٢٤]، موافقا في ذلك شيخه أبا عمرو بن العلاء، قال سيبويه: "وزعم يونس أنه قول أبي عمرو، وذلك قولك أما العبيدُ فذو عبيدٍ وأما العبدُ فذو عبدٍ وأما عبدان فذو عبدين، وإنما اختير الرفع لأن ما ذكرت في هذا الباب أسماء والأسماء لا تجري مجرى المصادر، ألا ترى أنك تقول هو الرجل علما وفقها، ولا تقول هو الرجل خيلا وإبلا، فلما قبح ذلك جعلوا ما بعده خبرا له كأنهم قالوا: أما العبيد فأنت فيهم وأنت منهم ذو عبيد أي لك من العبيد نصيب ... وزعم يونس أن قوما من العرب يقولون أما العبيد فذو عبيد وأما العبد فذو عبد يجرونه مجرى المصدر سواء، وهذا قليل خبيث، وذلك لأنهم شبهوه بالمصدر كما شبهوا الجماء الغفير بالمصدر"[٣٢٥] و يقول ابن الحاجب "أما العبيد فذو عبيد فالوجه

---

[٣٢٢]- الكتاب: ج٢، ص٣٣٧.

[٣٢٣] - شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري: ج١، ص٣٤٣.

[٣٢٤] - يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٢٢٣.

[٣٢٥]- الكتاب: ج١، ص١٩٤، يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه: ص٨١.

فيه الرفع في جميع اللغات معرفا كان أولا، وروى يونس عن بعض العرب نصبه"[٣٢٦] وهنا يونس لا يبتكر قياسا جديدا بل يقيس على ما سمع من العرب في أن المفعول له يأتي من غير المصدر. ويقول أبو حيان في ذلك: "تضافرت النصوص على شرط أن يكون مصدراً، وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: (أما العبيد فذو عبيد) بالنصب، وتأول نصب العبيد على المفعول له، وإن كان العبيد غير مصدر، وقبح ذلك سيبويه، وإنما أجازه على ضعف إذا لم يرد عبيداً بأعينهم"[٣٢٧]

ورفض الصبان قولهم و(أجاز يونس أما العبيد فذو عبيد)؛ لأن هذا القول ليس من إنشاء يونس، أو كما عبر عنه الصبان (عنديات يونس)، بل هو مسموع من كلام العرب.[٣٢٨]

ث-تعريف الحال:

يجب في الحَال التنكير؛ لِأَنَّهَا خبر في المعنى ولِئَلَّا يتوهَّم كونها نعتا عند نصب صاحبها أَو خفاء إعرابها هذا مذهب الجمهور وجوز يونس والبغداديون تعريفها نحو جاء زيد الرَّاكب قياسا على الخبر وعلى ما سمع من ذلك.[٣٢٩]

ج- إلقاء علامة الندبة على الصفة:

عند البصريين لا يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة لأن علامة الندبة إنما تلقى على ما يلحقه تنبيه النداء لمدِّ الصوت، وليس ذلك موجودًا في الصفة؛ لأنها لا يلزم ذكرها مع الموصوف؛ فوجب أن لا يجوز[٣٣٠]

---

[٣٢٦] - شرح الكافيه، ابن الحاجب: ج٢، ص٣٧١.

[٣٢٧] - ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ،القاهرة، ،ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. ج٣، ص١٣٨٣.

[٣٢٨] - حاشية الصبان: ج١، ص٨١٢- ٨١٣.

[٣٢٩]- الهمع: ج٢، ص٣٠١.

[٣٣٠]- الإنصاف: مسألة: هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة.

وأما يونس فيلحق الصفة الألف، فيقول: وا زيدُ الظريفاه، وا جُمجمتيّ الشّاميّتيْناه.[٣٣١] قياساً على ما سُمع من العرب.

ح- **العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ:**

"إذا عُطف على ضمير جر اختير إعادة الجار، ولم تلزم وفاقاً ليونس"[٣٣٢]. حيث قاس يونس ذلك على قراءة حمزة: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[٣٣٣] بالكسر وهي قراءة ابن عباس، والحسن[٣٣٤]، والنخعي، وقتادة، والأعمش، ويحي بن وثاب، وطلحة ابن مصرف، ورواية الاصفهاني والحلبي عن عبد الوارث.[٣٣٥]

بجرِّ(والأرحامِ) عطفاً للاسم الظاهر على الضمير المتَّصل الذي في محلِّ جرٍّ، وهو في ذلك يكون أول نحوي يجيز هذا[٣٣٦]

وهذه المسألة من المسائل المختلف فيها؛ فجمهور البصريين يرون أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بعد إعادة حرف الجر[٣٣٧]، فلا يجوز نحو: مررت بك وزيدٍ.

خ- **إجازته إعمال حرف الجر محذوفاً:**[٣٣٨]

حكى يونس أن من العرب من يقول: (مررت برجل صالح إلا صالح فطالح) أي إلا أكن مررت برجل صالح؛ فقد مررت بطالح، وروي عن رؤبة بن العجاج أنه كان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول (خَيْرٍ عافاك الله) أي بخير.[٣٣٩]

---

[٣٣١]- الكتاب: ج٢، ص٢٢٦.

[٣٣٢]- التسهيل: ١٧٧- ١٧٨.

[٣٣٣] - النساء: ١.

[٣٣٤] - السبعة: ص٢٢٦، الكشاف: ج١، ص٣٧٢، البحر المحيط: ج٣، ص١٥٧، النشر: ج٢، ص٢٤٧.

[٣٣٥] - البحر المحيط: ج٣، ص١٥٧.

[٣٣٦]- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ج٣، ص١٢٤٦، شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم: ص٣٨٦، البحر المحيط: ج٣، ص١٦٧، الأشباه والنظائر في النحو: ج٢، ص٣٢٦،٩٢.

[٣٣٧]- الكتاب: ج١، ص٣٩٢، الأصول: ج٢، ص٧٩.

[٣٣٨]- الكتاب: ج١، ص٢٦٣.

[٣٣٩]- الإنصاف: مسألة: هل يعمل حرف القسم محذوفًا بغير عوض.

د- **دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين و فعل جماعة النسوة:**

يجيز يونس إثبات نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين، مستندا في ذلك على الآية الكريمة: ﴿ ولا تتبعانْ سبيل﴾ [٣٤٠]. كما أشرنا من قبل، وهذا دليل على أنه يبني أصله النحوي أو الصرفي على شاهد، أو أكثر يوصم عند البصريين بالقلة والشذوذ.

ذ- **جواز نصب اسم و خبر الأحرف المشبهة بالفعل:**

الأحرفُ المشبَّهةُ بالفعل ستَّة، هي: (إنّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليتَ ولعلَّ). وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتنصبُ الأولَ، ويُسمّى اسمَها وترفعُ الآخرَ، ويُسمّى خبرَها.

وحكى يونس لغة بعض العرب: لعل أباك منطلقا.[٣٤١] فأباك: اسم لعل، ومنطلقا: خبر لعل، وكلاهما منصوبان، أما أباك: فعلامة النصب فيه الألف، لأنه من الأسماء الستة، وأما منطلقا: فنصبه بالفتحة الظاهرة.

٣- قد يبني أصله النحوي أو الصرفي على شواهد شعرية حملها البصريون على الضرورة، وهي مسألة تدل على أنه يقيس على الظاهر، ولا يلجأ إلى التأويل والتقدير، وهي من خصائص المنهج الكوفي الرئيسة. ومن ذلك:

أ- **المنقوص الممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع:**

يذكر جماعة من النحويين ألاّ خلاف بين النحويين في إعراب الاسم المنقوص الذي آخره ياء، وجاء جمعاً، نحو: (جواري) و(غواشي) في حالتي الرفع والنصب، إذ تحذف ياؤه رفعاً، ويلحقه التنوين كقوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [٣٤٢]، وتثبت مفتوحة نصباً، وأن الخلاف بينهم يقع في حالة الخفض فقط.

---

[٣٤٠]- سورة يونس: ٨٩.

[٣٤١]- مغني اللبيب: ج١، ص٢٢٢.

[٣٤٢]- سورة الأعراف: ٤١.

فمذهب الجمهور إلحاقه بالمرفوع، أي: حذف يائه وتنوينه. ومذهب يونس[٣٤٣] وعيسى، وأبي زيد من البصريين، والكسائي من الكوفيين إلحاقه بالمنصوب حملاً للمعتل على الصحيح، أي :إثبات يائه وإظهار الفتحة، كما تظهر في النصب، ومنعه من التنوين في سعة الكلام ومنه عندهم قول الفرزدق:

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ ... ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مواليا[٣٤٤]

ومثل هذا عند الجمهور محمول على الضرورة الشعرية[٣٤٥] ويذكر ابن يعيش، وتابعه في ذلك الشيخ خالد الأزهري وبعض المحدثين أنّ النحويين لم يختلفوا في إعرابه في حالة الخفض فقط، وإنما اختلفوا كذلك في إعرابه في حالة الرفع وأن مذهب يونس[٣٤٦] وعيسى وأبي زيد والكسائي إثبات يائه في حالة الرفع ساكنة، فيقولون :هذه جواريْ[٣٤٧]

---

[٣٤٣]– الكتاب: ج٣، ص٣١٢.

[٣٤٤] -غير موجود في ديوانه، وطبقات فحول الشعراء، ص١٧، ، والمقتضب: ج١، ص١٤٣، وطبقات الزبيدي: ص٢٧٥، وشرح ابن يعيش: ج١، ص٦٤، وشرح التصريح:ج٢، ص٢٩٩، والخزانة: ج١،ص٢١٤.

[٣٤٥]– ارتشاف الضرب،أبو حيان: ج٢، ص٨٥٠، تذكرة النحاة، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.ص٣٠٧، الإيضاح في شرح المفصل،ابن الحاجب، تحقيق و تقديم: موسى بناني العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م. ج١ ص١٤٠، شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق و دراسة: علي موسى الشوملي، ط١، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٥م. ج١، ص٤٥٦، شرح الكافية،الرضي: ج١، ص٥٨.

[٣٤٦]- الكتاب: ج٣، ص٣١٢.

[٣٤٧]– شرح المفصل، ابن يعيش: ج١، ص٦٤،شرح التصريح، الشيخ خالد الأزهري: ج٢، ص٦٢٠،ظاهرة التنوين في اللغة العربية،عوض جهادي: ص١٤٦..

ب- نصب تمييز (كم الخبرية) في حال الفصل:

ذهب يونس إلى أنه إذا فصل بين (كم) الخبرية وتمييزها بشبه جملة – سواءً أكان ظرفا أم حرف جر- جاز فيه الجر أو النصب في سعة الكلام، نحو (كم – عندك – رجل)، و(كم – في الدار – غلام)[٣٤٨]

وذهب باقي البصريين ومنهم سيبويه إلى أنه **لا يجوز فيه الجر في الاختيار**، وإنما يجب أن يكون منصوباً، ويقول سيبويه في ذلك: "في كم إذا قلت: كم بها رجلا مصابا، وأنت تخبر لغة من ينصب بها لئلا يفصل بين الجار والمجرور ومن قال: كم بها رجل مصاب فلم يبال القبح، قال: لا يدي بها لك ولا أخا يوم الجمعة لك ولا أخا، فاعلم لك"[٣٤٩]

ت-حذف النون في (لم يكن) إذا كانت مجزومة في سعة الكلام:

أجاز يونس حذف النون في (يكن) إذا كانت مجزومة في سعة الكلام، واشترط النحويون أن لا يليها ساكن وهذا قول سيبويه[٣٥٠] واحتج بوروده في الكلام كما في قراءة[٣٥١] قوله تعالى: ﴿ (لم يكُ) الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾[٣٥٢]، والشعر كما في قول الشاعر:

فإن لم تكُ المرآة أبدت وسامة ... فقد أبدت المرآةُ جبهةَ ضيغمِ[٣٥٣]

وحمله أكثر النحويين على الضرورة[٣٥٤]

---

[٣٤٨]- الكتاب: ج٢، ص٢٨٠-٢٨١، أو ينظر: موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٣٤.

[٣٤٩] - الكتاب: ج٢ ص٢٨٠- ٢٨١.

[٣٥٠]- الكتاب: ج٢، ص٢٨٩.

[٣٥١] - لم تُذكر هذه القراءة إلا في كتب النحو، شرح التسهيل: ج١، ص٣٦٧، شرح الكافية الشافية: ج١، ص٤٢٣، شرح الأشموني: ج١، ص٣٨٥،٣٧٦.

[٣٥٢] - البينة: ١

[٣٥٣] - سبق تخريجه. ص٥٠

[٣٥٤] - دراسة موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب: ص٧٩.

ث-الفصل بين المتضايفين:

لا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه، لأن المضاف من تمام المضاف إليه فهو منزّل منه منزلة التنوين[٣٥٥]. ولكن اجاز بعض النحاة الفصل بالمفعول به [٣٥٦] كما جاء على قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهُمْ ﴾[٣٥٧]. فسيبويه لا يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر قال: "ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في الشعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور"[٣٥٨]. أي: المضاف والمضاف إليه. وفي المقابل أجازه يونس بالظرف والمجرور غير المستقل[٣٥٩].

٤- قد يبني أصلة النحوي أو الصرفي دون وجود شواهد، بسبب قياسه على النظير، وهي سمة من سمات المذهب الكوفي:

من المواضع التي خالف فيها السماع:

أ- قبوله إعمال (لكنْ) مخففة:

اتفق علماء النحو على إعمال (لكنّ) عمل (إنّ) وهي من أخواتها، أما إذا كانت مخففة، فقد منع النحويون إعمالها[٣٦٠]، أما يونس فقد خالف الجمهور، فأجاز إعمال (لكنْ) مخففة قياسا على (أن)[٣٦١]

---

[٣٥٥]- ارتشاف الضرب: ج٤، ص١٨٤٢.

[٣٥٦]- الهمع: ج٢، ص٥٢٦.

[٣٥٧]- سورة الأنعام: ١٣٧.

[٣٥٨]- الكتاب: ج١ص١٧٦-١٧٧.

[٣٥٩]- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. ج١، ص٤٤٢-٤٤٤.

[٣٦٠]- رصف المباني في حروف المعاني، المالقي، تحقيق: د.أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ص٢٧٧.

[٣٦١]- إعراب القرآن لابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠هـ. ج١، ص٤٣، شرح الرضي: ج٤، ص٤٢٠، الجنى الداني: ص٦١٥، توضيح المقاصد: ج١، ص١٩٣، أوضح المسالك: ج١، ص٣٨١، الدر المصون: ج١، ص٤٣٦، إتحاف فضلاء البشر: ص٣٣١.

ب- منع قدام من الصرف:

ذهب يونس إلى منع (قدام) من الصرف لأنها عنده مؤنثة معرفة. فالتعريف يجعلها قريبة من العلمية فاختلف يونس وسيبويه في صرفها لذلك.[٣٦٢]

ووافقه سيبوية من حيث القياس غير أنه خالفه من حيث الواقع فقد عده مذهبا إلا إنه ليس يقوله أحد من العرب.[٣٦٣]

وبعد فإن ما مر من مسائل مختلفة احتج بها يونس بالقياس أو بالسماع والقياس يدل على ان قياس يونس وصفي في الغالب، سهل غير معقد، أو مركب بعيد عن المنطق، والفلسفة، والتأويلات والتخمينات التي تُنبئ عن حمل النص على غير ظاهره، وهي تأويلات وتخمينات تدور في أصول معيارية مخزونة، ولست مغالياً إن قلت إن كثيرا من أقيسة يونس تدل على نزعة فطرية تخلو من التعقيد والتخمين؛ لأنها تتعامل مع ظاهر النص.

ويظهر لي أن قياسه على حسب ما ورد يَكمنُ فيما يأتي:

- حمل النظير على نظيره.
- حمل الشيء على معناه.
- حمل الفرع على الأصل.

ولست أدعي أن قياس يونس كان كاملاً متكاملاً من حيث النزعة الوصفية التي تُوحي باليسر والسهولة، وهجر التعقيد، والبعد عن المنطق، والفلسفة، والأحكام الفقهية التي قد تتحكم في بعض الأحكام النحوية، وتفرض سلطانها عليها.

---

[٣٦٢] - الكتاب: ج٣، ص٢٩١.
[٣٦٣] - الكتاب: ج٣، ص٢٩١.

رابعاً- التعليل:

تبين لنا مما سبق أن يونس أكثر احتراما لظاهر النص أياً كان، وأكثر حرية وانفلاتاً من قيود البيئتين الزمانية والمكانية اللتين تمسك بهما غيره من البصريين، وعليه فمن الطبيعي ألا يكون خاضعاً لسلطان الأصل النحوي أو الصرفي الذي أخضع البصريون النصوص له، وما لم يخضع من النصوص حملوه على التأويل، أو التقدير أو وصموه بالشذوذ، أو الندرة، أو القلة، أو الضرورة، أو غيرها في الغالب.

ومن الطبيعي أيضاً أن تدور علله في فلك النص اللغوي، وروحه، بعيدةً عن الفلسفة، والمنطق، والتمحل، والتخمين، والحدس، والتَّخيُّل، في الغالب؛ ولذلك نراه في كثير من المسائل يتقيد بالمسموع ولا يتجاوزه، ويحتج به، ويؤثره على القياس، والتأويل والتقدير. وهذا النهج في التعليل يُعدُّ من الأسس الرئيسة التي يقوم عليها المنهج الكوفي.

وممّا يدلُّ على توافر هذه العلة السماعية عند يونس زيادةً على احتجاجه بالسماع كما مر[٣٦٤] ما نقله القفطي (٦٢٤هـ) إذ قال: " وحضر الكسائي حلقة يونس بالبصرة؛ فقال الكسائي ليونس: لم نصبت (حتى) الفعل المستقبل؟ فقال له يونس: هذا حالها من يوم خلقت"[٣٦٥].

ومن الطبيعي أن يلجأ يونس إلى تعليل بعض الأصول النحوية والصرفية التي توصل إليها من خلال استقراء الكلام العربي بمستوياته المختلفة، ليعززها ويبين أنَّها ممَّا يمكنُ أن يُطمأن إليه، أو تفسيرها، وشرحها للراغبين والمريدين من تلاميذه ورواد حلقته.

وعليه فإن جمهور علله يمكن عَدُّها من باب العلل التعليمية أو العلل الأولى البعيدة عن أساليب الفلسفة والمنطق، والتأويل، والتقدير، والتخمين؛ لأنها تُنْتَزَعُ من رُوْح اللغة، أو الكلام العربي المسموع الذي بنى عليه قواعده، وأصوله، وليست من باب العلل الجدلية، أو الفلسفية، أو من باب علة العلة، أو علة علة العلة.

---

[٣٦٤]- انظر مبحث السماع.

[٣٦٥]- انباه الرواة: ج٢، ص٢٦٩.

ومن العلل المنطقية عند يونس إلى أن الذي قد يقع موصولاً حرفياً، والموصول ضربان: حرفي، واسمي، واختلف العلماء في (الذي) فمنهم من عده موصولا حرفيا ومنهم من عده موصولا اسميا بحجة دخول (ال) عليه. وذهب يونس إلى أن الذي قد يقع موصولاً حرفياً، وتقوم بوظيفة (أن) أو (ما) وحجته في ذلك الآية الكريمة: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾[٣٦٦] كما نقل عنه أبو علي في الشيرازيات[٣٦٧]، وعُلل لذلك ذلك أنه يؤول بالمصدر وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾[٣٦٨]، أي كخوضهم[٣٦٩] وبهذا تكون عنده مصدرية، لا تحتاج إلى عائد"[٣٧٠]

وإجازته إلقاء علامة الندبة على الصفة، كما في قولك: وا زيدُ الظريفاه، قياساً على إلقائها على المضاف إليه؛ لأن الصفة مع الموصوف بمنزلة المضاف والمضاف إليه[٣٧١] وهذا تعليل الكوفيين فيما بعد.

ويرى الدكتور محمد خير الحلواني أن علل يونس تخلو من الطابع الفلسفي، حيث يقول:" والحق أن يونس لم يكن ينشط للعلة إذا قيس إلى الخليل وسيبويه، وهو بذلك يشبه شيخه أبا عمرو بن العلاء، غير أنه يختلف عنه فيما أفاده من اتصاله ومعاصرته للخليل"[٣٧٢]، "

---

[٣٦٦] - الشورى: ٢٣.

[٣٦٧]- أبو علي الفارسي، للدكتور شلبي: ص٥٤٧-٥٥٧.

[٣٦٨]- سورة التوبة: ٦٩.

[٣٦٩]– شرح الكافية الشافية: ج١، ص٩٥، ٢٦٦.

[٣٧٠]– الجنى الداني: ٦٢١.

[٣٧١]- الكتاب: ج٢،ص٢٦٦، اللباب: ج١، ص٣٤٣.

[٣٧٢]– المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص ٢٢٩–٢٣٠.

والقياس عنده كثيرا ما يحتوي العلة النحوية، فتظهر فيه، وتبدو جزءاً منه يصعب فصلها عنه"[٣٧٣]، ومن ذلك :

أ- رفضه لأن تكون (إما) عاطفة:

حيث يرى نحاة كثيرون أن (إما) الثانية حرف عطف[٣٧٤] في مثل هذا التركيب (إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى). ولكن يونس يرفض هذا الرأي ويعتمد في رفضه على منطق العربية، فهي لا تسمح بأن يتباشر حرفان من معنى واحد[٣٧٥]، فلا يقال مثلا : ذهب فلان وثم جاء. ولا يقال: قعت على في الأرض. ولا يقال: أهل جئت؟ وإذن، فإن (إما) الثانية لو كانت حرف عطف لاختل بناء اللغة. فهو يقيس يقيس هذه الظاهرة على ظواهر كثيرة تجتمع في قاعدة واحدة مطردة.[٣٧٦] والعلة ظاهرة في هذا القياس ولا يمكن فصلها عنه.

ب-ذهابه إلى أن (لكنْ) أداة استدراك:

يرى يونس أن (لكنْ) المخففة من الثقيلة في جميع مواقعها أداة استدراك وليست بحرف عطف، إن وليها مفرد أو جملة، واحتج لذلك بجواز دخول الواو العاطفة عليها، ففي المفرد يُقدر العامل بعدها.[٣٧٧]

ت-نصب (وحده) على الظرفية:

ذهب يونس في قولهم: (مررت به وحده)، إلى نصب (وحده) على الظرفية "كأنك قلت: (مررت برجل على حياله). فطرحت (على) فمن ثم قال هو مثل عنده"[٣٧٨]

---

[٣٧٣] - المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص ٢٣٠.

[٣٧٤] - مغني اللبيب: (إما).ج١، ص٥٧.

[٣٧٥] - مغني اللبيب: (إما).ج١،ص٥٧.

[٣٧٦] - المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٢٨.

[٣٧٧] - شرح الكافية: ج٤، ص٤٢٠، شرح ابن الناظم: ص٥٣٨- ٥٣٩، الجنى الداني: ص ٥٨٧ وما بعدها، دراسة موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب : ص٩٦.

[٣٧٨]- الكتاب: ج١، ص٤٤٦، موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٢١.

ث-اجتماع الاستفهام والشرط:

ذهب يونس إلى أن همزة الاستفهام قُدمت عند اجتمع الاستفهام والشرط ؛ لأن الاستفهام له الصدارة في الكلام كقولنا : (أإن تأتني آتك) فلأيهما يكون الجواب، ذهب يونس إلى أن الجملة هي للاستفهام، وأما جملة الشرط فهي معترض بينهما، أما جواب الشرط فمحذوف. [٣٧٩]

ج-منع (قدام) من الصرف:

من الأمثلة التي تجمع القياس والعلة في قرنٍ واحد، مذهبه في استعمال (قدام، ودون، ووراء، وتحت) وأمثالها، فهي عنده ممنوعة من الصرف لأنها مؤنثة.

قال سيبويه: "ذهب يونس إلى منع (قدام) من الصرف وعلته في ذلك اجتماع التأنيث والتعريف فيها".[٣٨٠]

وفي مواضع قليلة نجد العلة تتجرد من القياس، وتبدو خالصة من آثاره، ومن ذلك:

أ- وصف (غيرك) و (مثلك) للنكرة:

من المواضع التي تتجرد فيها العلة من القياس تأويل يونس لمثل هذه العبارة: مررت برجل غيرك، فقولهم (غيرك) مضاف إلى معرفة، وكان يجب أن يكتسب منها التعريف، فلا توصف به، النكرات، ومع ذلك نرى صفة للنكرة في العبارة المسبوقة، فما علة ذلك: قال يونس: "إن (غيرك) و(مثلك) و أخواتها يكن نكرات لو أضيفت إلى معرفة، ولذلك صح أن تصف النكرة."[٣٨١]

---

[٣٧٩]- دراسات لأسلوب القرن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٠م. ج٢، ص٢٥٤.ج٢، ص٢٥٤.

[٣٨٠] - الكتاب: ج٢، ص٢٩١.

[٣٨١] - الكتاب: ج٢، ص١٤، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١،ص٢٣٠.

ب-ما ينتصب على إضمار الفعل:

من المواضع التي تتجرد فيها العلة من القياس ما قاله سيبويه في باب (ما ينتصب على إضمار الفعل). وهو قوله: "ومن ذلك قول العرب: من أنت زيداً، فزعم يونس أنه على قوله: من أنت تذكر زيداً، لكنه كثر في كلامهم واستعمل واستغنوا عن إظهاره"[٣٨٢]

ت-الفصل بين المضاف والمضاف اليه:

ويعلل إجازاته لفصل المضاف والمضاف إليه بشبه الجملة في مواضع دون أخرى كالفصل بين (كم) وتمييزها المجرور بلإضافة، كأن يقال: كم بها رجلٍ مصاب، وحجته في ذلك أن (كم) لا تستغني عن مجرورها[٣٨٣].

ث-اجازة الرفع والنصب في تابع المنادى إذا كان توكيدا:

ويعلل إجازته لأن يقال: يا تميم أجمعون، وأجمعين؛ بأن المعنى في الرفع والنصب واحد[٣٨٤].

ج- الحمل على التوهم في الاستثناء:

ويجيز أيضا أن يُقال: ما أتاني غير زيدٍ وعمرٌو برفع (عمرو)، وذلك أن (غير زيد) في موضع (إلا زيد) وفي معناه.[٣٨٥] ، والوجه فيه الجرّ

"وإذا عدنا إلى علل يونس نراها عللاً مستمدة من خصائص اللغة، بعيدة عن التكلف، لا تجنح لتفسير الظواهر على غير ما تحتمل، لأنها تعتمد أيضاً أساليب الكلام وطبائعه، وهذا واضح جداً في قول سيبويه: "وسألت يونس عن رأيت زيدَ بن

---

[٣٨٢] - الكتاب: ج١،ص٢٩١، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١،ص٢٣١.
[٣٨٣] - الكتاب: ج٢، ص٢٨٠-٢٨١، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١،ص٢٣١.
[٣٨٤] - الكتاب: ج٢، ص١٨٤، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.
[٣٨٥]- الكتاب: ج٢، ص٣٤٤، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.

عمرٍو، فقال: أقول: من زيدَ بن عمرٍو لأنه بمنزلة اسم واحد"[٣٨٦] قال سيبويه هذا الكلام في باب اختلاف العرب في الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت عنه بمن، وكما نرى يونس هنا قبل أن يأتي الاسم بعد من منصوبا، لأن الاسم المستفهم عنه معروف.

وما دامت تعليلاته تصدر في تفسير الظواهر عن فهمٍ واعٍ لأساليب الكلام؛ فإنها تقترن في غير موضع بالسماع. كما نجد في هذا النص:" وقال يونس: من صرف هنداً قال: هذه هندٌ بنُ زيد. فنون هنداً لأن هذا موضع لا يتغير فيه الساكن ولم تدركه علة، وهكذا سمعنا من العرب.[٣٨٧]

واحتج يونس بالسماع في مواضع كثيرة دون أن يعلل، ومن هذه المواضع المسائل التي قام الباحث بذكرها اثناء حديثه عن القياس و(أن يونس قد يبني أصله النحوي أو الصرفي على شاهد، أو أكثر يوصم عند البصريين بالقلة أو بالشذوذ، وهي مسألة تدل على أنه يحترم الكلام العربي شاذه ومطرده وهذا الاحترام من الأسس التي أُقيم عليها المنهج الكوفي).[٣٨٨]

---

[٣٨٦]– الكتاب: ج٢، ص ٤١٤، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.

[٣٨٧]- الكتاب:ج٣، ص٥٠٦، المفصل في تاريخ النحو العربي: ج١، ص٢٣٢.

[٣٨٨] - مبحث القياس.

الباب الثاني

أثر يونس في الخلاف النحوي البصري وموافقة الكوفيين له

مدخل- أثر يونس على الخلاف النحوي البصري:

يعد الخلاف النحوي من أهم المباحث النحوية وأكثرها تشعباً، وما كتب في الخلاف النحوي لا يقل عما كتب في الاتفاق، بل يمكن القول بأن ضخامة النحو العربي وسعته وتشعبه قد بنيت على الخلاف النحوي، وإذا ما تتبعنا أصول هذا الخلاف فإننا سنجده قد بدأ بكتاب سيبويه المصدر الأول للنحو العربي، ومرجعنا إلى أصوله ومعظم قضايا الخلاف النحوي، وما حفل به كتاب سيبويه من الخلاف بين الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب يمثل صلب الخلاف في كتاب سيبويه، وفي النحو العربي، وإن كانت المصادر تشير إلى وجود هذا الخلاف بين أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر من قبل، بل لعله من قبلهما، وسيبويه والكسائي من بعد.

ويلاحظ القارئ لكتاب سيبويه أن الخليل ويونس لم يكونا مجرد شيخين تلقى سيبويه العلم عنهما، فلا يوجد في كتاب سيبويه ما يشير إلى فكرة التلمذة والأستاذية على النحو المعهود المتعارف عليه بين التلامذة والأساتذة، بل سيجد نفسه أمام ثلاثة أعلام لكل واحد منهم شخصيته المستقلة التي تميزه عن الآخر.

ولاحظت في هذه الدراسة ومن خلال استقراء مواطن الرجوع للخليل ويونس أن سيبويه لا يرجع إلى الخليل أو يونس إذا لم تكن المسألة خلافية أو مشكلة، فهو لا يوثق الآراء الثابتة والقواعد المطردة بنسبتها للخليل أو يونس وفي هذا إشارة إلى ثبات الآراء النحوية الأولية، ووجود إشكالات في بعض المسائل وهذه الإشكالات فيها أكثر من وجهة نظر مقبولة، فيرجع في استجلاء ذلك إلى الخليل أو يونس أو غيرهما من الأساتذة. أما رجوعه إليهما في المسألة الواحدة فغالبا ما يكون لتوقع سيبويه وجود رأي مخالف عند أحدهما عن الآخر، وليس لمجرد الحصول إلى رأي إن لم يجده عند الخليل ذهب ليونس ليستجليه منه، وبذلك كان سيبويه يسجل مواقف الاتفاق ومواقف الاختلاف بين الخليل ويونس، فيجد الباحث نفسه أمام مدرستين أو مذهبين أكثر من كونه أمام علمين أو شيخين انتميا للمذهب نفسه.

ولعل المقابلة بين سماع الخليل وسماع يونس عن العرب، أو من الرواة عن العرب، أو من الرواة عن النحاة، تبين المفارقة بين الشخصية العلمية لكل من الخليل ويونس، حيث ذكر سيبويه الخليل في الكتاب فيما يقرب من خمس مائة واثنتين وعشرين مرة، وذكر يونس فيما يقرب من مائتي مرة[٣٨٩]. ومما يؤكد عناية يونس بالسماع ما رواه سيبويه عن يونس في كتابه، فقد روى عنه ما يقرب من مئة رواية لغوية، ولم يبلغ أحد هذا العدد من الرواية في الكتاب، ونجد المفارقة مابين الرواية عن يونس، والرواية عن الخليل الذي جرى ذكره فيما يقرب من خمسمائة واثنتين وعشرين مرة، ولم يرو عنه سيبويه إلا ما يقرب من أربعين رواية لغوية.

ولا يشير هذا السرد بهذه المفارقة إلى جهل الخليل بلغة العرب وذلك لأن سيبويه لا يسند الرواية عن العرب إلى راوٍ إذا كانت اللغة قياسية عامة، وهذه إشارة إلى عناية يونس باللغات الشاذة، وعناية الخليل باللغة القياسية أو اللغة الأكثر استعمالا عند العرب.

ولم يخل الكتاب من الخلاف بين وسيبويه والخليل، وبين سيبويه ويونس، وغيرهم، ثم بنيت فكرة المذاهب النحوية على الخلاف النحوي بين سيبويه والكسائي، ثم من جاء بعدهما وصنف أكابر النحاة بعد ذلك في الخلاف بين البصرة والكوفة، وقد حفلت المكتبة العربية بعشرات الكتب والدراسات العلمية حول الخلاف النحوي[٣٩٠]، منها ما وصلنا ومنها ما لم يصل، وصنف المعاصرون في الخلاف النحوي

---

[٣٨٩]- سيبويه إمام النحاة: ص٩٨.

٣٩٠- المهذب لأبي علي أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِي (٢٨٩هـ)، اختلاف النحويين لأحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ هـ)، والمسائل على مذْهب النحويين ممَّا اختلف فيه البصريون والكوفيون لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (٢٩٩ هـ)، وهو رَدّ على كتاب اختلاف النحويين لثعلب، و الانتصار لسيبويه على المبرد لأبي العباس محمد بن ولاَّد (٣٣٢هـ)، والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس(٣٣٨هـ)، والرد على ثعلب في اختلاف النحويين لعبدا لله بن جعفر بن دُرُسْتُويه (٣٤٧هـ)، والنصرة لسيبويه على جماعة النحويين لابن درستويه (٣٤٧هـ)، والاختلاف لأبي القاسم عبيد الله بن محمد الأزدي (٣٤٨هـ)، والخِلاف بين النَّحْويين لأبي الحسن علي بن عيسى الرمَّاني (٣٨٤هـ)، الخلاف بين سيبويه والمبرد لأبي الحسن الرماني (٣٨٤هـ)، و كفاية المتعلِّمين في اختلاف النحويين لأبي الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، ومسائل الخلاف لأبي القاسم يوسف بن عبدالله الزجاجي (٤١ هـ)، الإنصاف في مسائل الخِلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبا ري (٥٧٧هـ)، المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة=

كالقدماء[٣٩١]. حيث صنفوا كتبا كثيرة على الخلاف النحوي عند القدماء[٣٩٢]، وكذلك أعدت دراسات علمية كثيرة على هذه الخلافات في مرحلتي الدكتوراه والماجستير، وما صنف في هذا الباب لا يتسع المقام لذكره[٣٩٣].

ويعد يونس أساسا من أسس الخلاف النحوي في كتاب سيبويه، وهو من أكثر من رجع إليهم سيبويه في المسائل الخلافية، ونلاحظ أن سيبويه لا يرجع إلى أحد من علماء عصره في القضايا المتفق عليها بل يسطر القاعدة في مطلع الباب ويمثل لها ثم يذكر ما خالف القاعدة من شواهد اللغة، وينسب هذه الشواهد إلى قائليها من العرب أو ناقليها عن العرب من علماء عصره أو ممن روى عنه شيوخ سيبويه، ونجد سيبويه معتدلا في أحكامه وفي عرض الآراء، فهو يمتدح يونس إن وافقه الرأي ويشير إن خالفه ومن ذلك قوله: وأما يونس فقوله: هذا أحيٌّ كما ترى وهو القياس والصواب[٣٩٤].، "وهذا قول يونس

=والكوفة لأبي محمد عبد المنعم بن محمد بن الفَرَس (٥٩٧هـ)، التبيين عن مذاهب النحْويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ)، الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد؛ تعليق على كتاب الإنصاف لابن الأنباري.

٣٩١- الخِلاف بين النحْويين للدكتور السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصليَّة، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

٣٩٢- مسائل النحو الخلافية بين الزمخشري وابن مالك للدكتور فهمي حسن النمر، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٥م، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم للدكتور محمد آدم الزاكي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ، مسائل خلافية بين ابن هشام وأبي البقاء للدكتور حمزة عبدالله النشرتي، ١٤٠٦هـ، مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه لفخر صالح قدارة – عمّان: دار الأمل، ١٩٩٠ م، مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب الأصول لابن السراج توثيقًا ودراسة للدكتور إبراهيم بن صالح الحندود – بريدة،١٤٢٠هـ، ثمرة الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين للدكتور محمد حسنين صبرة، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م، مسائل الخلاف النحوي بين الكسائي والفراء للدكتور الحسيني محمد القهوجي، جامعة الأزهر، القاهرة،١٤٢١هـ، مسائل الخِلاف بين النحْويين البصريين والكوفيين في ضوء النظر البلاغي لمحمود موسى حمدان، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٢هـ.

٣٩٣- الإنصاف والخِلاف بين المدارس النحْوية، تحقيق ودراسة: عفاف محمد محمد حسنين، جامعة عين شمس، القاهرة،١٩٧١م، ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، محيي الدين توفيق إبراهيم، جامعة القاهرة – كلية الآداب، القاهرة، ١٩٧٢م، الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره في تطوُّر الدراسة النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري، السيد رزق عبدالوهاب الطويل، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٧٤م، ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف، فتحي بيومي حمودة، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٣٩٨هـ، النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري (عرض ونقد)، محمد آدم الزاكي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

http://majles.alukah.net/showthread.php?t=٥٣٤٢٩

٣٩٤- الكتاب: ج٣، ص٤٧٤.

وهو حسن"[٣٩٥] ، "وهو قول يونس وهو أحسن"[٣٩٦]، "وقول يونس أسهل"[٣٩٧] ويذكر سيبويه رأيه أحيانا بعد رواية يونس، واصفا اللغة التي نقلها يونس بالقلة، أو بالقليل الذي لا يُعتد به.[٣٩٨]

وحين ينتقل إلى الخليل نجده كذلك يثني على آرائه ولكن بعبارات مختلفة توحي بالاختلاف بين العلمين، نحو قوله:" وقول الخليل أحسن"[٣٩٩]. فسيبويه لا يرجع إلى الخليل باحثا عن شاهد أو رواية، بل يرجع إليه باحثا عن رأي وتفسير لما أشكل عليه أو ما اختلفت فيه اللغات أو شذت فيه الشواهد.

وغالبا ما يعقد سيبويه مقابلات تناظرية بين يونس والخليل، أو يونس وعيسى بن عمر، أو يونس وأبي عمرو بن العلاء، تنتهي أحيانا بالاتفاق وأحيانا بالاختلاف.

ولكن مناظراته مع الخليل أكثر انتشارا وعمقا، فقد يبدأ الباب النحوي وينتهي في مناظرة متصلة بين يونس والخليل يتوسطها سيبويه، وفي هذا الأمر إشارة إلى وجود رأيين نحويين أو مذهبين نحويين يرجع إليهما عند الغموض والإبهام أو الشذوذ لمعرفة رأي كل منهما ومدى قربه من سلامة المعنى وسلامة التركيب مذهب المعنى ومذهب القياس والصنعة.

ومن تلك المناظرات المطولة في بعض الأبواب النحوية والصرفية، كباب النداء، وباب الاستثناء، وباب النعت، وباب ما ينصرف وما لا ينصرف، وباب النسبة، وباب التصغير.

وحتى لا يمتد الحديث في المسائل الخلافية بين يونس والبصريين سيشير الباحث إلى المسائل التي خالف فيها سيبويه شيخه يونس، ولن يشير إلى المسائل التي خالف

٣٩٥- الكتاب: ج٣، ص١٥.

٣٩٦- الكتاب: ج٣، ص٤٠٩.

٣٩٧- الكتاب: ج٣، ص٥١.

[٣٩٨] الكتاب: ج١، ص١٩٤،ج٣، ص٢٩١،٢٨٩،

٣٩٩- الكتاب: ج٣، ص٤٣٩.

فيها الخليل وغيره من البصريين يونس ووافقه فيها سيبويه؛ لأنها ضمناً صارت مسائل وفق المذهب البصري لموافقة سيبويه لها. وقد ذكر الدكتور وليد شعبان الفراجي ما يقارب من خمسة وثلاثين مسألة خلافية بين يونس وسيبويه.[٤٠٠]

مسائل وافق الكوفيون يونسَ فيها:

١- إعمال (ما) عمل (ليس) إذا انتقض النفي بعدها بـ (إلا):

لغة بني تميم أن (ما) لا تعمل، فتقول ما زيد قائم، فزيد مرفوع بالابتداء، وقائم خبره، ولا عمل لـ(ما) في شيء منهما، وذلك لأن (ما) حرف لا يختص بدخوله على الاسم، نحو: ما زيد قائم، ولاعلى الفعل، نحو: ما يقوم زيد، وما لا يختص فحقه ألا يعمل. ولغة أهل الحجاز إعمالها كعمل(ليس)، لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق، فيرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر، نحو: ما زيد قائما.

ولعمل (ما) عمل (ليس) شروط، ما يهمنا من هذه الشروط ، الشرط الذي يمنع انتقاض نفيها بـ (إلا)، وجمهور البصريين على أنه إذا انتقض نفي خبر (ما) بـ (إلا) وجب رفع الخبر مطلقاً، وذهب يونس بن حبيب إلى أنه يجوز نصب الخبر حينئذٍ مطلقاً[٤٠١].

---

[٤٠٠]- دراسة موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص (٢٤٩)، (٢١)، (٢٦)، (٢٩)، (٣٤)،(٣٧)، (٤٠)، (٤٣)، (٤٧)، (٥٠)، (٥٣)، (٥٥)، (٥٧)، (٦٥)، (٧٠)، (٧٤)، (٧٩)، (٨٢)، (٨٥)، (٨٨)، (٩٢)، (٩٦)، (١٠٣)، (١٠٧)، (١١٢)، (١١٦)، (١١٩)، (١٢٤)، (١٢٨)، (١٦٧)، (٢١٣).

[٤٠١]- همع الهوامع:ج١، ص١٢٣، شرح التصريح على التوضيح: ص٢٧٥، شرح التسهيل:ج١، ص٣٧٣، الجنى الداني: ج١، ص٣٢٥.

ونسب بعض النحويين إلى الكوفيين جواز ذلك شرط كونه وصفا، "و ذهب الفراء إلى جواز نصب الخبر حينئذٍ بشرط كونه وصفاً نحو: ما زيد إلا قائماً، وذهب جمهور الكوفيين إلى جواز نصبه حينئذٍ بشرط كون الخبر مشبهاً به نحو: ما زيد إلا أسد".[٤٠٢]

ونسب بعضهم الآخر إلى الكوفيين جواز نصب المستثنى في هذه الحالة، وكأن (إلا) موجودة. حيث نسب أبو حيان للفراء جواز نصب المستثنى في هذه الحالة، وكأن (إلا) موجودة." [٤٠٣]

والفراء في معاني القرآن يجيز بقاء المستثنى على نصبه، ويقول إذا نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتصال رفعت.[٤٠٤] متبعا في ذلك أستاذه الكسائي[٤٠٥]، الذي يُجيز في قولهم :ما قام إلا زيدا، النصب على الاستثناء، لتجويزه حذف الفاعل، استدلالاً بقول أحد الشعراء:

لمْ يبقَ إلا المجدَ والقصائدَ ... غَيركَ يا بنَ الأكرمينَ والداً [٤٠٦]

بنصب المجد، وغيرك، والتقدير: لم يبق أحد إلا المجدَ.

وقول حذيفة بن أنس الهذلي:

نجا سالمُ والنفسُ منهُ بشدقهِ ... ولم ينجُ إلا جفنَ سيفٍ ومئْزرا[٤٠٧]

والتقدير: لم ينج بشيء إلا جفن سيف.

---

[٤٠٢]- معاني القرآن للفراء: ج٣، ص١١١، الارتشاف: ج٢، ص١٠٥.

[٤٠٣]- البحر المحيط: ج١، ص٤٩١-٤٩٢.

[٤٠٤]- معاني القرآن للفراء: ج١، ص١٦٦-١٦٨، الجنى الداني: ص٤٣٧.

[٤٠٥]- ينظر رأي الكسائي في: الارتشاف: ج٣، ص١٥٠٥-١٥٠٦، الهمع: ج٢، ص٢٥٢، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، بيروت، دار الفكر. ج١، ص٢٠٦.

[٤٠٦]- قائله مجهول، ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د.حاتم الضامن، بيروت، دار الرسالة، ط١٩٩٢،١م. ج١، ص٥٥، الهمع: ج٢، ص٢٥٢.

[٤٠٧]- سبق تخريجه. ص٢٨

وقول عروة بن حزام:

يطَالبنِي عمي ثمانِين ناقةٍ ... و مالي يا عفْراءُ إلا ثمانِيا [٤٠٨]

والتقدير: ومالي من النوق إلا ثمانيا، ففي الشواهد الثلاث عنده على جواز بقاء المستثنى على نصبه.

ومن الواضح أن الفراء له رأيان في المسألة حسب النقول التي أوردها الباحث أما الكسائي فيوافق شيخه يونس.

٢- الاتباع في المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه :

إذا تقدَّمَ المستثنى على المستثنى منه – في الكلام التامّ المنفيّ – فليس فيه إلا النصبُ على الاستثناء، وفق أغلب كلام العرب، نحو (ما جاءَ إلا خالداً أحدٌ)، وحكى سيبويه عن يونس أنه سمع قوماً يُوثَقُ بِعربيَّتهم، يقولون (ما لي إلا أبوك أحد)، فيجعلون أحدا بدلا كما قالوا: ما مررتُ بمثله أحد، فجعلوه بدلا.[٤٠٩]

والكوفيونَ والبّغداديون يجيزونَ جَعلَهُ معمولاً للعامل السابق، وجعلَ المستثنى منه المتأخر تابعاً له في إعرابه، على أنهُ بدلٌ منه[٤١٠]، فيجوّزون أن يقال (ما جاءَ إلا خالدٌ أحدٌ)، فخالدٌ فاعلٌ لجاءَ، وأحدٌ بدلٌ من خالدٌ. وهذا يتفق مع ما حكاهُ سيبويهِ عن يُونسَ أنه سمع قوماً يُوثَقُ بِعربيَّتهم، يقولون (ما لي إلا أبوك ناصرٌ)[٤١١]

وهذا من البدل المقلوب. (لأنك ترى أن التابع هنا – وهو البدل ناصر – قد كان متبوعاً – أي مبدَلاً منه –، وأنّ المتبوع – وهو المبدل منه أبوك – قد كان تابعاً – أي بدلاً – لأنّ الأصل – مالي ناصر إلا أبوك–).

---

[٤٠٨]– البيت في: شرح الرضي على الكافية: ج٢، ص١٥٦، الخزانة: ج٣، ص٣٧٥.

[٤٠٩]– الكتاب: ج٢، ص٣٣٧.

[٤١٠]– الهمع: ج٢، ص٢٥٨.

[٤١١]– جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. ج٣، ص١٣٣.

ونظيره في القلب – اي جعلِ التابع متبوعاً والمتبوع تابعاً – قولك، (ما مررت بمثلك أحد) فأحد بدل من مثلك مجرور مثله. وقد كان (مثلك) صفة له مؤخرة عنه، لأن الأصل (ما مررت بأحد مثلك)"[٤١٢]

لماذا لم يقبل البصريون فيه إلا النصب وقبل يونس والكوفيون الرفع فيه:

(ما جاءَ إلا خالداً أحدٌ) المسند إليه هنا هو (أحد) والمسند (جاء)، وجاء خالد فضلة بعد تمام ركني الإسناد وحكم الفضلة هو النصب .

أما الكوفيون فيقبلون خالدٌ بالرفع، خالدٌ فاعلٌ لجاءَ، وأحدٌ بدلٌ من خالدٌ، مستندين في ذلك إلى السماع وأخذوا بظاهر الجملة دون أن تحكمهم القواعد ويبدؤوا بتخطيء ما سمعوا.

٣– المنقوص الممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع:

"تنوين العِوض إما أن يكون عِوَضاً من مُفرد و هو ما يَلحقُ (كلاً و بعضاً وأيّاً) عوضاً مما تَضاف إليه، نحوُ (كلُّ يموت) أي كلُّ إنسان. ومنه قولُهُ تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [٤١٣]، وقوله: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٤١٤] وقوله: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [٤١٥] .

وأما أن يكون عِوَضاً من جملة وهو ما يَلحقُ (إذْ)، عوضاً من جملةٍ تكون بعدها كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [٤١٦]، أي حينَ إذْ بلغت الروحُ الحلقوم.

وأما أن يكون عِوضاً من حرف، وهو ما يَلحقُ الأسماء المنقوصة الممنوعَة من الصَّرف، في حالتي الرفع و الجرّ، عِوَضاً من آخرها المحذوف كجَوارٍ و غَواشٍ وعَوادٍ

---

[٤١٢]– جامع الدروس العربية: ج٣، ص١٣٤.
[٤١٣]- سورة الحديد: ١٠.
[٤١٤]- سورة البقرة: ٢٥٣.
[٤١٥]- سورة الإسراء: ١١٠.
[٤١٦]- سورة الواقعة: ٨٣.

واعَيمٍ (تصغير أعمى) وراجٍ (علم امرأة) ونحوها من كل منقوص ممنوع من الصرف. فتنوينُها ليس تنوينَ صَرفٍ كتنوين الأسماء المنصرفة. لأنها ممنوعة منه، وإنما هو عِوضٌ من الياء المحذوفة. والأصل (جَواري وَغواشي وعَوادي وأُعيّمِي وراجِي)، أما في حال النصب فتُرد الياء وتُنصب بلا تنوينٍ، نحو: دفعتُ عنك وعواديَ. أكرمتُ أَعيميَ فقيراً. علَّمت الفتاةَ راجِيَ".[٤١٧]

ويذكر جماعة من النحويين ألاّ خلاف بين النحويين في إعراب الاسم المنقوص الذي آخره ياء، وجاء جمعاً، نحو : جواري وغواشي في حالتي الرفع والنصب، إذ تحذف ياؤه رفعاً، ويلحقه التنوين كقوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾[٤١٨] وتثبت مفتوحة نصباً، وأن الخلاف بينهم يقع في حالة الخفض فقط. فمذهب الجمهور إلحاقه بالمرفوع، أي: حذف يائه وتنوينه. ومذهب يونس[٤١٩]، وعيسى، وأبي زيد من البصريين، والكسائي من الكوفيين إلحاقه بالمنصوب حملاً للمعتل على الصحيح أي :إثبات يائه وإظهار الفتحة، كما تظهر في النصب، ومنعه من التنوين في سعة الكلام . ومنه عندهم قول الفرزدق:

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ ... ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مواليا[٤٢٠]

ومثل هذا عند الجمهور محمول على الضرورة الشعرية[٤٢١] ويذكر ابن يعيش وتابعه في ذلك الشيخ خالد الأزهري وبعض المحدثين أنّ النحويين لم يختلفوا في إعرابه في حالة الخفض فقط، وإنما اختلفوا كذلك في إعرابه في حالة الرفع وأن مذهب يونس وعيسى وأبي زيد والكسائي إثبات يائه في حالة الرفع ساكنة، فيقولون :هذه جواريْ[٤٢٢]

---

[٤١٧]- جامع الدروس العربية: ج١، ص١٠.

[٤١٨]– سورة الأعراف: ٤١.

[٤١٩]– الكتاب: ج٣، ص٣١٢.

[٤٢٠] - سبق تخريجه. ص٨٩

[٤٢١]– ارتشاف الضرب،أبو حيان: ج٢، ص٨٥٠، تذكرة النحاة: ص٣٠٧، الإيضاح في شرح المفصل،ابن الحاجب: ج١، ص١٤٠، شرح ألفية ابن معطي: ج١، ص٤٥٦، شرح الكافية،الرضي: ج١، ص٥٨.

[٤٢٢]– شرح المفصل، ابن يعيش: ج١، ص٦٤،شرح التصريح، الشيخ خالد الأزهري: ج٢، ص٦٢٠،ظاهرة التنوين في اللغة العربية،عوض جهادي: ص١٤٦.

لماذا لم يقبل البصريون فيه إلا النصب وقبل يونس والكوفيون الرفع فيه:

تعامل يونس والكسائي مع هذه الكلمات على ألأصل – وهو شيء مطرد عندهم وسنلاحظه أيضا في المسألة التي تلي هذه المسألة– وحملوا المعتل على الصحيح وعاملوها معاملة الصحيح ولم ينونوها تنوين العوض في حالتي الرفع والجر، مستندين في ذلك إلى السماع في قول الفرزدق :

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ ... ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مواليا[٤٢٣]

ومثل هذا عند الجمهور محمول على الضرورة الشعرية، والأسماء المنقوصة الممنوعَة من الصَّرف، في حالتي الرفع والجرّ، تنون تنوين عوض عندهم عِوَضاً من آخرها المحذوف كجَوارٍ وغَواشٍ وعَوادٍ وأُعَيمٍ.

٤– تنوين المنادى العلَمَ المستحق البناء على الضم للضرورة:

المنادى العلم المفرد مبني على الضم في الأكثر، وقد ينون اضطراراً بالإجماع واختلف النحاة عند الاضطرار على تنوينه، فذهب الخليل، وسيبويه[٤٢٤]، وتبعهما الزجاجي[٤٢٥]، والرضي [٤٢٦]، إلى تنوينه مرفوعاً على حاله، لأنه مبني على الضم لمضارعته للأصوات، فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد، فينون على لفظه

---

[٤٢٣] - سبق تخريجه. ص٨٩

[٤٢٤]– الكتاب: ج٢، ص٢٠٢، المقتضب: ج٤، ص٢١٣–٢١٥، الأصول: ج١، ص٣٤٤، الجمل في النحو، للزجاجي: ص١٥٤–١٥٥، الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب: ج١، ص٢٥٦–٢٥٨، أمالي ابن الشجري: ج٢، ص٥٦، الارتشاف، لأبي حيان: ج٤، ص٢١٩٠–٢١٩١، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، لمحمود شكري الألوسي البغدادي: ص٢٠٣–٢٠٤.

[٤٢٥]– أمالي الزجاجي: ص٨٣.

[٤٢٦]– شرحه على الكافية: ج١، ص٣٥١.

واحتجوا بقول الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها... وليس عليك يا مطر السلام[٤٢٧]

على أن مطر مفرد علم، ومن حقه أن يبنى على الضم قياساً، ولكن الشاعر اضطر فنونه وتركه على لفظه بالضم، ولو كان تنوينه من أجل أنه نكرة لانتصب[٤٢٨] و يقول كثيرٍ:

ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جملٌ حييت يا رجلُ[٤٢٩]

و يقول الآخر: (لبيد)

قدموا إذ قيل قيس قدموا ... واحفظوا المجد بأطراف الأسل[٤٣٠]

وذهب أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب والجرمي والمبرد إلى تنوينه منصوباً، وحجتهم أن التنوين رده إلى أصله؛ لأن أصل المنادى النصب كما كان ذلك في النكرة والمضاف[٤٣١]، واحتجوا بقول مهلهل:

ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي [٤٣٢]

---

[٤٢٧] – البيت للأحوص في ديوانه ص١٨٩، وخزانة الأدب: ج٢، ص١٥٠، ١٥٢، ج٦، ص٥٠٧، والدرر: ج٣، ص٢١، وشرح التصريح: ج٢، ص١٧١، والكتاب: ج٢، ص٢٠٢، وبلا نسبة في الأزهية: ص١٦٤، والأشباه والنظائر: ج٣، ص٢١٣، والإنصاف: ج١، ص٣١١، وأوضح المسالك: ج٤، ص٢٨، والجنى الداني: ص١٤٩، والدرر: ج٥، ص ١٨٢، ورصف المباني: ص١٧٧، ٣٥٥، وشرح ابن عقيل: ص٥١٧، ومجالس ثعلب: ص٩٢، ٥٤٢، والمحتسب: ج٢، ص٩٣.

[٤٢٨]– النكت في تفسير كتاب سيبويه: ج١، ص٥٥٢.

[٤٢٩] – البيت لكثير عزة في ديوانه: ص٤٥٣، والدرر: ج٣، ص٢٢، والمقاصد النحوية: ج٤، ص٢١٤، وبلا نسبة في همع الهوامع: ج١،ص١٧٣.

[٤٣٠] - ديوانه:ص١٩٢

[٤٣١]– الكتاب: ج٢، ص٢٠٢، المقتضب: ج٤، ص٢١٣–٢١٥، الأصول: ج١، ص٣٤٤، الجمل في النحو، للزجاجي: ص١٥٤–١٥٥، الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب: ج١، ص٢٥٦–٢٥٨، أمالي ابن الشجري: ج٢، ص٥٦، الارتشاف، لأبي حيان: ج٤، ص٢١٩٠–٢١٩١، والضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، لمحمود شكري الألوسي البغدادي: ص٢٠٣–٢٠٤.

[٤٣٢]– البيت للمهلهل بن ربيعة في ديوانة: ص٥٩؛ وخزانة الأدب: ج٢، ص١٦٥، والدرر: ج٣، ص٢٢، ولسان العرب: ج١٥، ص٤٠١ "وقي"، والمقاصد النحوية: ج٤، ص٢١١، والمقتضب: ج٤، ص٢١٤، وبلا نسبة في همع الهوامع: ج١، ص١٧٣.

فجاء (عديا) منوناً منصوباً للضرورة، وهو مفرد علم، وحقه البناء على الضم، إلا أن الشاعر اضطر إلى تنوينه فعدل عن ضمه إلى نصبه .

ويقول الآخر، أورده المبرد:

يا عديا لِقلبك المهتاج[٤٣٣]

ويقول الآخر:

فَطر خالداً إن كنت تسطيع طيرةً ... ولاتَقعن إلا و قلبك طائر[٤٣٤]

ونسب البغدادي للفراء نقلاً عن أبي حيان في تذكرته أنه أجاز رفع ونصب المنادى المفرد – إذا نون ضرورةً – وأنه اختار النصب. قال البغدادي في تعليقه على قول الشاعر:

فساغ لِي الشراب وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميمِ[٤٣٥]

وكذلك ما رواه أبو حيان في تذكرته عن الكسائي:

أكاد أغص بالماء المعين

لكنه رواه عنه (وكنت قبلٌ) بالرفع والتنوين ثم قال: قال الفراء: هذا التنوين نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر، كما قال: قدموا إذ قيل قيس قدموا ، أراد: ياقيس، فنونه ضرورة؛ والأجود النصب[٤٣٦]، كما قال الآخر:

فطر خالداً إن كنت تسطيع طيرةً.[٤٣٧]

---

[٤٣٣]- المقتضب: ج٤، ص٢١٤، خزانة الأدب: ج٦،ص٥٩٨. ولم تذكر للبيت تتمة لا في المقتضب ولا في الخزانة.

[٤٣٤] - البيت في معاني القرآن للفراء: ج٢، ص٣٢١.

[٤٣٥] – البيت ليزيد بن الصعق في خزانة الأدب: ج١، ص٤٢٦، ٤٢٩، ولعبد الله بن يعرب في الدرر: ج٣، ص١١٢، والمقاصد النحوية: ج٣، ص٤٣٥، وبلا نسبة في أوضح المسالك: ج٣، ص١٥٦؛ وتذكرة النحاة: ص٥٢٧؛ وخزانة الأدب: ج٦، ص٥٠٥، ٥١٠، وشرح التصريح: ج٢، ص٥٠، وشرح ابن عقيل: ص٣٩٧؛ وشرح المفصل: ج٤، ص٨٨؛ ولسان العرب: ج١٢، ص١٥٤ "حمم"؛ وتاج العروس "حمم"؛ وهمع الهوامع: ج١، ص٢١٠. ويروى "الحميم" مكان "الفرات."

[٤٣٦] - الخزانة: ج١، ص٤٢٩–٤٣٠.

[٤٣٧] - سبق تخريجه. في نفس الصفحة

وقال أبو حيان: وهذا الذي اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد في الضرورة هو مذهب أبي عمرو وأصحابه [٤٣٨] ونسب الزجاجي للفراء أنه اختار مذهب الخليل وسيبويه والمازني وهو رفع المنادى المفرد إذا نون ضرورة[٤٣٩]

وأشار الفراء في معانيه إلى هذه المسألة (تنوين المفرد العلم المنادى للضرورة) قال:[٤٤٠]

وأما قول الآخر:

هتكت به بيوت بني طريف ... على ما كان قبلٌ من عتابِ:[٤٤١]

فنون ورفع، فإن ذلك لضرورة الشعر، كما يضطر إليه الشاعر فينون في النداء المفرد فيقول: يا زيد أقبل، قال:

قدموا إذ قيل قيس قدموا[٤٤٢]

وأنشدني بعض بني عقيل:

ونحن قتلنا الأسد أسد شنوءة ... فما شربوا بعد على لذة خمرا[٤٤٣]

ولو رده إلى النصب إذا نون كان وجها، كما قال:

وساغ لِي الشراب وكنت قبلاً... [٤٤٤]

وكذلك النداء لو رد إلى النصب إذا نون فيه كان وجهاً، كما قال:

فطر خالداً إن كنت تستطيع طيرة[٤٤٥]

---

[٤٣٨]– الخزانة: ج١، ص٤٢٩–٤٣٠.

[٤٣٩]– أمالي الزجاجي: ص٨٣.

[٤٤٠]– معاني القرآن للفراء: ج٢، ص٣٢١.

[٤٤١]– البيت في معاني القرآن للفراء: ج٢، ص٣٢١.

[٤٤٢] - سبق تخريجه. ص١١٠

[٤٤٣] - البيت في التصريح: ج٢، ص٥٠ وفيه ... " أسد خفية"، والأشموني: ج٢، ص٣٢٢، والخزانة: ج٣، ص١٣١، والهمع: ج١، ص٢١٠، والدرر: ج١، ص١٧٦، وفيه ."أسد خفية."

[٤٤٤] - سبق تخريجه. ص١١١

[٤٤٥] - سبق تخريجه. ص١١١

والظاهر مما أورده الفراء في معانيه أنه يرى أن المنادى المفرد العلم إذا نون في الضرورة يجوز فيه الوجهان: تنوينه مع رفعه، أو تنوينه مع نصبه؛ لأن كلا الوجهين مسموع. ولم يبح وجهاً و يمنع الآخر، لكنه يرى أن النصب أجود.

وذهب ثعلب إلى توجيه النصب من جهتين، الأولى: إنه مندوب مرخم وأصله (يا مطراه)، والثانية: إنه رد إلى أصله.[٤٤٦]

وتعامل يونس مع هذه الكلمات على الأصل واختار النصب وحجته أن التنوين رده إلى أصله؛ لأن أصل المنادى النصب كما كان ذلك في النكرة والمضاف مستندا في ذلك إلى السماع بقول الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام[٤٤٧]

وأن الضرائر ترجع الأشياء إلى أصولها، ومثل هذا عند الجمهور محمول على الضرورة الشعرية والأصل تنوينه مرفوعاً على حاله، لأنه مبني على الضم لمضارعته للأصوات، فإذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بني قائمة بعد فينون على لفظه.

٥- تابع المنادى بين النصب والبناء على الضم:

من المعروف في علم النحو أن المنادى إذا كان علما أو نكرة مقصودة، فحكمة الإعرابي هو البناء على الضم، لكن إذا كان لهذا المنادى تابع له، أيكون هذا التابع مرفوعا أم منصوبا؟

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾[٤٤٨]، إذ قُرئت بالرفع والنصب[٤٤٩]، فكان ذلك سببا في اختلاف النحويين، بأن يكون الوجه الرفع تبعا للفظ المنادى، أم النصب على الفتح تبعا لمحل المنادى، فاختلف فيهما بين علماء البصرة

٤٤٦- مجالس ثعلب: ج٢، ص٧٤، ج١٠، ص٤٧٤.

٤٤٧ - سبق تخريجه. ص١١٠

٤٤٨- سورة سبأ: ١٠.

٤٤٩- اتحاف فضلاء البشر: ص٤٥٨، معجم القراءات القرآنية: ج٧، ص٣٤٠.

فذهب في (يا زيد والحارث) الخليل وسيبويه والمازني إلى رفع الحارثُ، أما أبو عمرو وعيسى بن عمر ويونس فذهبوا إلى النصب[٤٥٠]، ووافقهم الكسائي[٤٥١]، وفسر الفراء النصب في الآية الكريمة بوجهين:

الأول: على نية تكرار أداة النداء المجَّدد لها.

الآخر: أن تكون على تقدير فعل، فيكون: (وسخرنا الطير) فتكون النية على سخرنا.[٤٥٢]

وعلل الأشموني رأي يونس و شيوخه؛ بأنهم قد تمسكوا بظاهر الآية أيضا، لأن المعرف بـ (ال) لا يلي حرف النداء فلا يكون كلفظ ما وليه.[٤٥٣]

وإذا أخذنا برأي الفراء الذي يقول فيه إنه على نية تكرار النداء المجدد لها وأخذنا برأي الأشموني بأن المعرف بـ(ال) لا يلي حرف النداء فيكون التقدير يا جبال أوبي معه ويا الطير أيضا. وهنا جاءت ضرورة تبيح رد المنادى الى أصلة – النصب– وهي أن المنادى معرف ب (ال) حيث أن الضرائر ترجع الأشياء إلى أصولها.

٦– تعريف الحال:

يجب فِي الْحَال التنكير لِأَنَّهَا خبر فِي الْمَعْنى وَلِئَلَّا يتَوَهَّم كَونهَا نعتا عِنْد نصب صَاحبهَا أَو خَفَاء إعرابها هَذَا مَذْهَب الْجُمْهُور وَجوز يُونُس والبغداديون تَعْرِيفهَا نَحْو جَاءَ زيد الرَّاكِب قِيَاسا على الْخَبَر وعَلى مَا سمع من ذَلِك.[٤٥٤]

---

[٤٥٠]– المقتضب: ج٤، ص٢١٢–٢١٣، الأصول: ج١، ص٣٣٦، التسهيل: ص١٨١–١٨٢، دراسات في كتاب سيبويه: ص٤٣.

[٤٥١]– معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م. ص٢١٥.

[٤٥٢]– معاني القرآن للفراء: ج١، ص٣٥٥.

[٤٥٣]– شرح الأشموني: ج١، ص٢٤١.

[٤٥٤]– الهمع: ج٢، ص٣٠١.

وبهذا أجاز يونس تعريفه مُطلقاً بلا تأويل، فأجاز جاء زيدٌ الراكبَ، جاء فعل ماضي، وزيد فاعل، والراكب هذا حال[٤٥٥]، وأجاز أن تكون المسكين حالا في نحو قولك: مررت به المسكين، قياسا على مررت به مسكينا. [٤٥٦]

ونسب بعض النحويين إلى الكوفيين جواز تعريف الحال مطلقاً، بلا تأويل نحو: جاء زيد الراكب[٤٥٧]

ونسب بعضهم الآخر إلى الكوفيين جواز ذلك شرط أن تتضمن الحال معنى الشرط، فتكون معرفة لفظاً نكرة معنى نحو: عبد الله المحسنَ أفضل منه المسيء والتقدير: عبد الله إذا أحسن أفضل منه إذا أساء . وإن لم تتضمن الحال معنى الشرط امتنع كونها بلفظ المعرفة فلا يجوز: جاء زيد الراكب ، إذ لا يصح جاء زيد إن ركب.[٤٥٨]

والفراء من الكوفيين لم يشترط ذلك فأجاز وقوع الحال معرفة [٤٥٩] وقاس ذلك على الخبر.

والعلاقة بين الخبر والحال في التعريف والتنكير، أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة، وقد يأتي معرفة لغرض بلاغي كالتأكيد والحصر، مثل: (زيد هو الشاعر)، أو في جواب من سأل: من أخوك؟.[٤٦٠]" كذلك الأصل في الحال أن تكون نكرة، لا معرفة. وهذا شيء طبيعي، لأن وظيفة الحال أن تبين الوصف الذي تلبس الشخص في أثناء

٤٥٥- شرح اللمحة البدرية: ج١، ص٣٧٥.

٤٥٦- الكتاب: ج٢، ص٧٦.

٤٥٧- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د.عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ. ص٩٩، الإنصاف: مسألة مجيء الحال معرفة.

٤٥٨- ارتشاف الضرب، أبو حيان: ج٣، ص١٥٦٢، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية= اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ،تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.ج١، ٣٧٥، الهمع: ج٢، ص٣٠١.

٤٥٩- معاني القرآن، الفراء: ج٢، ص١٩٦.

٤٦٠- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشروق العربي، بيروت، ط١٩٧٢،١م. ج١، ص٣٦٤.

وقوع الحدث، ومجرد ذكر الوصف يؤدي إلى الغاية المرجوة، ومع ذلك فقد جاءت الحال معرفة في عبارات مخصوصة تأولها النحاة على معنى التنكير، وهي" : رجع المسافر عوده على بدئه، وجاء زيد وحده، وكلمُته فاهُ إلى فيَّ، وجاؤوا الجماءَ الغفير" وغيرها من العبارات. فتأويل ذلك: عائداً، منفرداً مشافهاً، جميعاً[٤٦١]

وسبب قبول يونس والكوفيين لأن تكون الحال معرفة هو السماع الذي جاء بشواهد متعددة على مجيء الحال معرفة، وإن كان مجيئها معرفة أقل من مجيئها نكرة وقاسوا الحال المعرفة على الخبر. ولأن المعنى يجنح في الأمثلة السابقة إلى الحالية.

٧- إلقاء علامة الندبة على الصفة:

حكم المندوب؛ وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه، حكم المنادى؛ فيبنى على الضم المقدر في نحو: (وا زيدَا) وينصب في نحو: (وا أميرَ المؤمنين) إلا أنه لا يكون نكرة؛ كـ (رجل)، ولا مبهما، كـ (أي)، واسم الإشارة والموصول؛ إلا ما صلته مشهور فيندب؛ نحو: (وا من حفرة بئر زمزماه)؛ فإنه بمنزلة (واعبد المطلباه) إلا أن الغالب أن يختم بالألف؛ كقوله: وقمتَ فيه بأمر الله يا عمرا[٤٦٢]

وعند البصريين لا يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة لأن علامة الندبة إنما تلقى على ما يلحقه تنبيه النداء لمدِّ الصوت، وليس ذلك موجودًا في الصفة؛ لأنها لا يلزم ذكرها مع الموصوف؛ فوجب أن لا يجوز[٤٦٣]

وأما يونس فيلحق الصفة الألف، فيقول: وا زيدُ الظريفاه، وا جُمجمتيّ الشّاميّتيْناه.[٤٦٤]

والكوفيون يجوزون ذلك وحجتهم أنه يجوز أن نلقي علامة الندبة على المضاف إليه، نحو قولك: (وا عبد زَيْدَاه، وا غلام عَمْرَاهْ) فكذلك ههنا؛ لأن الصفة مع الموصوف

---

[٤٦١]- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ج٢، ص١٦٢.

[٤٦٢]- أوضح المسالك: ج٤، ص٤٧-٤٨

[٤٦٣]- الإنصاف: مسألة: هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة.

[٤٦٤]- الكتاب: ج٢، ص٢٢٦.

بمنزلة المضاف مع المضاف إليه؛ فإذا جاز أن تُلْقَى علامةُ النُّدْبَةِ على المضاف إليه فكذلك يجوز أن تُلْقَى على الصفة.[٤٦٥]، نحو قولك (وا زيدُ الظريفاه) وإليه ذهب أبو الحسن بن كَيْسَان.[٤٦٦]

لماذا لم يقبل البصريون ندبة وقبل يونس والكوفيون ندبتها:

أستند البصريون في هذه المسألة أيضاً إلى قواعدهم، لا يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة لأن علامة الندبة إنما تلقى على ما يلحقه تنبيه النداء لمدِّ الصوت وليس ذلك موجودًا في الصفة؛ لأنها لا يلزم ذكرها مع الموصوف؛ فوجب أن لا يجوز.

أما الكوفيون ويونس فاستندوا بدايةً إلى السماع، ومن ثم بعد ذلك ذهبوا إلى أصل من أصول قياسهم وهو القياس على النظير وهو قياس مطرد جدا عند يونس والكوفيين عامة وكل من يميل إلى الوصفية بشكل عام، وذهبوا إلى أنه يجوز أن نلقي علامة الندبة على المضاف إليه، نحو قولك: (وا عبد زَيْدَاه، وا غلام عَمْرَاهْ) فكذلك ههنا؛ لأن الصفة مع الموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف إليه؛ فإذا جاز أن تُلْقَى علامةُ النُّدْبَةِ على المضاف إليه فكذلك يجوز أن تُلْقَى على الصفة.

٨-نصب تمييز (كم الخبرية) في حال الفصل:

ذهب يونس إلى أنه إذا فصل بين (كم) الخبرية وتمييزها بشبه جملة – سوءا كان ظرفا أم حرف جر– جاز فيه الجر أو النصب في سعة الكلام، نحو (كم – عندك – رجل)، و(كم – في الدار – غلام)[٤٦٧]

وذهب الكوفيون إلى أنه إذا فصل بين (كم) في الخبر وبين الاسم بالظرف وحرف الجر كان مخفوضًا، نحو: كم عندك رَجُلٍ، وكم في الدار غلامٍ؟. وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر، ويجب أن يكون منصوبًا.

---

[٤٦٥]– الإنصاف: مسألة: هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة.

[٤٦٦]– الإنصاف: مسألة: هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة.

[٤٦٧]– الكتاب: ج٢، ص٢٨٠–٢٨١، موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٣٤.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يكون مخفوضًا بدليل النقل والقياس:

أما النقل فقد قال الشاعر:

كم بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلَى ... و شَرِيفٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ[٤٦٨]

فخفض "مُقْرِفٍ" مع الفصل، وقال الآخر:

كَمْ في بني بكر بن سعد سَيِّدٍ ... ضخمٍ الدَّسِيعَةِ ماجدٍ نَفَّاعِ[٤٦٩]

وأما القياسُ فلأن خفض الاسم بعد (كم) في الخبر بتقدير (من) لأنك إذا قلت (كم رَجُلٍ أكرمت، و كم امرأة أَهَنْتَ) كان التقدير فيه: كم من رجل أكرمت، وكم من امرأة أهنت؛ بدليل أن المعنى يقتضي هذا التقدير، وهذا التقدير مع وجود الفصل بالظرف وحرف الجر كما هو مع عدمه، فكما ينبغي أن يكون الاسم مخفوضًا مع عدم الفصل فكذلك مع وجوده.

قالوا: ولا يجوز أن يقال: "إنها في هذه الحالة بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين ونحوه، لأنا نقول: لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها، ألا ترى أنك لو قلت (ثلاثون عندك رجلا) لم يجز، فكذلك كان ينبغي أن يقولوا ههنا."[٤٧٠]

وعلل الأشموني (٩٢٩هـ) ليونس والكوفيين بأنهم قاسوا (كم) الخبرية على نظيرتها الاستفهامية، قال:" شرط تمييز كم الخبرية الاتصال، فإن فصل نصب حملاً على

---

[٤٦٨] - البيت من "الرمل" من قصيدة قالها الشاعر لعبيد الله بن زياد بن سميّة .

المقرف: النذل اللئيم الأب. ومعنى البيت: إن الجود قد يرفع اللئيم بينما كريم الأب قد يتضع بسبب بخله.

والبيت في: الكتاب: ج١، ص٢٩٦، المقتضب: ج٣، ص٦١، الأصول: ج١، ص٣٢٠، الإنصاف: ج١، ص٣٠٣، شرح المفصل: ج٤، ص١٣٢، الدرر: ج٤، ص٤٩، ج٦، ص٢٠٤.

[٤٦٩] - هذا البيت من شواهد سيبويه: ج١، ص٢٩٦، وابن يعيش في شرح المفصل: ص٥٨٢، وشرحه البغدادي في الخزانة: ج٣، ص١٢٢، والأشموني: رقم ١١٣٩" ورواية سيبويه "كم في بني سعد بن بكر" ورواية الأعلم "كم في بني بكر بن عمرو."

[٤٧٠]– الإنصاف: مسألة: إذا فصل بين "كَمْ" الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجرورا.

الاستفهامية فإن ذلك جائز فيها في السعة، وقد جاء مجرورا مع الفصل بظرف أو مجرور"[٤٧١]

٩- حتى ناصبة أم لا :

من الأصول النحوية للبصريين: أن الحرف لا يعمل في الفعل أو الاسم إلا إذا كان مختصا كما في حروف الجر مع الأسماء، أو بالفعل كما في (لم) مع الفعل المضارع؛ لذا فقد رأوا أن الناصب في (تكلم حتى أجيبك) هو (أن) مضمرة فيقولون: (تكلم حتى أجيبك) فإنما انتصب هذا (بأن)، و(أن) هنا مضمرة، و(حتى) في هذا الموضع حرف جر يجر المصدر المؤول من (أن) والفعل.

أما يونس فقد اختط لنفسه منهجا أخر، فقد رأى أنها حرف نصب تنصب الفعل بنفسها من غير تقدير (أن)، وقد نقل عنه القفطي (٦٢٤هـ) إذ قال: "وحضر الكسائي حلقة يونس بالبصرة؛ فقال الكسائي يونس هذا حالها من يوم خلقت" [٤٧٢]

وذهب الكوفيون إلى أنها تنصب الفعل بنفسها بدلالتها على شيئين[٤٧٣]:

الأول: أن تكون بمعنى كي كقولك: (أطع الله حتى يدخلك الجنة)، فهنا قد قامت مقام (كي) وكي تنصب فكذلك ما قام مقامها.

الأخر: و إما أن تكون بمعنى إلى أن كقولك:(اذكر الله حتى تطلع الشمس) أي إلى أن تطلع الشمس، إلى أن فقد قامت مقام أن.

رأى يونس والكوفيون أن حتى تنصب الفعل بعدها بنفسها، مستندين إلى السماع فقال يونس هذا حالها من يوم خلقت، وذهب الكوفيون إلى أن السبب في نصبها للفعل بعدها هو قيامها مقام (كي) التي تنصب الأفعال أو قيامها مقام (إلى أن) ورفض البصريون ذلك بسبب اختصاص حتى بالأسماء عندهم.

---

[٤٧١]- شرح الأشموني: ج١، ص٤٠٧، موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٣٥.

[٤٧٢]- إنباه الرواة على أنباه النحاة: ج٢، ص٢٦٩.

[٤٧٣]- الإنصاف: مسألة: هل تنصب "حتى" الفعل المضارع بنفسها

وسار الكوفيون على هذا النهج في مسأل أُخَر:

أ- فذهب الكوفيون إلى أن لام التعليل هي الناصبة للفعل بنفسها، وذهب البصريون إلى أن المضارع بعدها منصوب بأن المصدرية مقدرة، واحتج الكوفيون لذلك بأنها قامت مقام كي، ولهذا تشتمل على معنى كي، وكما أن كي تنصب الفعل فكذلك ما قام مقامه.[٤٧٤]

ب- وذهبوا إلى أن لام الجحود تنصب الفعل بنفسها، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل (أن) مقدره بعدها، ولا يجوز إظهارها، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها.[٤٧٥]

ج- وانقسم الكوفيون في عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية و السيوطي ينسب القول بالصرف إلى الفراء، ويذكر أن الكسائي وأصحابه يقولون بأن (الواو) هي الناصب للفعل، لا الخلاف. ويجعل النصب بالخلاف وجهة نظر الفراء وقوم من الكوفيين. [٤٧٦] وإلى ذلك ذهب الجرمي أيضاً.[٤٧٧]

د- وانقسم الكوفيون في عامل النصب بعد فاء السببية إلى قسمين، قسمٌ منهم سار على ما هو متوقع من الكوفيين عامة فذهب إلى أن ناصبه هو الفاء نفسها وهذا ما ذهب الجرمي أيضا، أما القسم الأخر من الكوفيين فذهب إلى أنه ينتصب بالخلاف، وذهب البصريون إلى أنه ينتصب بإضمار أن.[٤٧٨]

ويرى باحثٌ معاصر أن الفراء يجعل الفعل منصوباً بالواو على الصرف لا بالصرف نفسه، يعني أن الواو عنده، لا الصرف، هي عامل النصب في الفعل

---

[٤٧٤]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج٢، ص٥٧٥ محيي الدين.

[٤٧٥]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج٢، ص٥٩٣ محيي الدين.

[٤٧٦]- همع الهوامع: ج٤، ص١١٧.

[٤٧٧]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج٢، ص٥٥٥ محيي الدين.

[٤٧٨]- الإنصاف في مسائل الخلاف: ج٢، ص٥٥٧-٥٥٨ محيي الدين.

المضارع.[٤٧٩] ويقول بأن الخلاف والصرف شيء واحد فالفاء والواو هما العاملتان فيما بعدهما عند الفراء .

أ- وذهب الكوفيون إلى أن العامل في المستثنى هو إلا لأنها قامت مقام استثني وذهب الفراء منهم إلى أن إلا هي التي تنصب المستثنى دون أن يتأول معنى استثني، أما البصريون فيذهبون إلى أن العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل يتوسط إلا.[٤٨٠]

١٠-**العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجارّ:**

هذه المسألة من المسائل المختلف فيها؛ فجمهور البصريين، والفراء يرون أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بعد إعادة حرف الجر[٤٨١]، فلا يجوز نحو: مررت بك وزيدٍ.

واحتجوا لمذهبهم بأدلة منها: أن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطفت على الضمير المجرور فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجارّ، من قِبل أن الضمير إذا كان مجروراً اتصل بالجار ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلا متصلاً، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز[٤٨٢]. ومنها أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ومعاقب له، فلم يجز العطف عليه كالتنوين[٤٨٣]. ومنها أن حق المتعاطفين أن يصلحا لحلول كل منهما محل الآخر، وضمير الجر لا يصلح حلوله محل المعطوف، فامتنع العطف عليه[٤٨٤]. ويرى الكوفيون ما عدا الفراء جواز العطف على

---

[٤٧٩]- الصرف بين سيبويه والفراء، د.حسن حمزة و د.سلام بزي- حمزة، مجمع اللغة العربية الأردني.
http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٥٧١-٥٣-٢.html

[٤٨٠]- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: ص٢٤٤.

[٤٨١]- الكتاب: ج١، ص٣٩٢، الأصول: ج٢، ص٧٩.

[٤٨٢]- الإنصاف: مسألة: هل يجوز العطف على الضمير المخفوض.

[٤٨٣]- شرح التسهيل: ج٣، ص٣٧٥.

[٤٨٤]- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: علي محمد عوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م. ج٣، ص١٢٤٧.

الضمير المجرور دون إعادة الجار؛ وذلك لوروده في التنزيل، وكلام العرب، كقوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[٤٨٥] بالجر[٤٨٦] وقوله:﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[٤٨٧] وغيرها من الآيات والشواهد الشعرية[٤٨٨].

ووافق الكوفيين في ذلك كلٌّ من يونس بن حبيب، والأخفش، وأبو علي الشلوبين (٦٤٥هـ) وصحَّحه ابنُ مالك[٤٨٩].

قال في الألفية:

وعَوْدُ خافضٍ لدى عطفٍ على
ضميرِ خفضٍ لازماً قد جُعلا
وليس عندي لازماً إذ قد أتى
في النظم والنثر الصحيح مُثبتا[٤٩٠]

وقال في التسهيل: وإن عُطف على ضمير جر اختير إعادة الجار، ولم تلزم وفاقاً ليونس، والأخفش، والكوفيين"[٤٩١].

أما الفراء فقد عدَّه قليلاً مرةً فقال: "وما أقل ما تردّ العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُني عنه"[٤٩٢]. وعدَّه مرة أخرى قبيحاً ضعيفاً لا يجوز إلا في الشعر لضعفه[٤٩٣].

٤٨٥- سورة النساء: ١.

٤٨٦- قرأ بالجر حمزة. وقرأ بقية السبعة بالنصب. (السبعة في القراءات: ص ٢٢٦، المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر الأصبهاني: تحقيق: سبيع حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق. ص١٧٥، غاية النهاية في طبقات القراء: ص١٣٢).

٤٨٧- سورة النساء: ١٢٧.

٤٨٨- الإنصاف: مسألة: هل يجوز العطف على الضمير المخفوض

٤٨٩- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين، دراسة على ألفية بن مالك: ص٤٨٠، الهمع: ج٢، ص٤٧١، شرح الأشموني: ج٣، ص١١٤.

٤٩٠- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ. ص٤٣.

٤٩١- التسهيل: ص١٧٧-١٧٨.

٤٩٢- معاني القرآن للفراء: ج٢، ص٨٦.

٤٩٣- معاني القرآن للفراء: ج١، ص٢٥٢- ٢٥٣.

ولأن الناظم لا يرى لزوم ذلك فقد جاء في الألفية شيء منه حيث قال في باب "أمَّا ولولا ولوما":

وبِهما التحضيضَ مِزْ وهَلاَّ
ألاَّ ألا و أولينها الفعلا[٤٩٤]

فقوله: "وهلاَّ" معطوف على الضمير المجرور بالباء من غير إعادة حرف الجر[٤٩٥].

وقال في باب "النسب":

وأولِ ذا القلب انفتاحاً وفَعِل
وفُعِلٌ عينَهما افتح وفِعِلْ[٤٩٦]

فقوله: (وفِعِل) – بكسر الفاء والعين – معطوف على الضمير المجرور بالإضافة من غير إعادة الجار[٤٩٧].

١١- **الذي قد يقع موصولاً حرفياً:**

الموصول ضربان: حرفي، واسمي، واختلف العلماء في (الذي) فمنهم من عده موصولا حرفيا ومنهم من عده موصولا اسميا بحجة دخول (ال) عليه.

وذهب يونس والفراء وابن مالك: أن الذي قد يقع موصولاً حرفياً، فيؤول بالمصدر وخرجوا عليه قوله تعالى: :﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾[٤٩٨]، أي كخوضهم، والجمهور على المنع.[٤٩٩] وبهذا تكون عندهما (يونس والفراء) مصدرية، لا تحتاج إلى عائد"[٥٠٠]

٤٩٤– الألفية: ص٥٣.

٤٩٥– تمرين الطلاب في صناعة الإعراب، الشيخ خالد الأزهري، المكتبة الشعبية، بيروت، ط١. ص١١٥.

٤٩٦– الألفية: ص٦٢.

٤٩٧– تمرين الطلاب في صناعة الإعراب: ١٣٣.

٤٩٨- سورة التوبة: ٦٩.

٤٩٩– شرح الكافية الشافية: ج١، ص٩٥، ٢٦٦..

٥٠٠– الجنى الداني: ٦٢١.

١٢- عمل حرف القسم محذوفًا بغير عوض:

"ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضمار حرف الخفض من غير عوض، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك إلا بعوض، نحو ألف الاستفهام، نحو قولك للرجل: (اللهِ ما فعلتَ كَذَا) أو هاء التنبيه نحو (هاللهِ).

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء عن العرب أنهم يُلْقُونَ الواو من القسم ويخفضون بها؛ قال الفراء: سمعناهم يقولون: (اللهِ لتفعلنَّ) فيقول المجيب: (أللهِ لأفعلنَّ) بألف واحدة مقصورة في الثانية؛ فيخفض بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفًا، وقد جاء في كلامهم إعمال حرف الخفض مع الحذف، حكى يونس بن حبيب البصري أن من العرب من يقول: "مررت برجل صالح إلا صالح فطالح" أي إلا أكن مررت برجل صالح؛ فقد مررت بطالح، وروي عن رؤبة بن العجاج أنه كان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول "خَيْرٍ عافاك الله" أي بخير.[٥٠١] واستند الكوفيون في ذلك على قبول يونس لحذف حرف الجر دون عوض.

١٣- الفصل بين المتضايفين:

لا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه، لأن المضاف من تمام المضاف إليه فهو منزّل منه منزلة التنوين[٥٠٢]. ولكن أجاز بعض النحاة الفصل بالمفعول به [٥٠٣] كما جاء على قراءة ابن عامر في قوله تعالى :﴿ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائِهُمْ ﴾[٥٠٤]. فسيبويه لا يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر قال: "ولا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في الشعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور"[٥٠٥]. أي: المضاف والمضاف إليه. ونجد الفرّاء أيضا يعارض قراءة ابن عامر قال: "وليس قول من قال إنما

٥٠١- الإنصاف: مسألة عمل حرف القسم محذوفًا بغير عوض.

٥٠٢- ارتشاف الضرب: ج٤، ص١٨٤٢.

٥٠٣- الهمع: ج٢، ص٥٢٦.

٥٠٤- سورة الأنعام: ١٣٧.

٥٠٥- الكتاب: ج١ص١٧٦-١٧٧.

ارادوا مثل قول الشاعر:

فزججتها بمزجّة ... زجّ القلوص أبي مزادة[٥٠٦]

بشيء وهذا مما يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية"[٥٠٧] فالشاعر فصل بين المضاف (زجّ) والمضاف أليه (أبي مزادة) بالمفعول به (القلوص).

وفي المقابل أجازه يونس بالظرف والمجرور غير المستقل[٥٠٨]، وأجاز الكوفيون الفصل بين المتضايفين مطلقاً قال السيوطي: "وجوّزه – أي الفصل – الكوفية مطلقاً بالظرف والمجرور وغيرهما، وجوزه ابن مالك بقسم[٥٠٩]، وحكى الكسائي: هذا غلام والله زيد وقال أبو عبيدة: إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها"[٥١٠]هذا، وقد حصل الفصل بين اسم الفاعل، ومجروره بإضافته إليه في قراءة بعض القراء: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾[٥١١]، فصل بـ (وعده) بين المضاف (مخلف) والمضاف إليه (رسله) [٥١٢].

وخلاصة القول في هذا الجانب أن الفصل بين المتضايفين يحصل في ثلاثة مواقع:

الأول: أن يكون المضاف في الغالب مصدراً، والمضاف إليه فاعلاً ويكون الفصل بمفعول المصدر، لأنه معمول المصدر وهذا هو الأولى مع أن الفاعل كجزء من

---

٥٠٦ - البيت بلا نسبة في خزانة الأدب ج٤، ص٤١٥، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، وشرح المفصل: ج٣، ص١٨٩، والكتاب: ج١، ص١٧٦؛ ومجالس ثعلب: ص١٥٢؛ والمقاصد النحوية: ج٣، ص٤٦٨.

٥٠٧– معاني القرآن للفراء: ج١ص٣٥٨.

٥٠٨– شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م. ج١، ص٤٤٢–٤٤٤.

٥٠٩– شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د.عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م. ج١، ص٤٤٢–٤٤٤.

٥١٠– الهمع: ج٢، ص٥٢٦.

٥١١– سورة إبراهيم: ٤٧.

٥١٢– البحر المحيط: ج٥، ص٤٣٩.

عامله لكنه لا يضر ذلك. لأن رتبة الفاعل منبه عليه على خلاف المفعول[٥١٣]، وهذا ما أكدته قراءة ابن عامر: (قتل أولادهم شركاؤهم) أو يكون الفصل بينهما بالظرف لأنه يعد معمولاً كقول بعضهم[٥١٤] (ترك يوماً نفسك وهواها سعى لها في رداها) وإنما جاز الفصل بالظرف "لان الأحداث وغيرها لا تكون إلا في زمان أو مكان فكانت كالموجودة، وإن لم تذكر، فكأن ذكرها وعدمها سيان"[٥١٥]

الثاني: أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني كقراءة بعضهم: (لاتحسبنَّ الله مخلف وعده رسله) أو يكون الفاصل ظرفه كقوله صلى الله عليه و على آله (هل انتم تاركو لي صاحبي)[٥١٦]

الثالث: أن يكون الفصل بالقسم نحو: (هذا غلامُ والله زيدٍ) لأن الفصل بالقسم كلا فصل كما مرّ. وعليه انه لا يُستعمل الفصل بين المتضايفين بما ليس معمولاً للمضاف ويسهل إذا كان بمعمول المضاف، لأن معمول المضاف ليس بأجنبي عنه.

أما إذا كان الفاصل غير هذه الثلاثة فيعد الفصل فصلاً اضطرارياً ميدانه الشعر.

وأخيراً يتضح لنا أن الكوفيين أجازوا ذلك مطلقاً بالظرف و المجرور وغيرهما وجوزه يونس بالظرف والمجرور غير المستقل في الاختيار، أما سيبويه ومن تبعه من البصريين لا يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر.

١٤- إعراب (أي) الموصولة:

اتبع الكوفيون يونس في أن (أيّ) في نحو: لأضربن أيُّهم أفضل، معرب ولكنه يقول إنه مرفوع بالابتداء و(أفضل) خبره، والفعل معلّق عن العمل. أما هم فيقولون: إنه مفعول به منصوب، بينما يرى سيبويه أنه مبني على الضم.

---

[٥١٣]- الكافية الشافية: ج١، ص٤٣٩.

[٥١٤]- حاشية الصبّان: ج٢، ص٤١٧.

[٥١٥]- شرح المفصل: ج٢، ص١٩٠

[٥١٦]- شرح التصريح: ج١، ص٧٣٤.

وذهب الكوفيون إلى أن (أيهم) إذا كان بمعنى الذي وحذف العائد من الصلة معرب، نحو قولهم: (لأضربن أيُّهم أفضل)، وذهب البصريون إلى أنه مبنيّ على الضم وأجمعوا على أنه إذا ذكر العائد أنه معرب، نحو قولهم: (لأضربنّ أيهم هو أفضل) وذهب الخليل بن أحمد إلى أن (أيهم) مرفوع بالابتداء، و(أفضل) خبره، ويجعل (أيهم) استفهامًا، ويحمله على الحكاية بعد قول مقدر، والتقدير عنده: لأضربن الذي يقال له أيُّهُم أفضل، أي: فأَبِيتُ لا يقال لي هذا حَرِجٌ ولا محروم، وحَذْف القول في كتاب الله تعالى وكلام العرب أكثر من أن يحصى، وذهب يونس بن حبيب البصري إلى أن (أيهم) مرفوع بالابتداء، و(أفضل) خبره، ويجعل (أيهم) استفهامًا، ويعلق (لأضربن) عن العمل في (أيهم) فينزل الفعل المؤثر منزلة أفعال القلوب نحو (علمت أيهم في الدار).[٥١٧]

١٥- دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة:

ذهب يونس إلى أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة، نحو (افْعَلَانْ وافْعَلْنَانْ) بالنون الخفيفة، وتبعه الكوفيون في ذلك.[٥١٨]

١٦- وحده حال أم ظرف:

اختلف يونس وسيبويه في قولهم: (مررت به وحده)، فذهب يونس إلى نصب (وحده) على الظرفية "كأنك قلت: (مررت برجل على حياله). فطرحت (على) فمن ثم قال هو مثل عنده"[٥١٩]

والظرف كما عرفه النحويين: هو ما دل من الأسماء على الزمان أو المكان متضمنا معنى (في) باطراد.[٥٢٠] و(وحده) لا تدل على الزمان أو المكان، ولا تتضمن

---

[٥١٧]- الإنصاف: مسألة: "أي" الموصولة معربة دائما ومبنيّة أحينا.

[٥١٨]- الإنصاف: مسألة: هل تدخل نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة.

[٥١٩]- الكتاب: ج١، ص٤٤٦، موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٢١.

[٥٢٠]- أوضح المسالك: ج٢، ص٢٣١، توضيح المقاصد: ج٢، ص٦٥٧، موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٢١.

معنى في باطراد؛ لذا ذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة إلى أن (وحده) حال كقوله: (مررت به خصوصاً)[٥٢١]

وقد أُختلف في تفسير رأي يونس على مذاهب:

- فسره سيبويه بأنه ينتصب على المصدرية تشبيهاً بـ (عنده).
- أن يونس قاس (وحده)، على (حِيالِه) و(عنده)، على أساس أن (وحده) ظرف بمنزلة عِنده في الظرفية، لا في المعنى، ومما يقوي ذلك ما حكي عن المبرد: (مررت برجلٍ وحده)، (و جائني رجلٌ وحده)، (ورأيت رجلا وحده) فإن الوصف بالظرف أكثر من الوصف بالمصدر.[٥٢٢]
- وقال ابن يعيش مفسراً رأي يونس: "وقال به يونس: إذا قلت: مررت به وحده فهو بمنزلة (موحدا، أو منفردا) وتجعله للمرور به. وليونس فيه قول آخر: أن وحده معناه: على حياله. إذا كان الظرف، وإذا كان الظرف صفة، أو حالا قدر فيه مستقر ناصب للظرف ومستقر هو الأول. واعلم أن (وحده) لم يستعمل إلا منصوبا إلا ما ورد شاذا"[٥٢٣]
- وقاس الرضي (وحده) على (معاً) فقال: "ومذهب الكوفيين: أن انتصاب (وحده) على الظرفية، أي: لا مع غيره، فهو في المعنى ضد (معاً) في قولك: جاءوا معا، وكما أن في (معا) خلاف، هل هو منتصب على الحال، أي مجتمعين، أو على الظرف، أي في زمان واحد."[٥٢٤]

---

[٥٢١]- الكتاب: ج١، ص٣٧٤، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، د.عبد الرحمن السيد، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٨م. ص٤٤١.

[٥٢٢]- المقتضب: ج٣، ص٢٣٩.

[٥٢٣]- شرح المفصل: ج٢، ص١٨.

[٥٢٤]- شرح الرضي: ج٢، ص١٩.

- والرأي الأخير للدكتور حسين بن علوي الحبشي، الذي فسر قول سيبويه: "وزعم يونس أن (وحده) بمنزله (عنده) بأنه منصوب بنزع حرف الجر"[٥٢٥]

ولم يوافق نحاة البصرة [٥٢٦] يونس أما الكوفيون [٥٢٧] وهشام في أحد قوليه [٥٢٨] فقد وافقوه، واستحسن السهيلي تقدير يونس في ما لا يصلح تقديره بـ(خصوصاً)، فقال في ما روي مرفوعاً: (رحم الله أبا ذرٍّ، يمشي وحده، ويموت وحده)[٥٢٩] فقال في ذلك: "وأما الذي في الحديث فلا يتقدر هذا التقدير، لأنه من المحال أن يموت خصوصاً، وإنما معناه منفرداً بذاته أي: على حده كما قال يونس فقول يونس صالحٌ في هذا الموطن، وتقدير سيبويه له بالخصوص يصلح أن يحمل عليه في أكثر المواطن"[٥٣٠]

ومن أبرز ما يلاحظ على كلام السهيلي أنه خص الحديث المرفوع في عدّ (وحده) ظرفا بعلة استحالة أن يستقيم المعنى مع أن تكون حالا.[٥٣١]

---

[٥٢٥]- نزع الخافض في الدرس النحوي، حسين بن علوي الحبشي، جامعة حضرموت كلية التربية- المكلا، ١٤٢٥هـ. ج١ص٢٤٦.

[٥٢٦]- جمهرة اللغة: ج١، ص٤٦١، الجمل للزجاجي: ص١٤٠.

[٥٢٧]- الصحاح: ج٢، ص٥٤٧، شرح ابن عقيل: ج٢، ص٢٤٩-٢٥٢، الهمع: ج١، ص٣٨٠، شرح الأشموني: ج١، ص٢٤٤، تاج العروس: ج٩، ص٢٦٧.

[٥٢٨]- توضيح المقاصد: ج٢، ص٦٩٦، اللسان: ج٣، ص٤٤٩، الهمع: ج١، ص٣٨٠، تاج العروس: ج٩، ص٢٦٧.

[٥٢٩]- الحديث رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م. ج٣، ص٥٢-٥٣، برقم:(٤٣٧٣).

[٥٣٠]- الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ. ج٧، ص٣٦١، دراسات لأسلوب القرن الكريم: ق٣، ج٣، ص١٢١.

[٥٣١]- موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي: ص٢٢.

١٧- (إلاّ) هل تكون بمعنى (الواو):

اختلف يونس وسيبويه في معنى إلا في قوله تعالى[٥٣٢]:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [٥٣٣]

أما يونس فقد ذهب إلى أنها في الآية حرف عطف وهي بمعنى الواو، وحكى هذا الأخفش عن يونس وقد أجاز ذلك، فقال في تفسير لقوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٥٣٤] فهذا بمعنى لكن، وزعم يونس أنه سمع أعرابياً فصيحاً يقول: (ما أشتكي شيئاً إلاَّ خيراً) وذلك أنه كيف تجِدُك؟ وتكون إلا بمنزلة الواو نحو قول الشاعر: [٥٣٥]

وأرى لها داراً بأغدرة السِّيـ ... ـدان لم يدرس لها رسم

إلاّ رماداً هامداً دفعت... عنه الرياح خوالدٌ سُحمُ" [٥٣٦]

وذهب أيضاً الخليل إلى ذلك فقال: "وأما قول الأعشى:

وكُلُّ أخٍ مُفارقهُ أخوهُ ... لَعمرُ أبيكَ إلاّ الفرقدان[٥٣٧]

٥٣٢- الأزهية: ص١٨٧، الإنصاف: مسألة: هل تكون "إلا" بمعنى الواو، التبيين: ص٤٠٣، ائتلاف النصرة: ص١٧٥.

٥٣٣- سورة المائدة: ١.

٥٣٤- سورة البقرة: ١٥٠.

٥٣٥- معاني القرآن للفراء: ج١، ص١١٩.

٥٣٦- هذان البيتان للمخبل السعدي في، المفضليات: ص١١٣-١١٤، اللسان: ج١٥، ص٤٣٢، ولم ينسب في الصحاح: ج٦، ص٢٥٤٥، و الصاحبي: ص٩٤.

٥٣٧- لم ينسب له إلا في الكتاب، ولعمرو بن معد بن يكرب في ديوانه. ديوان عمرو بن معد بن يكرب، هاشم الطحان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠م.ص١٧٨، واللسان: ج١٥، ص٤٣٢، ولحضرمي بن عامر الأسدي في، تذكرة النحاة: ص٩٠، الخزانة: ج٣، ص٤٢١، الدرر: ج٣، ص١٧٠،وبلا نسبة في المقتضب: ج٤، ص٤٠٩،و العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. ج٣، ص١٠٧، ص١٣٣،الإنصاف: ج١، ص٢١٧،الجنى الداني: ص٥١٩.

رفع (الفرقدين) لأنه أراد: (و الفرقان يفترقان) فجعل (إلاّ) تحقيقا وقال: بعضهم (إلاّ) في موضع الواو، ومثله قول الله تعالى في يونس: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[٥٣٨] معناه: فهلا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس أي وقوم يونس لما آمنوا و(إلاّ) في موضع الواو."[٥٣٩]

وأثبته الفراء وجعلوا من ذلك قوله: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[٥٤٠]، أي ولا الذين ظلموا، وقال الشاعر:

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ ... دار الخليفة إلاَّ دارُ مرونا[٥٤١]

أي: ودار مروان، والمعنى أنهما يفترقان. ولاحجة فيما استدلوا به. وتأويله ظاهر.[٥٤٢]

أما عند سيبويه والجمهور فإن (إلاّ) لا تأتي إلا أداة استثناء، ولا تكون بمعنى الواو، وقد ذكرها مع أدوات الأستثناء.[٥٤٣]

وكذلك رفض سيبويه ضمنا استشهاد النحويين ببيت عمرو بن معد بن يكرب فقال: "كأنه قال و كل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه إذا وصفت به."[٥٤٤]

١٨- اجتماع همزة الاستفهام والشرط:

إذا اجتمع الاستفهام بالهمزة والشرط قُدّمت همزة الاستفهام؛ لأن الاستفهام له الصدارة في الكلام كقولنا: (أإن تأتني آتك) فلأيها يكون الجواب، ذهب يونس إلى أن

---

[٥٣٨]- سورة يونس: ٩٨.

[٥٣٩]- الجمل: ص١٧٧.

[٥٤٠] - سورة البقرة: ١٥٠.

[٥٤١]- البيت للفرزدق وغير موجود في ديوانه وله في : الكتاب: ج٢، ص٣٤٠، تحصيل عين الذهب: ج١، ص٣٣٧، المقاصد الشافية: ج٣، ص٣٨٠، ولم ينسب في، معاني القرآن للفراء: ج١، ص٨٢، المقتضب: ج٤، ص٤٢٥،الأصول: ج١، ص٣٠٣.

[٥٤٢]- الجنى الداني: ص٥١٩.

[٥٤٣]- الكتاب: ج١، ص٣٦٠.

[٥٤٤]- الكتاب: ج٢، ص٣٣٥.

الجملة هي للاستفهام، وأما جملة الشرط فهي معترض بينهما، أما جواب الشرط فمحذوف. وبهذا يخالف يونس الجمهور ويرى أن الجواب مرفوع بإثبات الياء في (آتيك).

وأما سيبويه فقد ذهب إلى أن الجواب للشرط فإذا كان جواب الشرط مضارعاً لا يجزم على رأي يونس، ويجزم على رأي سيبويه، ولم يجيء في القرآن مضارعا، فيفصل بين خلاف سيبويه ويونس، و إنما جاء الجواب جملة اسمية مقرونة بالفاء في قوله تعالى[٥٤٥]: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[٥٤٦] قال سيبويه مبيناً رأي يونس في باب الجزاء إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام: "وأما يونس فيقول: (أإن تأتني آتيك). وهذا قبيح يكره في الجزاء، وإن كان في الاستفهام، وقال عز وجل: {أفأن مت فهم الخالون}، ولو كان ليس موضع جزاء قبح فيه (إن)"[٥٤٧]

ثم قال أيضا: (وذلك قولك أإن تأتني آتك)، ولا تكتفي بمن لأنها حرف جزاء و(متى) مثلها فمن أدخل عليه الالف تقول: (أمتى تشتمني أشتمك)، و(أمن يفعل ذاك أزره)؛ وذلك لأنك أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض، فلم يغيره وإنما الألف بمنزلة الواو والفاء ولا ونحو ذلك لا تغير الكلام عن حاله وليست ك(إذ) و(هل) وأشباههما)[٥٤٨]

ورأي يونس كما رأي العكبري الهمزة في مثل هذا حقا أن تدخل على جواب الشرط؛ لأن الغرض منه التوبيخ أو التنبيه على هذا الفعل المشروط.[٥٤٩]

ويقول الألوسي في بيان رأي يونس: "وزعم يونس أن تلك الجملة مصب الإنكار ما هو مدار له وجودا وعدما من شماتتهم بموته –صلى الله عليه و سلم– كأنه قيل: أفإن مت فهم الخالدون حتى يشمتوا بموتك"[٥٥٠]

---

[٥٤٥]– دراسات في أسلوب القرآن الكريم: ج٢، ص٢٥٤.

[٥٤٦]- سورة الأنبياء: ٣٤.

[٥٤٧]– دراسات في أسلوب القرآن الكريم: ج٢، ص٢٥٤.

[٥٤٨]– الكتاب: ج٢، ص٨٣.

[٥٤٩]– التبيان في إعراب القرآن: ج١، ص٢٤١.

[٥٥٠]– تفسير الألوسي: ج٩، ص٤٣.

وتبنى الفراء مذهب يونس، عند تفسيره للآية الكريمة [٥٥١]

١٩- جواز نصب اسم الأحرف المشبهة بالفعل وخبرها:

الأحرفُ المشبَّهةُ بالفعل ستَّة، هي: (إنّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ).

وحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبرِ فتنصبُ الأولَ، ويُسمّى اسمَها وترفعُ الآخرَ ويُسمّى خبرَها.

وحكى يونس لغة بعض العرب: لعل أباك منطلقا.[٥٥٢] فأباك: اسم لعل، ومنطلقا: خبر لعل، وكلاهما منصوبان، أما أباك: فعلامة النصب فيه الألف، لأنه من الأسماء الستة، وأما منطلقا: فنصبه ظاهر.

و قال بعض أصحاب الفراء: وقد تنصب لعل الاسم والخبر، وزعم يونس: أن ذلك لغة لبعض العرب. وحكى: "لعل أباك منطلقا."[٥٥٣]

ولم يكن المجيزون من الكوفيين متفقين على أن جميع هذه الأحرف (إنّ، أنّ كأن، ليت، لعل، لكنّ) صالحة لأن تنصب ما بعدها من اسم و خبر، كما لم يكن النقل عنهم واحداً، وقد جمع باحث معاصر آرائهم في هذه المسألة فقال :

" أ –الكسائي:

- جوز ذلك بعد ليت وكأن ولعل، يقول أبو حيان: وهذه المسألة فيها خلاف، الجمهور على ما ذكرنا من وجوب الرفع، وذهب الكسائي إلى جواز النصب في: (ليت وكأن، ولعل)، دون: (إنّ، وأنّ، ولكن).
- جواز ذلك بعد ليت وحدها ومما يدل على أن الكسائي لم يكن يجيز نصب الخبر بعد كل هذه الأحرف، ما يروى عنه أنه سمع أعرابياً يقول: إنّا قائماً، فأنكره عليه

---

[٥٥١]– معاني القرآن للفراء: ج٢، ص٢٠٢.

[٥٥٢]– مغني اللبيب: ج١، ص٢٢٢.

[٥٥٣]– مغني اللبيب: ج١، ص٢٢٢.

وظن أنها المشددة، وقعت على قائم، فهو كما ترى أنكر نصب الخبر مع إنّ المشددة."[٥٥٤]

"ب –الفراء:

– أجاز ذلك بعد (ليت) وحدها وزعم الفراء أن ذلك كله لا يجوز إلا في (ليت).

– أجاز ذلك بعد (ليت، ولعل)، نقل ذلك عنه ابن أبي إصبع ، وذكر السيوطي أنه أجازه في (لعل) لغة في (لعل) .

– أجاز ذلك بعد: (ليت، ولعل، وكأن).

ج – الفراء و بعض أصحابه: أجازوا ذلك بعد (ليت).

د – أصحاب الفراء، أو بعض أصحاب الفراء أجازوا ذلك بعد ستة الأحرف.

هـ– بعض الكوفيين: أجازوا ذلك بعدها جميعاً.

ب–بعض أصحاب الفراء أجاز ذلك بعد(لعل)".[٥٥٥]

٢٠– إجراء الظروف مجرى الأسماء المتمكنة:

قال سيبويه: وسألته[٥٥٦]عن قوله: من دونٍ ومن فوقٍ ومن تحتٍ، ومن قبلٍ ومن بعدٍ، ومن دبرٍ، ومن خلفٍ، فقال: أجروا هذا مجرى الأسماء المتمكنة لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف. ثم قال: وزعم الخليل أنهن نكرات كقول أبي النجم:

يأتي لها من أيْمُنٍ وأشمل[٥٥٧]

وزعم أنهن نكراتٍ إذا لم يضفن إلى معرفة، كما يكون أيمنُ وأشمُل نكرة. وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه، ويجعلونه كقولك: من يَمْنةٍ و شَأمةٍ، وكما جعلت: ضحْوةٌ نكرة، وبكرة معرفة.

٥٥٤– الخلاف النحوي الكوفي؛ حمدي محمود الجبالي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م.ص١٤٩–١٥٠.

٥٥٥– الخلاف النحوي الكوفي: ص١٥٠–١٥١.

٥٥٦– يعني الخليل.

٥٥٧ - البيت لأبي النجم في لسان العرب: مادة "جزل" ومادة "شمل"

وأما يونس فكان يقول: من قُدّام، ويجعلها معرفة وزعم أنه منعه من الصرف أنها مؤنثة. ثم قال سيبويه: وهذا مذهب، إلا أنه ليس يقوله أحد من العرب[٥٥٨]

ووافق الفراء يونس و جعل (من قدام) معرفة.[٥٥٩]

٢١-تناوب حروف الجر فيما بينها:

هذه مسألة اختلف فيها النُّحاة - تناوب حروف الجر فيما بينها، ومجيء بعضها بمعنى الآخر- وهم في هذا الاختلاف على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يجيز دخول حروف الجر بعضها مكان بعض: وهو مذهب الكوفيين[٥٦٠]، وقال به كثيرٌ من البصريين، ومن القائلين به : يونس بن حبيب[٥٦١] والفرّاء[٥٦٢]، والأخفش[٥٦٣]، وابن قتيبة[٥٦٤]، الذي عقد لها بابًا بعنوان: (باب دخول بعض الصفات على بعض)، والمبرِّد[٥٦٥]، والزّجّاج[٥٦٦]، والرُّمَّاني[٥٦٧]، والهروي[٥٦٨] الذي عقد بابًا مثل ابن قتيبة في ذلك بعنوان :(باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض)، وابن مالك[٥٦٩]والمالقي[٥٧٠]

٥٥٨- الكتاب: ج٣، ص٢٨٩-٢٩١.

٥٥٩- الكامل في اللغة و الأدب: ج١، ص٥٤.

http://shamela.ws/browse.php/book-٨٥٠٥/page-٦٧

٥٦٠- المساعد: ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥ ، شرح التصريح: ج١، ص٦٣٧، الهمع: ج٢، ص٤٥٣.

٥٦١- شرح التسهيل لابن مالك: ج٣، ص١٣٧، والمساعد: ج٢، ص٢٦٦ ، شرح أبيات مغني اللبيب: ج٤، ص٧٢.

٥٦٢- معاني القرآن للفراء: ج١، ص٢١٨، ج٢، ص١٨٦، ٢٦٧ .

٥٦٣- معاني القرآن للفراء: ج١، ص٢٩٦، شرح التسهيل لابن مالك: ج٣ص١٣٧.

٥٦٤- أدب الكاتب، ابن قتيبة، مطبعة السعادة ، مصر، ط٤، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م. ص٣٩١ .

٥٦٥- المقتضب: ج٤، ص٣١٨-٣١٩ .

٥٦٦- معاني القرآن وإعرابه: ج٤، ص٧٣.

٥٦٧- معاني الحروف، المنسوب للرماني أبي الحسن علي بن عيسى، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.ص٩٥-٩٦.

٥٦٨- الأزهية: ص٢٦٧ .

بغية الوعاة ج٢، ص٢٠٥.

٥٦٩- شرح التسهيل: ج٣، ص١٣٧.

٥٧٠- رصف المباني: ص٤٥١.

والمرادي[٥٧١] وابن هشام[٥٧٢] وغيرهم. ومن شواهدهم قوله تعالى:﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾[٥٧٣]. أي على جذوع النخل ، وقد دخلت (في) هنا مكان (على). وقوله تعالى:﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾[٥٧٤]. أي مع الله، وقد دَخَلَتْ (إلى) مَكَانَ (مع). ومنه قول زيد الخير:

وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوعِ مِنَّا فَوَارِسٌ ... بَصِيْرُون في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى[٥٧٥]

أي بصيرون بطعن الكلى .

ومنه قول الأعشى الذي أورده صاعد:

رَبِّي كَرِيمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ... وَإِذَا تُنُوشِدَ في المهَارِقِ أَنْشَدَا[٥٧٦]

أي (بالمهارق)، كما قال صاعد. والشَّواهد في ذلك كثيرة

المذهب الثَّاني: يمنع دخول حروف الجر بعضها مكان بعض: وهو رأي المحققين من نحاة البصرة[٥٧٧]، وهو ظاهر كلام سيبويه[٥٧٨]، ومن نحاة هذا المذهب الصيمري[٥٧٩]، والزَّمخشري[٥٨٠]، وابن يعيش[٥٨١]، وابن عصفور[٥٨٢]، وهو من أشد المنافحين عن هذا المذهب .

٥٧١- الجنى الداني: ص٢٥١.

٥٧٢- مغني اللبيب: ج١، ص٢٢٤.

٥٧٣- سورة طه: ٧١.

٥٧٤- سورة آل عمران: ٥٢.

٥٧٥- ديوانه: ٦٧.

٥٧٦- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.

٥٧٧- المساعد: ج٢، ص٢٥٤-٢٥٥، شرح التصريح: ج١، ص٦٣٧، الهمع: ج٢، ص٣٧٨ .

٥٧٨- الكتاب: ج٤، ص٢١٧.

٥٧٩- التبصرة و التذكرة، الصميري، تحقيق: د.فتحي الدين، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٢-١٩٨٢م. ص٢٨٥-٢٨٦ .

٥٨٠- المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: محمد الحلبي، دار الجيل ، بيروت. ص٢٨٤.

٥٨١- شرح المفصل: ج٨، ص٢١.

٥٨٢- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١، ١٩٨٠م. ج١ص٤٩٣، ص٥١٠-٥١٢ .

المذهب الثّالث: يوفق بين المذهبين: فهو يجيز دخول حروف الجر بعضها مكان بعض، إذا احتمل المعنى ذلك، وإن لم يحتمل المعنى فلا. ومن نحاة هذا المذهب ابن السّرّاج، [٥٨٣].

٢٢- أصل (ويكأنه):

نقل الرازي عن قطرب فيما حكاه يونس أن (وي) أصلها (ويلك) فحذف اللام وهذا الحذف جائز لكثرته في كلام العرب، وجعل (أن) مفتوحة وفتحتها هذه بتأويل فعل مضمر كأنه قال: (ويلك اعلم أن الله)[٥٨٤]

ولم يذكر سيبويه يونس في الكتاب، بل ذكر الخليل، ويرى الخليل أن (وي) مفصولة من كأن[٥٨٥]

وذهب سيبويه إلى أن (ويكأنه) ليست كلمة واحدة بل كلمتان فـ (وي) مفصولة عن (كأنه) وسأل الخليل عن قوله تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾[٥٨٦] فأجابه: أن (وي) مفصولة من (كأن) وهما بمعنى التنبيه، وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر عملهم أو نبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا، والله أعلم وأما المفسرون فقالوا ألم تر أن الله.[٥٨٧]

"وذهب الكسائي ويونس وأبو حاتم وغيرهم، إلى أن أصله (ويلك)، فحذفت اللام والكاف في موضع جر بالإضافة.[٥٨٨]، أما الفراء فيرى (وي) كلمة تعجب، ألحقت بها كاف الخطاب، وضموا إليها (أن).[٥٨٩]

ومما تقدم يتضح لنا أن يونس والكسائي يريان أن أصل (وي) هو (ويلك).

٥٨٣- الأصول: ج١، ص٤١٤ ـ ٤١٥ .

٥٨٤- تفسير الرازي المعروف بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ج٢٥، ص١٧.

٥٨٥ ـ الكتاب: ج٢، ١٥٤-١٥٥.

٥٨٦- سورة القصص: ٨٢.

٥٨٧- الكتاب: ج٢، ص١٥٤-١٥٥.

٥٨٨- البحر المحيط: ج٧، ص١٣٠.

٥٨٩ ـ معاني القرآن: ج٢،ص٣١٢.

الخاتمة:

بعد أن تم الحديث عن آراء يونس بن حبيب ومذهبه النحوي، وتأثيره في المذهب الكوفي يجدر بالباحث الآن أن يسجل أهم ما وصل إليه من نتائج، ويجمعها في صعيد واحد، ثم يسجل بعض التوصيات.

أولا: نتائج الدراسة:

١- اتفاق الكوفيين مع يونس في كلٍ من :

أ- السماع:

توسيعهم وإياه لدائرة مسموعاتهم، وعدم تضيقها زمانا ومكانا، ورفضهم حصر أنفسهم في الدائرة الزمانية والمكانية، التي حصر شيوخهم البصريون أنفسهم فيها.

ب-القراءات: -

- يعد يونس أكثر احتراما للقراءات القرآنية سبعيها وشاذها من البصريين في الغالب ويتفق معه الكوفيون في هذه الخاصة حيث يكاد الدارسون المحدثون يجمعون عليها عند الكوفيين.
- ما وصل إلينا من آراء يونس في كتب معاني القرآن؛ يمكن أن يشير إلى ما افتقدناه من كتب معاني القرآن التي صنفها، ويفترض أن تكون هذه الكتب التي صنفها يونس مقدمة لما كتب بعد ذلك مما وصل إلينا من كتب طلابه، كالكسائي والفراء.

ت-القياس:

- بنى يونس أصله النحوي أو الصرفي على شاهد شعري لا يُعرف قائله، وهي خاصة من خصائص المذهب الكوفي
- بنى يونس أصله النحوي أو الصرفي على شاهد، أو أكثر يوسم عند البصريين بالقلة أو بالشذوذ، ولو كان شاهدا واحدا وهي مسألة تدل على أنه يحترم الكلام العربي شاذه ومطرده، وهذا الاحترام من الأسس التي أُقيم عليها المذهب الكوفي.

- بنى يونس أصله النحوي أو الصرفي على شواهد شعرية حملها البصريون على الضرورة، وهي مسألة تدل على أنه يقيس على الظاهر، ولا يلجأ الى التأويل والتقير، وهي سمة من سمات المذهب الكوفي الرئيسة.

- بنى يونس أصلة النحوي أو الصرفي دون وجود سماع، وهذه خاصة من خصائص المذهب الكوفي الرئيسة. ومن ذلك: قياسه إعمال لكن المخففة قياساً على إن، وهذا ليس بمسموع.

- كثيرا ما يُعنى يونس بالشكل الخارجي للبنية، ومن أمثلة هذا أنه كان يذهب إلى أن الاسم المركب، وإن دلّ على ما يدلّ عليه الاسم المفرد يتخذ في بنية التعبير شكلا مخالفا للاسم المفرد، فإذا " لقيت مفردا بمفرد أضفته إلى الألقاب " فتقول: هذا قيس قفة قد جاء، وهذا زيد بطة قد ذهب. " فإذا لقيت المفرد بمضاف، والمضاف بمفرد، جرى أحدهما على الآخر كالوصف" فتقول: هذا عبد الله بطةٌ، وهذا زيدٌ وزن سبعةٍ[٥٩٠]. فالاسم المركب يمنع حصول الإضافة.

- يراعي يونس المعنى ولا يغفله ولو كان ذلك سيؤدي إلى مخالفة القاعدة المعيارية المعروفة، ومن ذلك قبوله لمجيء الحال معرفة و نصبها على المعنى.

- عند وجود الضرائر يرد يونس الأشياء إلى أصولها، كما في: العطف على المحل.

- يدور قياس يونس في الغالب بين ثلاثة أنواع من القياس، القياس على النظير والقياس على الأصول وتحكيم المعنى في القياس.

ث-التعليل: علل يونس مستمدة من خصائص اللغة، بعيدة عن التكلف، لا تجنح لتفسير الظواهر على غير ما تحتمل؛ لأنها تعتمد على أساليب الكلام و طبائعه، وهذه نفس الميزة التي تميز مدرسة الكوفة، ومن ذلك قبوله و إياهم لنصب حتى الأفعال بنفسها.

---

[٥٩٠] - الكتاب٣/٢٩٤.

٢- خالف سيبويه يونس فيما يقارب من خمسٍ وثلاثين مسألة، ووافق الكوفيون يونس في اثنتين وعشرين مسألة منها. وهذا العدد من المسائل ليس بالهين. ويدُل على تأثر الكوفيين بيونس.

٣- يعد المنهج الكوفي امتدادا لمنهج أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في تعظيمهما لكلام العرب، وتحرّجهما من تخطئتهم، ولا شك أن نحاة الكوفة كانوا متأثرين بمذهب يونس، وأنهم نهجوا نهجه في دراستهم اللغوية، ويرجع هذا إلى أن شيخهم الرؤاسي أخذ عن أبي عمرو، وكذلك فعل الكسائي، الذي حضر حلقة يونس وحلقة أبي عمرو، وجاء الفراء والتقاه وأخذ عنه، واتبع الكوفيون يونس في آراء كثيرة خالف فيها البصريين، وبذلك يكون يونس مصدراً من مصادر النحو الكوفي.

٤- ليس من الدقة إطلاق النزعة السماعية على المذهب الكوفي، والنزعة القياسية على المذهب البصري، والدقة التي يؤيدها التاريخ والإمعان فيه وفي أقوال الكوفيين والبصريين ألا يكون مذهب بصري يقابله مذهب كوفي، بل نزعة سماعية يقابلها نزعة قياسية يختلف حظ كل منهما صحة وحالا ومقدارا بين البلدين.

ثانياً: التوصيات:

- إعادة النظر في النحو وتاريخه ورجاله بهذا التصنيف الجديد، بعد أن علمنا أن نزعتي السماع و القياس، تتمثلان على حقهما بالبصرة لا بالكوفة.
- توجيه الدراسات نحو يونس بن حبيب و أمثاله من النحاة الذين لم يستوفوا حقهم، كما أوصي بدراسة منهج يونس بن حبيب في المسائل الصرفية

الفهارس الفنية

١-فهرس الآيات القرآنية

٢-فهرس الأشعار

٣-فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية فيها	الصفحة
﴿ الحمد لله ربَّ العالمين ﴾	الفاتحة:١.	٧٣
﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾	البقرة: ٢٠.	٣٢
﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ ﴾	البقرة: ٥٨.	٣٢
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	البقرة: ١٥٠.	١٣١\١٣٠\٣٣
﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ﴾	البقرة: ١٩٦.	٣٣
﴿ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	البقرة: ٢١٧.	٦٦
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	البقرة: ٢٥٣.	١٠٧
﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ ﴾	البقرة: ٢٧٠.	٣٤
﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً ﴾	آل عمران: ٣٥.	٣٤
﴿ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾	آل عمران: ٥٢.	١٣٦
﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى ﴾	آل عمران: ١١٢.	٣٣

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾	النساء:١.	١٢٢\٨٧\٦٤
﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾	النساء: ١٢٧.	١٢٢\٦٨
﴿ لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾	النساء:١٦٢.	٦٨
﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	المائدة: ١.	١٣٠
﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (*) وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾	المائدة:٥٢-٥٣.	٣٧
﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	الأنعام: ٣١.	٣٤
﴿ قَتْلَ أَوْلَادَهِمْ شُرَكَائُهُمْ ﴾	الأنعام: ١٣٧.	١٢٤\٩١
﴿ ومَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾	الأعراف: ١٢.	٣٤
﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾	الأعراف: ٤١.	١٠٨\٨٨
﴿ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾	التوبة: ٦٩.	١٢٣\٩٤\٤٨

﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	يونس: ٨٩.	٨٨\٧٤\٧٣
﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾	يونس: ٩٨.	١٣١
﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	هود: ٤٠.	٣٥
﴿ هولاء بناتي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾	هود:٧٨.	٦٣\٦٠\٥٥
﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾.	الرعد:١١.	٧٩\٧٨
﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾	إبراهيم: ٤٧.	١٢٥
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾	الحجر: ٢٠.	٦٧
﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾	الحجر: ٩٤.	٣٥
﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾	الإسراء: ١١٠.	١٠٧
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾	مريم: ٦٩.	٧٢
﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾	طه: ٧١.	١٣٦\٧٩\٧٨\٣٢
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾	الأنبياء: ٣٤.	١٣٢

﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾	القصص: ٨٢.	١٣٧
﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾	سباء: ١٠.	١١٣\٧٠
﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾	غافر: ١٥.	٧٨
﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾	الشورى: ٢٣.	٩٤\٤٨\٣٥
﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾	الشورى: ٤٥.	٧٨
﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾	الطور: ٣٨.	٧٩
﴿ لاَّ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴾	الرحمن: ٢٤-٢٥.	٣٣
﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾	الواقعة: ٨٣.	١٠٧
﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾	الحديد: ١٠.	١٠٧
﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾	القدر: ٤-٥.	٧٨
﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾	البينة: ١	٩٠

فهرس الأشعار

البيت	الصفحة
وعَوْدُ خافضٍ لدى عطفٍ على ضميرِ خفضٍ لازماً قد جُعلا وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مُثبتا	١٢٢
وبِهما التحضيضَ مِزْ وهَلاَّ ألاَّ ألا و أولينها الفعلا	١٢٣
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوعِ مِنَّا فَوَارِسٌ ... بَصِيْرُون في طَعْنِ الأَبَاهِرِ والكُلَى	١٣٦
هتكت به بيوت بني طريف ... على ما كان قبلٌ من عتابِ	١١٢
وما الدهر إلا منجنوناً بأهله ... وما صاحبُ الحاجاتِ إلا مُعذباً	٨٤\٥٠
إلى رجلٍ منهم أَسِيفٍ كأنّما ... يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَفّاً مُخَضَّبا	٢٨\٢٧
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَعْدُو عَلَى كُلِّ غرّة ... فَتُخْطِىءُ فِيها مَرَّةً وَتُصِيبُ	٣٥
صَفْرَاءُ مِنْ نَبْعٍ يُسَمَّى سَهْمُها ... مِنْ طُولِ ما صَرَعَ الصُّيُودَ الصَّيِّبُ	٣٦
فزججتها بمزجّة ... زجّ القلوص أبي مزادة	١٢٥
ألا رجلاً جزَاه اللهُ خيراً ... يَدلُّ على مُحَصِّلةٍ تَبيتُ	٤١
يُؤامِرُني رَبيعَةُ كُلَّ يَومٍ ... لأُهْلِكَهُ وأَقْتِنِيَ الدَّجاجا	٣٣
وقد أَرُوحُ إِلَى الحانوتِ أَبْشُرُهُ ... بالرَّحْلِ فَوْقَ ذُرَى العَيْرانَةِ الأُجُد	٣٥

رَبِّي كَرِيمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ... وَإِذَا تُنُوشِدَ في المهَارِقِ أَنْشَدَا	١٣٦
لمْ يبقَ إلا المجدَ والقصائدَ ... غَيركَ يا بنَ الأكرمينَ والداً	١٠٥
فَطر خالداً إن كنت تسطيع طيرةً ... ولاتَقعن إلا و قلبك طائر	١١١\١١٢
نجا سالمُ والنفسُ منهُ بشدقهِ ... ولم ينجُ إلا جفنَ سيفٍ ومئْزرا	١٠٥\٢٨
غَدَاةَ أحلَّت لابن أَصْرَمَ طَعْنَةً... حُصَيْنٍ عَبِيطَاتُ السَّدَائِفِ والخَمْرُ	٢٢
كَمْ في بني بكر بن سعد سَيِّدٍ ... ضخمٍ الدَّسِيعَةِ ماجدٍ نَفَّاعِ	١١٨
لمّا أَتَى خَبَرُ الزُّبير تهدّمت... سُورُ الْمَدِينَة والجبالُ الخُشَّعُ "	٢٨
إذا أَنتَ لَم تَنْفَعْ فَضُرَّ، فإنَّما ... يُرادُ الْفَتَى كيْما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ	٢٧
لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتسع الخرق على الراقع	٤١
لعمري لأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... واقعدُ في أَفيائِهِ بالأَصائِلِ	٢٦
"وأرى لها داراً بأغدرة السِّيـ ... ـدان لم يدرس لها رسم إلاّ رماداً هامداً دفعت... عنه الرياح خوالدٌ سُحمُ"	١٣٠
ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جملٌ حييت يا رجلُ	١١٠
قدموا إذ قيل قيس قدموا ... واحفظوا المجد بأطراف الأسل	١١٠\١١٢
وأولِ ذا القلب انفتاحاً و فَعِل وفُعِلٌ عينَهما افتح وفِعِلْ	١٢٣
يأتي لها من أيْمُنٍ وأشمل	١٣٤

سلام الله يا مطر عليها... وليس عليك يا مطر السلام	١١٣\١١٠
فإن لم تكُ المرآة أبدت وسامة ... فقد أبدت المرآةُ جبهةَ ضيغمِ	٩٠\٥٠
لبّ بأرضٍ لمْ توطّأْها الغنم	٢٦
ولقد أبيت من الفتاة بمنزل ... فأبيت لا حرجٌ ولا محرومُ	٧٢
رُبَّ حِلْمٍ أضاعه عَدَمُ الما ... لِ وجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النعيم	٢٦
فساغ لِي الشراب وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميمِ	١١٢\١١١
وكُلُّ أخٍ مُفارقهُ أخوهُ ... لَعمرُ أبيكَ إلاّ الفرقدان	١٣٠
ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ ... دار الخليفة إلاَّ دارُ مرونا	١٣١
فلما خشيتُ الهونَ و العيرُ ممسكٌ ... على رَغْمِهِ ما أمسكَ الحبلَ حافرُه	٢٣
كم بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلَى ... وشَرِيفٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ	١١٨
أَبى جُودُهُ "لا" البُخْل واستعجلتْ بِهِ ... "نَعَمْ" مِنْ فَتىً لا يَمْنَع الجوعَ قاتلَه	٣٤
ضربت صدرها إلي وقالت ... يا عدياً لقد وقتك الأواقي	١١٠
فلو كانَ عبدُ اللهِ مولىً هجوتُهُ ... ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مواليا	١٠٩\١٠٨\٨٩
يطَالبنِي عمي ثمانين ناقةٍ ... ومالي يا عفْراءُ إلا ثمانيا	١٠٦
صَددتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرٍو ... وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمينَا	٥٤\٤٤

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد الله بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د.أحمد مكي الأنصاري، القاهرة،١٩٦٤م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- أخبار النحويين، أبو طاهر، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم البزار، المحقق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، ط١، ١٤١٠هـ.
- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد، تحقيق: طه محمد الزيني- محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ط ١٣٧٣هـ - ١٩٦٦م.
- أدب الكاتب، ابن قتيبة، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد الهروي، تحقيق، عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- الأشباه و النظائر في النحو، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد محمد شاكر-عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٤٩م.
- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق، د.عبد الحسين الفتلي، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، والخارطة مرفقة.
- إعراب القرآن لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، جامعة أم القرى، ط١٤٣٠،١هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، تحقيق د.أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.
- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- أمالي الزجاجي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.
- الأمثال، أبو عكرمة الضبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. منقول عن الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي.
- انباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٠٨٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق وتقديم: موسى بناني العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، لبنان، صيدا.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- البيان والتبيين: أبو عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: د. علي أبو ملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل ابن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- التبصرة والتذكرة، الصميري، تحقيق: د. فتحي الدين، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي و شركاه.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، العكبري، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- تذكرة النحاة، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تفسير الرازي المعروف بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- تمرين الطلاب في صناعة الإعراب، الشيخ خالد الأزهري، المكتبة الشعبية، بيروت، ط١.
- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

- الجمل في النحو، الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي، المحقق: د.فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد بن مصطفى الخضري الشافعي، بيروت، دار الفكر.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: الأستاذ سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي.
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: د.عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ، شارع سوريا، ط٢، ١٩٩٣م - ١٤١٣هـ.
- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الخلاف النحوي الكوفي؛ حمدي محمود الجبالي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أبي العباس المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود - جاد مخلوف جاد - زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط١، ١٩٩٤م. و تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- دراسات في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار غريب، جمهورية مصر العربية، المكتبه الوطنية، بغداد،١٩٨٠م.
- دراسات لأسلوب القرن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٠م.
- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، تحقيق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع، أحمد بن أمين الشنقيطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨١م.
- الدرس النحوي في بغداد، دار الحريج، بغداد، ١٩٧٥م.
- ديوان الأحوص=شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق: عادل سليمان جمال – شوقي ضيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.
- ديوان الأخطل التغلبي، شرحه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح و تعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٩٨٣م.
- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م
- ديوان الحطيئة، (جرول بن أوس). شرح: أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، ١٩٨١م.
- ديوان عمرو بن كلثوم، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م
- ديوان عمرو بن معد بن يكرب، هاشم الطحان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق، شرح وضبط: علي قاعود، دار صادر،١٩٦٦م.

- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.
- ديوان كثير عزة، تحقيق وشرح: احسان عباس، دار الثقافة، ط١، بيروت، ١٩٧١م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: إحسان عباس، منشورات وزارة الإعلام في الكويت، ط٢، ١٩٨٤م..
- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية.
- ديوان الهذليين: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- رصف المباني في حروف المعاني، المالقي، تحقيق: د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الرماني النحوي، د. مازن المبارك، مطبعة جامعة دمشق، ط١، ١٩٦٣م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، بيروت، دار الرسالة، ط١٩٩٢،١م.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، أبو الفوز محمد أمين البغدادي، الشهير بالسويدي، دار إحياء العلوم، بيروت.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد: تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط ٢، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٣م.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، مطابع المختار الإسلامي، ط٢٠، ١٩٨٠م.
- شرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٨م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه حاشية الصبان، أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم بدر الدين محمد، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، مكتبة الأنجلو المصرية.
- شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض ط١٩٨٥،١م.
- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، مصر، هجر للطباعة والنشر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد ابن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١، ١٩٨٠م.

- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: علي محمد عوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح الكافية في النحو، رضي الدين بن محمد بن الحسن الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن مهدلي - علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٨م.
- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية= اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ،تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، (علم الكتب، بيروت) و(مكتبة المتنبي، القاهرة)، د.ت.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ١٩٦٣م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتاب، بيروت، د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، مطبعة محمد علي صبح، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٣٥م.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، محمود شكري الألوسي البغدادي، شرح: محمد بهجة الأثري البغدادي، القاهرة، دار الأوقاف العربية، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم ابن صالح الحندود، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط٣٣، العدد الحادي عشر بعد المائة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
- طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ،١٩٨٠م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني، جدة.
- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.
- طبقات النسابين، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، دار الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- ظاهرة التقارض في النحو العربي، أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ظاهرة التنوين في اللغة العربية، عوض جهادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٩٨٢م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، د. عبد الفتاح شلبي، وأصله رسالته للدكتوراه في اللغويات.
- غاية النهاية في طبقات القراء،، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، د.ط، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.
- الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٧٩م.
- الفصول المفيدة في الواو المديدة، صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- الفهرست، أبو الفتح محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم، تحقيق: د. يوسف علي الطويل – أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٩٩٦م.
- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- القراءات الشاذة و توجيهها النحوي، د. محمود الصغير، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
- القواعد النحوية مادتها و طريقتها، عبد الحميد حسن، مطبعة العلوم، مصر، ط٢، ١٩٥٣م.
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، د. سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط١، ١٩٩٧م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو عباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط٣، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- كتاب سيبويه، ويليه تحصيل عين الذهب في علم مجازات العرب، يوسف ابن سليمان الشنتمري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٠م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، طبعة دمشق، ١٣٩٤هـ.
- الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، د.عبد الفتاح الحموز، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: غارزي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، سرا الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحم عبد الموجود– الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر، بيروت، ط١.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الخانجي.
- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٦، القاهرة، دار المعارف،٢٠٠٦م.
- مجالس العلماء، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، دار الرفاعي – الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- محاضرات في الألسنة فردينذدي سوسير ترجمة يوسف غازي، دار نعمان للثقافة، بيروت – لبنان.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، تحقيق: د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، سزكين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- المحيط في أصوات العربية و نحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشروق العربي، بيروت، ط١٩٧٢،١م.
- مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه، عني بنشره براجستراشر، دار الهجرة.
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدارس النحوية، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، دار المعارف.
- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، د. عبد الرحمن السيد، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٩٦٨م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥م.
- المذكر والمؤنث، الفراء، تحقيق: د.رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة دار التراث.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة.

- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م.
- معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني الحروف، المنسوب للرماني أبي الحسن علي بن عيسى، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٩٨م.
- معانى القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب، الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل محمود، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٤م.
- المغني في النحو، الإمام الشيخ تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليمني النحوي، تحقيق: د. عبد الرزاق السعدي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، المحقق: د. مازن المبارك – محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- المفصل في تاريخ النحو العربي قبل سيبويه، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت – شارع سوريا.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري، تحقيق: محمد الحلبي، دار الجيل ، بيروت.
- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر و صاحبه، ط٥، ١٩٧٦م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،١٩٦٣م.
- من تاريخ النحو العربي، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، مكتبة الفلاح.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي النحوي، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، جدة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

- نزع الخافض في الدرس النحوي، حسين بن علوي الحبشي، جامعة حضرموت كلية التربية– المكلا، ١٤٢٥هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف، المحقق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، [تصوير دار الكتاب العلمية].
- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط١، الكويت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية، جلال الين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- يونس البصري حياته وآثاره ومذاهبه، د.أحمد مكي الأنصاري، جامعة القاهرة، الخرطوم، ١٩٧٣م.

الرسائل:

- دراسة موازنة بين سيبويه ويونس بن حبيب في الدرس النحوي، وليد شعبان الفراجي، قدمها إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية ليحصل بها على درجة الدكتوراه.

الأبحاث:

- الأخفش الأوسط أمقلد هو أم مجدد، د. عبد الكريم بن محمد الأسعد، مجلة البحوث الإسلامية.

http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaDetails.aspx?languagename=ar&View=Page&PageID=٥٣٥٠&PageNo=١&BookID=٢#P٢٧٣

- الصرف بين سيبويه والفراء، د.حسن حمزة ود.سلام بزي– حمزة، مجمع اللغة العربية الأردني.
- http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٥٧١-٥٣-٢.html
- موقف من يونس بن حبيب، محمود حسني محمود، مجمع اللغة العربية الأردني، العدد السابع والثمانون.
- http://www.majma.org.jo/majma/index.php/٢٠٠٩-٠٢-١٠-٠٩-٣٦-٠٠/٧٣٦-mag٧-٨-٦.html